الأدب الإسلامي

العدد (٥٢) ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

الطبيعة منطلقاً للرؤية في الأدب الإسلامي

ملتقى الأدب الإسلامي الأردني في المغرب

قصر في الجنة

القدس في الشعر المغربي المعاصر

مجلة الرابطة

شهرية علمية ثقافية تصدر عن
رابطة العالم الاسلامي

تقارير عن القضايا الجادة
في العالم الإسلامي.

بحوث منتقاة من
المؤتمرات والندوات ودورات
المجمع الفقهي.

مقالات ودراسات لكبار
الكتاب والعلماء والباحثين.

عرض الكتب الجديدة.

Al-Rabitah
الرابطة

ص. ب ٥٣٧ مكة المكرمة – هاتف وفاكس : ٥٦٠١٠٧٧
العنوان الالكتروني :aalamislami@yahoo.com

على شبكة الانترنت:
www.[illegible]rabitaleague.o

إطلالة على المغرب

لقد كانت سنة حميدة لا سابقة لها في تاريخ رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن يقوم المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن بانتداب وفد من أعضائه لزيارة المكتب الإقليمي في المغرب الشقيق .

وحتى لا تكون الزيارة زيارة تعارف فقط فقد سميت بملتقى الأدب الإسلامي الأردني في المغرب، واختير أن يكون هذا الملتقى في إطار ندوة بعنوان " الرؤية والتشكيل في الأدب الإسلامي " .

وكان حفل الافتتاح في مدينة الرباط عاصمة المغرب تحت رعاية المفكر والأديب الكبير الدكتور عباس الجراري المستشار الثقافي لجلالة ملك المغرب ، وفي رحاب جامعة محمد الخامس أعرق الجامعات المغربية المعاصرة ، ورافق حفل الافتتاح إقامة معرض لمنشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

وقد أدى الحرص على أداء مهمة الوفد أنه لم يقتصر على الرباط ، بل تجاوزها إلى عدد من المدن، وهي الدار البيضاء وطنجة ووجدة مع مدينتين حديثتين هما مدينة بركان ومدينة الناظور ، وكل منهما على حدود دولة الجزائر الشقيقة .

وكان لهذا التنقل السريع بين المدن مع كثرة المحاضرات والأمسيات الشعرية أثره في إجهاد أعضاء الوفد ومرافقيهم من أعضاء الرابطة المغاربة ، ولكن ثمرات هذا الأسبوع تسوغ ما احتمله الجميع من عناء السفر وقلة النوم .

وقد كتب لي أن أرافق الوفد الأردني بناء على الدعوة الملحة التي تلقيتها من رئيسي المكتبين الإقليميين ، وخرجت من ذلك الملتقى المبارك بانطباعات كثيرة أذكر منها ما يتسع له المجال :

١ - لقد كان للمكتبين الإقليميين جهودهما المشكورة التي امتدت عدة شهور في الإعداد لهذا الملتقى، وتواصلت هذه الجهود مع ما أشرت إليه من المشكلات والمصاعب في إنفاذ مهمات الوفد على أكمل وجه ممكن .

٢ - كان الإقبال على اللقاءات جيداً، وكان في المدن الصغيرة أجود منه في المدن الكبرى، وذلك على الرغم من فترة الامتحانات في الجامعات المغربية ، وفي فترة المباريات العالمية لكرة القدم .

٣ - كان الإقبال على الأدب الإسلامي يشعرنا بأنه الأصل لدى شعب المغرب بمثقفيه وأدبائه وشعرائه ، ولدى أساتذة الجامعات وطلابها ، وكان من دلائل ذلك أن الجلسة الخامسة للملتقى في مدينة الرباط عقدت برئاسة الدكتور عبد الحميد عقار رئيس اتحاد كتاب المغرب الذي قدر الأدب الإسلامي حق قدره ، ودعا صادقا إلى التعاون الفعال بين اتحاد كتاب المغرب وبين رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

٤ - أثيرت قضية لغة الأدب الإسلامي أكثر من مرة ، وذلك لوجود اللغة الأمازيغية بجانب اللغة العربية ، وقد أكدت في كل مرة أن لغة القرآن الكريم هي اللغة الأولى لهذا الأدب ، ولكن الأدب الإسلامي يكتب بأي لغة من لغات العالم شريطة الابتعاد عن اللغة العامية ، لأنها تمثل انكسار اللغة الفصحى في أي لغة توجد فيها فصحى وعامية .

٥ - يتضح لمن يزور المغرب أن أهله ورثوا عن الأندلسيين حضارتهم ، وأقرب ما يدل على ذلك طراز البيوت القديمة ، وتزيين الجدران فيها وفي البيوت الحديثة بالقيشاني ، والفسيفساء ، ثم في تقاليد الطعام التي تتعب الضيف والمضيف ، وتدل على الكرم الأصيل الموروث .

رئيس التحرير

الأدب الإسلامي

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح
رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

نائب رئيس التحرير
. عبدالله بن صالح العريني

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
ا . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . حسين علي محمد
. عبد الله بن صالح المسعود
د . صابر عبد الدايم
محمد عبد العظيم بن عزوز

مستشارو التحرير
د . عبد العزيز الثنيان
د . عبد الباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . رضوان بن شقرون

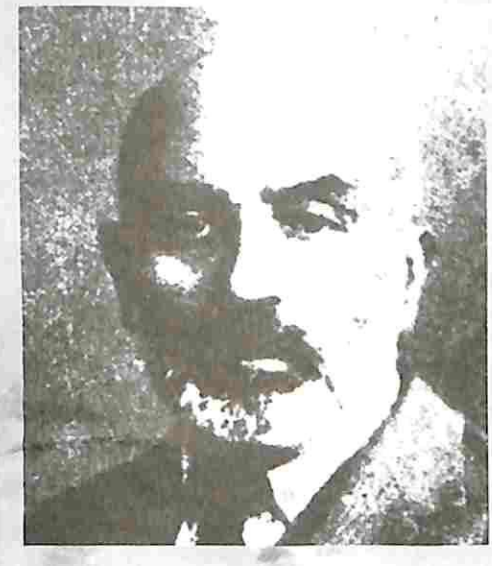

٥٢

٩٢

٤٤

المراسلات والإعلانات :

السعودية ـ الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ ـ /٤٦٣٤٣٨٨

فاكس٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤ .

Web Page Address:www.adabislami.org

E-mail:info@adabislami.org

اسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها ، الأردن دينار واحد ، مصر ٣ جنيهات ، لبنان ٢٥٠٠ ليرة ، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها ، اليمن ١٥٠ ريالاً ، السودان ٢٥٠ دينارا، الدول الأوربية مايعادل ٣ دولارات .

الاشتراكات

نراد في البلاد العربية : مايعادل ١٥
ـ خارج البلاد العربية : ٢٥ دولاراً.
سسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المجلد (١٣) العدد (٥٢) رمضان - ذو القعدة ١٤٢٧هـ أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٦م

المحتويات

الافتتاحية		
ـ إطلالة على المغرب	رئيس التحرير	١
★ المقالات		
ـ ترشيد خطوات الأدب الإسلامي	د . عماد الدين خليل	٤
ـ الشعر الإسلامي الحديث .. ملامح عامة في الرؤية	د . وليد قصاب	١٠
ـ مدخل عام لمسيرة مصطلح الأدب الإسلامي	عباس المناصرة	٢٦
ـ القدس في الشعر المغربي المعاصر	إدريس الكنبوري	٣٤
ـ القصة القرآنية ومناسبتها لغايات التنزيل	يوسف غريب	٤٤
ـ الأدب الأفغاني الإسلامي	د . حلمي القاعود	٥٤
ـ الطبيعة منطلقاً للرؤية في الأدب الإسلامي	د . منجد مصطفى بهجت	٦٢
ـ فروخ أحمد .. شاعر الدعوة والثقافة الإسلامية	د . محمد نجم الحق الندوي	٧٠
ـ الورقة الأخيرة : مع مصطلح الشعر العمودي	د . عدنان النحوي	١٠٧
★ الشعر		
ـ الزقاق القديم	د . محمود أبو الهدى الحسيني	٩
ـ الوقت هو الحياة	محيي الدين عطية	١٧
ـ فهرسة لبعض الحجارة	علي محمد محاسنة	١٨
ـ غدر اليهود	د . عبد الجبار دية	١٩
ـ أين الشباب ؟	سعيد عاشور	٣٢
ـ من مذكرات فاقد الذاكرة	عبد الناصر عيسوي	٣٣
ـ الحب	د . عبد المعطى الدالاتي	٤٩
ـ آية من وفاء	محمد سليم الدسوقي	٥٣
ـ ذبول	د . فواز عبد العزيز اللعبون	٦٠
ـ يا صديقي لا تسلني	ذياب عبد الكريم	٦٨
★ القصة		
ـ كابوس روائي	ربيع زعيمية	٢٤
ـ رحلة فريدة	وليد الهودلي	٤٢
ـ صمت القطيع	منيرة الأزيمع	٦١
ـ قصر في الجنة	د . زينب بيره جكلي	٨٠
★ المسرحية		
ـ الشاعر والسوقة	نوال مهنى	٧٦
الأبواب الثابتة		
★ لقاء العدد / مع الدكتور أبو بكر صالح البابكري	حوار محمد أحمد حسن فقيه	٢٠
★ من تراث الأدب الإسلامي		
ـ من شمائل علي بن أبي طالب - نثر	ضرار الصدائي	٥٠
ـ مكارم الأخلاق - شعر	الحكم بن عبدل الأسدي	٥١
★ أديب إسلامي : محمد عاكف أرصوي	التحرير	٥٢
★ من ثمرات المطابع :		
حركتنا النقدية بين عوائق الداخل وتهميش المراكز	د . محمد الفاضل	٧٤
★ رسائل جامعية :		
التيار الإسلامي في القصة القصيرة بمصر في النصف الثاني من القرن العشرين	عرض فرج مجاهد عبد الوهاب	٨٢
★ تعقيب : قراءة متواضعة في قصة تائهة في محطات الدنا	محمد عبد الرازق أبو مصطفى	٨٦
★ ملتقى الإبداع :		
ـ المفتاح - قصة	- عبد الستار الألفي	٨٨
ـ القارة المنسية - شعر	سامي البكر	٨٨
ـ ذكرى الأطلال - شعر	- حمد بن دخيل الله	٨٩
ـ ومضات - خاطرة	عبد الإله بكار	٨٩
★ من مكتبة الأدب الإسلامي :		
ـ حسين مجيب المصري .. تجربة فريدة في الشعر العربي الحديث	عرض محمود حسين عيسى	٩٠
ـ النقد العربي القديم .. نصوص في الاتجاه الإسلامي	- عرض التحرير	٩١
★ أخبار الأدب الإسلامي	- إعداد شمس الدين درمش	٩٢
★ بريد الأدب الإسلامي		
القيمة النوعية والجمالية الفنية في العدد ٤٩ .. مجلة الأدب الإسلامي	صالح البوريني	١٠٢
★ ترويح القلوب : إنزال مظلي في سماء دمشق	- محمد سعيد المولوي	١٠٤
★ كشاف المجلد الثالث عشر للأعداد ٤٩ - ٥٢	- التحرير	١٠٧

شروط النشر في المجلة

ـ تستبعد المجلة ما سبق نشره .

ـ موضوعات المجلة تنشر حلقة واحدة .

ـ يرجى كتابة الموضوع بالحاسوب أو بخط واضح ضبط الشعر والشواهد

ـ يزيد على عشر صفحات

ـ يرجى ذكر الاسم ثلاثي مع العنوان المفصل .

ـ ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب .

ـ توثيق البحوث توثيقاً علميا كاملا .

ـ الموضوع الذي لا ينشر يعاد إلى صاحبه .

ـ إرسال صورة غلاف المجلة الموضوع الدراسة أو العرض أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة ، أو المجرى معها الحوار .

ترشيد خطوات الأدب الإسلامي

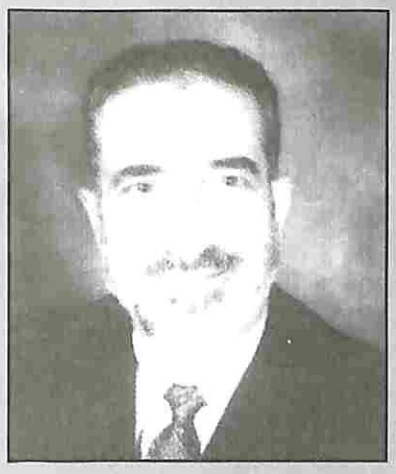

بقلم : د . عماد الدين خليل - العراق

نحن اليوم بأمس الحاجة إلى إشارات متواصلة تحركنا وتدلنا على الطريق كي لا نبقى ثابتين في مواقعنا، وكي نمضي دائما صوب الأفضل والأحسن في زمن يتطلب التحرك إلى الأمام من أجل ألا تشدّ أعناقنا إلى الماضي بأكثر مما يجب، فـ (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾) (سورة البقرة) . وعلى المسلم ، أديبا كان أم مفكرا أم داعية أم خطيبا ، أن يكون في قلب العصر ما وسعه الجهد وأن يكون مستقبليا ..

لقد تفوق علينا الغربيون - إلى حدّ كبير - بتعاملهم مع الواقع ، وبإمساكهم بالكتلة وحيثياتها، وبتطلعهم دائما إلى المستقبل - بغض النظر عن اختلافنا الجذري مع رؤيتهم للكون والحياة ، وهي رؤية مترعة بالأوهام والظنون والأباطيل - إلا أنهم على المستوى المادي أمسكوا بالعالم من خلال قدرتهم المدهشة على التعامل مع الواقع والتطلع إلى المستقبل، حتى إننا صرنا نشهد في معاهدهم وجامعاتهم أقساما علمية للمستقبليات .

يصعب الجواب بطبيعة الحال على الأسئلة المطروحة كافة، حتى في صيغ مختزلة، لأن هذا يتطلب وقتا، ويخشى - أيضا - أن تكون الإجابات السريعة بمثابة قوالب جاهزة قد لا يسلّم بها بسهولة، ولذا سألجأ إلى طريق آخر هو محاولة متابعة النبض الأساسي لهذه الأسئلة في سياقات :

السياق الأول : يعنى بإشكالية المنهج الفكري .

السياق الثاني : يعنى بإشكالية القداسة

والحرية .

السياق الثالث : يتابع مسألة السلطة أو المرجعية . ولسوف أمر مرورا سريعا على هذه السياقات .

في المنظور الغربي هناك ما يمكن اعتباره أزمة العقل الغربي التي يجب ألاّ نقع في مصيدتها والتي تقوم على مفهوم خاطئ ينطوي على افتراض " إما هذا أو ذاك " والذي أسر ولا يزال العقل الغربي ، وانسحب على ديارنا إلى حد كبير ، رغم أنه يمثل خطرا كبيرا على رؤيتنا الإسلامية الوسطية والشمولية للأشياء والخبرات والأنشطة المعرفية والاجتماعية والسياسية .

في الغرب نجد أنفسنا أمام ثنائية الفرد أو الجماعة، العدل أو الحرية، الله أو الإنسان ، الأرض أو السماء ، الروح أو الجسد .. ثنائيات عديدة حاولت أن أحصيها فتجاوزت الثلاثين عددا .. وهي جميعا تصطرع مع بعضها في العقل الغربي وفي واقع الحياة الغربية بحيث إننا نجد - على سبيل المثال - توجها شموليا جماعيا ساحقا صارما كالذي نفذته الماركسية في شرقي أوربا ، يقابل برد فعل وبزاوية مقدارها مائة وثمانون درجة ، من خلال الوجودية التي أسسها (جان بول سارتر) و (كاميه) وآخرون في الساحة الغربية ذهبت مع الفرد إلى المدى واعتبرت (الآخر) (هو الجحيم) ولا تزال الأفعال وردودها تعمل عملها هناك ..

لقد دفعت الأممية نفسها والتي حاولت أن تلغي خصوصيات الجماعات والشعوب ، إلى تشكل حالة نقيضة من الشوفينية (النازية أو الفاشية) والتي قادت إلى مجزرة بشرية لا يزال العالم يعاني من آثارها حتى اليوم .

هكذا نجد أنفسنا في الساحة الغربية أمام الافتراض الخاطئ أو الموهوم الذي عصمنا الله سبحانه منه بالمنهج الشمولي الذي يجمع الثنائيات ، ويحقق بينها التصالح والتناغم والوفاق ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (١٤٣ البقرة) . والوسطية هنا ليست موقعا جغرافيا ، ولكنها رؤية ومنهج عمل يعرف كيف يجمع بين الفرد والجماعة والعدل والحرية والروح والجسد والدنيا والآخرة والأرض والسماء .. إلى آخره ..

نحن يجب أن نرجع ثانية إلى قاعدتنا الأساسية ونستبدل بالمنهج الفكري الخاطئ القائم على افتراض (إما هذا أو ذاك) مبدأ (هذا وذاك) .

وبالتالي ، فإننا بإحالة أسئلة المحور الأول للملتقى (*) في عمومها ، على هذا المنظور ، سنجد أنفسنا إزاء مفارقة تضعنا في الحالة الغربية ، وهذا - في أساسه - خطأ في المنهج : إما التراث وإما المعاصرة ، إما الأديب وإما الفقيه ، إما الأنا وإما الآخر، إما الشكل وإما المضمون .

هاهنا - على سبيل المثال - يصير الشكل جزءا أساسيا من المضمون أو بالعكس، ولن يتحقق أدب أو إبداع أو فن إلا بالالتحام الداخلي الحميم بين الطرفين . والأمر نفسه يمضي إزاء ثنائية التراث والمعاصرة التي يمكن فيها أن يقبل أحدهما الآخر، كما يجعل الأنا أو الخصوصيات الذاتية لهذه الأمة تنفتح على خبرات الغير، ولا تغلق عليها، وتقودنا إلى حالة انتقاء محكم مدروس لخبرات الآخرين حيث الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

"إن هذا يقودنا - بالضرورة - إلى موضوع الحداثة " ذات الخلفيات الرؤيوية (الأيديولوجية) المنحرفة بزاوية حادة عن المنظور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، والمترعة بالضلالات والظنون والأوهام، والمستمدة من غثاء أديب وفيلسوف مهووس (نيتشه) الألماني الذي قدم في أعماله رؤية شبه جنونية للحياة، ومن المعطيات السريالية التي يسميها (فاولي) في كتابه (عصر السريالية) " عالم الجنون والظلام والدجنّة " الموغل في دهاليز الكبت والجنس والرؤى المتداعية داخل لا واعية الإنسان من أجل استجاشتها وتقديم غثاء يهشم ثوابت اللغة ويمضي حتى إلى تهشيم الأعراف الفنية والتقاليد الإبداعية التي صنعتها أجيال متعاقبة على مدى القرون الطوال سواء في بنية الرواية أو المسرحية أو القصة القصيرة أو سائر الأجناس الأدبية التي كادت

تيارات الحداثة في اتجاهاتها كافة أن تأتي عليها من القواعد .

لكن هذا كله يجب ألا يحجب عنا بعض الجوانب الإيجابية من حلقات الحداثة التي تمثل خبرات جيدة يمكن التعامل معها . ومحاولة توظيفها في الأدب الإسلامي وبخاصة في مجال النقد التطبيقي .

إن المسلم - إذا أردنا الحق - هو أكثر الناس تقدمية وحداثة (بالمفهوم اللغوي لا الإصطلاحي) لأنه يضع نفسه في حالة توازن وتناغم مع قوانين الكون والحياة وسنن الله العاملة في التاريخ .. الإنسان المسلم ، وليس الماركسي الشيوعي ، كما كان يدعي يوما ، هو الذي يقف في قمة حركة التاريخ ، قديرا على التحرك صوب المستقبل بسبب من توافقه مع نبض الحركة الكونية والتاريخية إذا عرف كيف يحسن التعامل معها من أجل استجاشة طاقاته المبدعة واختزال حيثيات الزمن والمكان في تعامله مع الكتلة ، في ضوء مبادئ الاستخلاف والتسخير والاستعمار ، التي أكد عليها القرآن الكريم في أكثر من موضع .. هذا هو الذي مكن الأجيال الأولى من أبناء هذا الدين، من أن تنشئ حضارة متميزة، وتغير خرائط العالم ، وتقيم دولة تنتشر على قارات ثلاث .

وليس ثمة ضير من قبول الحداثة بمعناها اللغوي وقبول الخبرات والكشوف المستحدثة إذا عرفنا كيف نفك الارتباط بين التقنيات النقدية الحرفية الصرفة وبين الخلفيات الرؤيوية من أجل إغناء وتعزيز حركة الأدب الإسلامي المعاصر بالمزيد من الخبرات والكشوف .

لكن هذا كله يجب ألا يحجب عنا أن المذاهب الغربية في الأدب أو الفكر أو الحياة، بما أنها معطيات وضعية، لا تملك القدرة على الاستمرار والبقاء .. فها هي ذي البنيوية تتلقى ضربات مؤثرة منذ أواخر الستينات لكي يحل محلها دفق جديد من تيارات الحداثة وصولا إلى التفكيكية وما بعدها ..

ومن قبل كانت الوجودية قد تداعت هي الأخرى وسبقتها وأعقبتها الشوفينية العدوانية ونقيضها " الأممية " وها هي ذي الليبرالية الغربية تؤول - بسبب من فقدانها أي عمق روحي أو إنساني - إلى طرق مسدودة . وتحاول أن تغطي على مأزقها بتبريرات فلسفية وتنظيرية تسعى لأن تمنحها القدرة على إيجاد ثغرات في الممرات المسدودة ، كما فعل (فرنسيس فوكوياما) في (نهاية التاريخ) و (صموئيل هنتنكتن) في (صراع الحضارات) حيث حاول أن يجد شاخصا محددا لإطلاق النار عليه - بعد انهيار وزوال الاتحاد السوفياتي - من أجل حماية وحدة الثقافة والحضارة الغربية وتفوقها وهيمنتها على مقدرات الأمم والشعوب .

إن البنيوية - على سبيل المثال - تملك قدرة فائقة في مجال النقد التطبيقي من خلال اختراقها للنص ومتابعتها للدلالات الأساسية في أنساقها وأنساقها المضادة مما يمكن الناقد من سبر غور النص الإبداعي والوصول إلى نتائج أكثر إحكاما من ذلك الجهد النقدي المنصب من الخارج والذي يتابع علاقة النص بصاحبه ويبالغ في هذه المتابعة فيما يقودنا إلى نوع من النقد " الذاتي " كذلك الذي كنا نقرؤه لطه حسين وزملائه في الأربعينيات والخمسينيات .

إننا بحاجة إلى نقد أكثر موضوعية وانضباطا ويمكن أن نتعلم من بعض الحلقات الغربية سبل التعامل النقدي الأكثر إحكاما، وبالتالي فنحن لسنا ملزمين بإثارة مشكلة " إما هذا أو ذاك " وإنما الأخذ بمبدأ " هذا وذاك " من أجل تحقيق التصالح والوفاق والتكامل بين الثنائيات .

وفي ضوء هذا المعيار يمكن التعامل مع التراث وتجاوز أية حساسية يثيرها افتراض " القداسة والحرية " . فالتراث ليس مقدسا، ونحن إذا فككنا الارتباط بين الأصول الإسلامية، قرآنا وسنة ورصيدا تشريعيا، وبين معطيات الأمة التي تنطوي على الخطأ والصواب .. باعتبار أن الأصول الإسلامية بعمقها الغيبي ومصدرها الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تعلو على الخبرة البشرية النسبية القاصرة التي تخطئ

وتصيب ، حيث كل بني آدم يؤخذ منهم ويرد عليهم إلا رسول الله ﷺ .

إذا فككنا الارتباط بين هذا وذاك وجدنا أنفسنا بإزاء تراث ينطوي على حلقات الإيجاب والسلب معا .. وما أكثر المساحات الرمادية والسوداء في تراثنا !!

باختصار شديد، إننا نجد أنفسنا قبالة نمطين من المعطيات التراثية ، نمط يمكن قبوله وتمريره عبر اللحظات الراهنة باتجاه المستقبل، ونمط لا يمكن قبوله وتمريره إذ لم يعد قادرا على أن يجد له موضعا في شبكة المعطيات المعرفية في العصر الراهن .

ومسألة القداسة لا وجود لها في تاريخنا .. إنه حتى خلفاؤنا الأوائل الذي غيروا خرائط الدنيا وأقاموا دولة الإسلام وأنشؤوا حضارته المتميزة، والذين حكموا بما أنزل الله سبحانه، حتى هؤلاء ما خطر على بالهم أو بال المسلمين عموما أن يحاطوا بهالة القداسة وفق أي معيار من المعايير .

إن أبا بكر رضي الله عنه قالها بوضوح " أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم " وقال " أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم " . وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يستجيش أبناء الأمة ويحفزها لممارسة النقد والاعتراض ، فيما سبق أن سمّاه المفكر الجزائر (مالك بن نبي) (رحمه الله) " الديمقراطية المركبة " (إذا جازت التسميات) فالديمقراطية الغربية ذات وجه أو طبقة واحدة وهي منح الأمة حق النقد والاعتراض ، أما ديمقراطيتنا، أو شورانا بعبارة أدق، فهي تحفيز الأمة ودفعها إلى ممارسة النقد والتقويم والاعتراض . ولقد جمع ابن الخطاب رضي الله عنه جماهير المسلمين يوما في مسجد المدينة ، وراح يستفز واعيتهم الناقدة أو المعترضة فسألهم : " ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا ؟ " أي لو انحرفت عن الثوابت المتفق عليها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فقام أحد المصلين من الناس البسطاء وقال : " لو ملت برأسك إلى الدنيا كذا ، لقلنا بسيوفنا كذا " وأشار إلى القطع . فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : " ويلك أتقول هذا لأمير المؤمنين " ؟ فما يكون من أمير المؤمنين إلا أن يوقفه ويقول : " دعه فليقلها لنا ، فو الله لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا ولا خير فينا إن لم نسمعها منكم " .

ولكن ، إلى جانب هذه الحالة التي تكررت كثيرا عبر تاريخنا، فهنالك حالات الاستلاب والابتزاز والقسر السياسي .. ومهما يكن من أمر فإن مفهوم " القداسة " مسحوب علينا من الخارج، من خبرات الكنيسة والتعامل الكنسي في الساحة الغربية ، وليست تقليدا أصيلا في تراثنا . وكما يقول المثل " رمتني بدائها وانسلّت " وسنكون سذجا إن قبلنا هذا المنظور وقلنا: إن تراثنا ينطوي على القداسة ، وإن علينا أن نحترمه ونتشبث بأذياله .

وثمة تساؤل آخر هو : " من أين يكتسب الإبداع قدسيته " ؟ والجواب أن الإبداع ليس أمرا مقدسا، إنه معطى بشري يقدمه هذا الأديب أو ذاك، وينطوي هو الآخر على خبرة بشرية لا تحيطها أية هالة من القداسة، فإن من حق الناقد أن يخترق النص الإبداعي وأن يقول فيه ما يشاء .. والمتلقي يملك هو الآخر سلطة اختراق النص والحكم عليه .. فالأديب ليس هو صاحب السلطة الوحيدة في العمل الإبداعي، فهنالك إلى جانبه الناقد والمتلقي سواء أكان هذا أو ذاك مستهلكا أو دارسا أو جمهورا من الناس .. فليس ثمة تفرد في أقطاب التعامل مع النص شرط أن يلتزم التعامل معايير النقد الموضوعي ، وأن يتجاوز حالة الترهل التي حكمت - ولا تزال - مساحات واسعة من معطياتنا النقدية التي عكست إلى حد كبير الذوق والخبرات الخاصة .

أما بخصوص إشكالية السلطة أو المرجعية حيث يثير المحور سؤال : من يمتلك حق التنظير أو التأطير للأدب الإسلامي ؟

والجواب هو أن الأديب صاحب الرؤية الإسلامية نفسه صاحب الحق في بناء عمله الإبداعي ولن يتناقض هذا بأية حال من الأحوال مع

مطالب الرؤية الإسلامية للأديب وثوابتها المتفق عليها .. ذلك أن " الالتزام " هو في نهاية الأمر " حرية " . فعندما أصبح مسلما وعندما أريد أن أعبر عن رؤيتي من خلال هذا الجنس أو ذاك من الأجناس الأدبية، فأنا أملك حريتي في الاختيار والتعبير معا .. ليس ثمة قسر أو إكراه .. وبالتالي عندما يصير الأديب إسلاميا فإنه يلتزم رؤيته بطواعية وحرية دونما أي قسر أو إكراه من الخارج .. ومن ثم تجيء معطياته تدفقا عفويا منسابا لخياره الحر وقناعاته الباطنية المتشكلة في عقله وروحه ووجدانه .

إننا لن نجد - بحال من الأحوال - أديبا إسلاميا قيل له اكتب هذه القصة أو القصيدة أو الرواية أو المسرحية وفق منظور إسلامي فيلبي الأمر رغبا أو رهبا .. أبدا .. فإن الإبداع الأدبي الإسلامي لا يخرج عن دائرة الالتزام الحر بالرؤية أو التصور الذي اختاره الأديب طواعية ودونما أي قدر من القسر أو الإكراه .. ووجد نفسه بالتالي منساقا لأن يقدم منظوره للكون والحياة والإنسان تعبيرا عما يمور في نفسه وعقله ووجدانه والذي أصبح بمثابة خبزه اليومي حين ينام ويصحو، ويصلي ويصوم، ويكتب ويحاضر ، ويتعامل مع الآخرين وهو ينبض بالهم الإسلامي الذي يتدفق في معطياته بعفوية، كما تتدفق المياه الثرة من العيون العذبة في باطن الأرض بدون قسر أو إكراه .

ثمة ما تجب الإشارة إليه ، وهو أن الأديب المسلم قد يجد نفسه أحيانا إزاء بعض الحالات التي ترتطم أو يشك بأنها ترتطم مع الثوابت الإسلامية وحينذاك لابد من استدعاء الفقيه .

والفقيه في الخبرة الإسلامية ، لا ينتمي كما قد يخيل إلى بعضهم إلى منظمة دينية قسرية أو " إكليروسية " على الطريقة المسيحية في الغرب .. الفقية المسلم بما يملكه من عقل مرن حر هو صانع حياة وقائدها ومهندسها، وهو يتعامل مع الحالات المستجدة برؤية سمحة تستمد نبضها من الإسلام نفسه .. وإنه لمن الخطأ أن نسحب مرض وغثيان الغرب العلماني أو النصراني إلى ديارنا ونقول : إن استدعاء الفقيه هو كبت للأديب .

إن التكشف الذي تجاوز حدوده في الأعمال الأدبية باسم الواقعية أمر مرفوض ، ولا يتطلب استدعاء الفقيه .. يكفينا ما تعرضه شاشات السينما والتلفزيون والإنترنت من فضائح جنسية، وليس من مهمة الأدب أن يعيد علينا بالكلمة ما تعرضه التقنيات الحديثة من صور فاضحة .. إن مهمة الأدب أن يعيد للإنسانية طهرها الضائع وللسلوك البشري وضاءته .. أن يخرجنا من الآبار الضيقة التي يختنق فيها الإنسان وتتحول فيها الحياة إلى حظيرة للحيوانات ينزو فيها بعضها على بعض .

هذا كله لا يتطلب استدعاء للفقيه لأن ضمير الأديب ورؤيته الإيمانية ستصده عن ذلك وتمنحه معالم الطريق .. إلا أن هناك بعض الحلقات التي تقتضي تبادلا في الرأي بين الطرفين : الأديب والفقيه، بحثا عن الحلول والممرات الممكنة .

لابد إذن من إحكام خطواتنا نحو المستقبل وترشيد حركة الأدب الإسلامي التي تأكدت - بفضل الله سبحانه - عبر ربع القرن الأخير حيث صدرت مئات الكتب والبحوث، واخترقت جدران الأكاديمية وأنجزت عشرات الرسائل في أروقة الدراسات العليا ، وأقيمت الندوات والمؤتمرات في بلدان العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، وصدرت مجلات متخصصة، وعقدت في أجهزة الإعلام ندوات ولقاءات لا تعد ولا تحصى .

وقبل هذا وذاك ، ومع هذا وذاك نهضت رابطة الأدب الإسلامي العالمية لكي تمارس دور القائد والمرشد لحركة الأدب الإسلامي المعاصر، ولتنفذ جملة خصبة من المعطيات لدعم هذا الأدب وإغنائه.

(★) ملتقى البردة الثاني للأدب الإسلامي الذي عقد في الموصل بالعراق في منتصف آب (أغسطس) ٢٠٠٢م .

الزقاق القديم

شعر ـ د . محمود أبو الهدى الحسيني / سورية

قالوا : الزقاق قديم فاهجروا الدارا
سيهدم الحي (تخطيطا) و (إعمارا)
وفي الزقاق حبيب كنت أعشقه
وفيه كان كريم القوم لي جارا
وفيه كنت أرى الماضي وبهجته
وأنشق الأمل المنشود معطارا
إذا عليل شكا سقما أزف له
غداً بكل صنوف الخير زخّارا
وفرحتي أفرحت جاري ، وفرحته
قد سرّت الحي غُيّابا وحُضّارا
وفيه كنت أرى نبلا ومرحمة
وطهر نفس وأجوادا وأحرارا
وعفة وسموّا ليس يعرفه
رجس وكنت أرى صبرا وإيثارا
لكنهم قرروا هدم الزقاق وما
كان المحب لحال البعد مختارا
وقال أحبابنا : صبراً فإن لنا
من المرارة أقساما وأقدارا

وفي بناء سما كالطود أسكننا
نصيبنا وعلا في الجو أدوارا
قد طبّقت علبا من فوقها علب
فيها الخلائق : أخياراً وأشرارا
تأتيك أصواتهم من كل ناحية
وربما مازجت صنجا ومزمارا
يموت في الطابق الأعلى معللهم
والعرس في الطابق السفلي قد ثارا
وإن تجاوزت باب الدار تدخلها
فلا أراك البلا ضيفا ولا جارا
إذا ضحكت فكل الناس مستمع
وإن بكيت كئيبا صرت أخبارا
فحين قالوا : تهنَّ، الدارُ تملكها
ذي جنةُ الخلد أنسامـا وأنوارا
أجبتهم بمزيد الحزن : يا عجبا
من جنة حضنت في حجرها النارا
همست في أذن قد كان صاحبها
يخفي علوما وأنباء وأسرارا
ما شأن إعمارهم ؟ فارتاع مرتعدا
وقال : لازلت في الأوقات مكثارا
وحينما هدأت أنفاس روعته
وعاد من بعد ذاك الفر كرارا
أجابني : أيها المحزون من ألم
يا من تحرق أشواقا وتذكارا
أصحابنا في بلادالغرب قد صنعوا
هذا فمجّدْه تقديرا وإكبارا
يا حسن ما صنعوا، يا حسن ما ابتكروا
يوزعون على الجهال أفكارا
وبعد حين سمعنا أنهم عشقوا
ذاك الزقاق وذاك الحي والدارا
فقال قومي : زقاق الحي ليس له
ندٌّ وقد جَلَّ جدرانا وأسوارا
وفاز من نسي التخطيطُ مسكنَه
من الزقاق وألفى الله ستّارا
وعدت أنظر في الحي القديم عسى
أرى من القوم من أهواه ديّارا
وما رأيت سوى أصحابنا هبطوا
صِيدا من الغرب سكانا وعمّارا
فقلت : أهلا فهذي الدار داركم
يا سامح الله من قد ضيّع الدارا

الشعر الإسلامي الحديث ملامح عامة في الرؤية

بقلم : د . وليد قصاب

إن الشعر الإسلامي الحديث هو امتداد طبيعي للشعر الإسلامي الذي ولد مع بدء الدعوة ، واستمرت مسيرته خلال العصور ، إن شعراء الإسلام اليوم هم أحفاد حسان ، وابن رواحة ، وكعب بن مالك وشعراء الجهاد والدعوة والفتوحات الإسلامية وفئات الشعراء الآخرين الذين عرفهم تراثنا الأدبي ، ممن تشبعوا بروح الإسلام ، واغترفوا من ينابيعه الصافية ..

وفي العصر الحديث تألق الشعر الإسلامي وازدهر ، وكان للمآسي والنكبات الكبرى التي عاشتها الأمة منذ سقوط خلافتها وما تزال تعيشها ، ولتنامي الصحوة الإسلامية ، وللمؤامرات التي تُمارس يومياً على الإسلام وأهله ، كان لذلك كله أثره في إذكاء جذوة هذا الشعر .

ومنذ بداية العصر الحديث تألق الشعر الإسلامي على يدي البارودي الذي " دارت حماسياته على صورة المجاهد المسلم ، وتبعه أمير الشعراء أحمد شوقي في إسلامياته الخالدة ، وفي رثائه للخلافة ، وأحمد محرم بملحمته الإسلامية . وكان ذلك إيذاناً بطوفان الشعر الإسلامي متمثلاً في شعر الدعوة إلى الإسلام ، وفي الرد على هجمة المدرسة التغريبية ، وفي الشعر الاجتماعي في قضية السفور والحجاب ، وفي شعر المناسبات الإسلامية والدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، ثم كانت ملحمته التي ما تزال تكتب بالدم والنار والشعر عن فلسطين .. "[1]

- الشعر الإسلامي الحديث هو جزء من خارطة الشعر العربي الحديث ويشكل تيارا كبيرا من تياراته .

وإن نماذج هذا الشعر أكثر من أن تُحصى ، وحسبنا الإشارة - تمثيلاً لا استقصاء - إلى كتاب " من الشعر الإسلامي الحديث " الذي أصدرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ويضم مختارات لحوالي أربعين شاعراً من شعراء الرابطة ، وإلى موسوعة أدب الدعوة الإسلامية ، وإلى كتاب " من شعر الجهاد في العصر الحديث " الذي اشترك في تأليفه كل من الدكتورين محمد رجب البيومي وعبد القدوس أبو صالح ، وإلى العدد الخاص الذي أصدرته مجلة الأدب الإسلامي ويضم مختارات لأكثر من ستين شاعراً من شعراء الرابطة وغيرهم [2] .

والشعر الإسلامي الحديث هو جزء من خارطة الشعر العربي الحديث ، وهو يشكل تياراً كبيراً من تياراته ، ذلك أن نماذجه لا يكتبها شعراء الرابطة فحسب ، بل يكتبها شعراء آخرون كثيرون .

وهذا الشعر ينطلق من المفهوم الرحب للأدب الإسلامي الذي هو " التعبير الفني الجمالي عن تجربة شعورية يمليها على كاتب مسلم تصوره الإسلامي للكون والإنسان والحياة " [3]

ومن الواضح - انطلاقاً من هذا التعريف - أن

د. وليد قصاب

مفهوم الأدب الإسلامي ، مفهوم رحب شامل ، وهو - كالعقيدة التي يغترف من معينها - يستوعب الحياة من مناحيها كافة ، وليس مقصوراً على الأغراض الدينية وحدها كما قد يتوهم ذلك بعض القوم .

والأدب الإسلامي ليس بمعزل عن تيارات الأدب المختلفة من حوله ، بل هو متثاقف معها ، يتأثر بها ، ويؤثر فيها ، ولكن ما يميزه دائماً هو أنه يأخذ بوعي وإدراك ، ويتعامل مع المعطيات الثقافية المتاحة بيقظة وقدرة على التمييز بين ما هو مقبول وما هو مرفوض ، من خلال ضربه على محك العقيدة التي ينطلق منها .

وإنه على الرغم من التفاعل الطبيعي للشعر الإسلامي الحديث مع ما حوله من المذاهب والتيارات والأشكال الفنية المختلفة - يظل متميزا ببعض الملامح الخاصة التي تشكل فرادته ، وترسم له قسمات وجه لا تخطئها عين الدارس .

وهي ملامح تتعلق بالشكل والمضمون ، تتعلق بالرؤية والفن ، بعضها إيجابي وبعضها سلبي على نحو ما سنبين .

وقد يحسن قبل أن نتوقف عند بعض الملامح أن نشير إلى مجموعة من الأمور :

١ - أن شعراء الأدب الإسلامي ليسوا سواء ، ولا نسخاً مكرورة عن بعضهم بعضاً، بل هم اتجاهات وأشربة وأذواق متنوعة ، ولكل منهم معجمه اللغوي ، وأسلوبه الخاص ، ونهكته المميزة . يجمع بينهم صدورهم عن نبع العقيدة الإسلامية الثّرّ ، ولكنهم يفترقون بعد ذلك في منهج هذا الصدور وموضوعاته وأدواته .

٢ - أن الشعر الإسلامي هو شعر النص ، لا شعر الشخص ، ولذلك فهو موجود ، أو يمكن أن يوجد عند كل شاعر مسلم ، بدرجات تتفاوت من واحد إلى آخر بحسب قوة هذه العقيدة في نفسه ، ودرجة صفائها ووضوحها .

٣ - أن شعراء القصيدة الإسلامية الحديثة - شأنهم في ذلك شأن أدباء أي مذهب آخر - ليسوا سواء في الشاعرية والموهبة ، والقدرة على امتلاك ناصية الأدوات الفنية ، ففيهم المتألق ، والمتوسط ، والضعيف ، ولذلك لا يجوز أن يُحكم على الشعر الإسلامي كله من خلال نماذج لصنف واحد من هؤلاء .

ولكن هذه الملاحظات لا تنفي وجود ملامح عامة تميز الشعر الإسلامي الحديث ، سواء من حيث المضمون أو من حيث الشكل .

نظرة إجمالية في المضمون

١ - يسجل للشعر الإسلامي حضوره الباهر في قضايا الأمة وهمومها ومآسيها ، ووقوفه الدائم في الأحداث : راصداً ، ومحللاً ، ومسجلاً .

وقد بدأ هذا الحضور مبكراً ، وسبق الشعر فيه جميع أجناس الأدب الأخرى ، بدأ منذ حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨م) إذ كانت هذه بداية الاستعمار الحديث ، إذ افتتح الأوربيون تاريخاً مشيناً في احتلال بلاد العرب والمسلمين ، وإسقاط خلافتهم الجامعة .

- يظل الشعر الإسلامي الحديث متميزا ببعض الملامح الخاصة التي تشكل فرادته وترسم قسمات وجهه رغم تفاعله الطبيعي مع ما حوله من المذاهب والأشكال الفنية المختلفة.

ولم يكن دخول قوات الاستعمار الغربي غزواً عسكرياً فحسب ، ولكنه حمل معه - وهو الأخطر - غزواً ثقافياً منظماً ، وعاشت الأمة وما تزال تقاوم ببسالة هذين الغزوين : العسكري والثقافي .

وقد وقف الشعر يجاهد بالكلمة ، دوّى صوته قوياً مجلجلاً ، داعياً إلى مقاومة الاستعمار ، واستنهاض الهمم ، وإذكاء روح الجهاد والحماسة ، وتصوير وحشية الاستعمار وأطماعه ، وتوحيد الصفوف لمقاومة الغزاة المحتلين .

ثم كانت الفاجعة الكبرى - بعد إسقاط خلافة المسلمين - وهي استيلاء اليهود - بدعم الغرب الصليبي - على فلسطين .

ولا تُعرف قضية شغل بها الشعر الإسلامي الحديث - بل الشعر العربي كله - مثلما شغل بقضية فلسطين ، ولا يكاد يوجد شاعر عربي أو مسلم - مهما كان اتجاهه - إلا ساهم بقدر من الكتابة في هذه القضية ، ولكن الشعر الإسلامي كان سباقاً ومتميزاً ، وقد وضع باستمرار هذه القضية في إطارها الصحيح ، معيداً إليها روابطها الإسلامية التي حاول قوم منا - ساسة ومفكرين - أن يقطعوها ، وأن يحجّموا فلسطين في دوائر ضيقة " عربية " حيناً ، " فلسطينية محلية " حيناً ، و " فئوية " حيناً .

مضى الشعر الإسلامي يذكر بقضية فلسطين ، ومكانة القدس والمسجد الأقصى ، وأنها قضية الأمة جميعها .

يقول يوسف العظم الذي لُقّب بشاعر الأقصى لكثرة ما كتب عنه :

يا قدس يا محراب يا منبر
يا نور يا إيمان يا عنبر
أقدام من داست رحاب الهدى ؟
ووجه من في ساحه أغبر ؟
يا قدس يا محراب يا مسجد
يا درة الأكوان يا فرقد
كم رتلت في أفقها آية
وكم دعانا للهدى مرشد

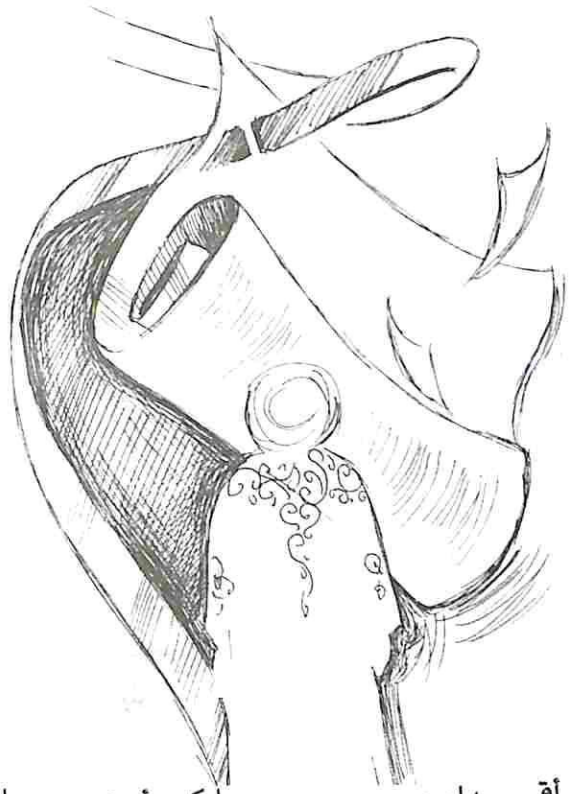

أقدام عيسى باركت أرضها
وفي سماها سرى أحمد (٤)

وقد تحسن المقارنة بين ما قاله الشعر الإسلامي عن قضية فلسطين وما قاله شعر آخر صدر عن رؤية فكرية مختلفة لنرى الفرق بين النظرتين . يقول الشاعر البياتي مثلا عن يافا :

وما يافا سوى إعلان ليمون (٥)

وتتطور الأمور في قضية فلسطين ، وتمضي كل يوم - في ظل الأوضاع العربية والإسلامية المتردية - من سيىء إلى أسوأ . ولا يكف الشعر عن ملاحقة ذلك ، وفضح الزيف والدجل والتنازلات ، حتى إذا كانت الانتفاضة الباسلة الأولى ، والانتفاضة الباسلة الثانية ، في أرض الإسراء والمعراج ، وقف الشعر الإسلامي بجراءة ووعي يصور عظمة ذلك ، ويشيد بالمجاهدين ، وأطفال الحجارة الشجعان .

- للشعر الإسلامي حضوره الباهر في قضايا الأمة وهمومها، وله موقفه الدائم في الأحداث راصدا ومحللا ومسجلا .

هذا عبد الرحمن العشماوي يصور ذلك في قصائد رائعة ، وهو عنده " شموخ في زمن الانكسار " يمثله هؤلاء الصغار المستضعفون :

ووقفت حين رأيت طفلاً شامخاً
قاماتنا من حوله تتقزمُ
طفل صغير غير أن شموخه
أوحى إليّ بأنه لا يُهزم
طفل صغير والمدافع حوله
مبهورة والغاصبون تبرموا
من أنت يا هذا ؟ ودحرج نظرة
نحوي لها معنى وراح يتمتم
أنا من ربوع القدس ، طفل فارس
أنا مؤمن بمبادئي ، أنا مسلم (٦)

وقد سجل بعض الشعراء الكبار رصيداً ضخماً من الإبداع الفني عن قضية فلسطين ، كمحمود مفلح ، صاحب ديواني " مذكرات شهيد فلسطيني " و " حكاية الشال الفلسطيني " وغيرهما ، وأحمد محمد صديق صاحب ديوان " أناشيد للصحوة الإسلامية " وديوان " نداء الحق " وعدنان النحوي ، وعبد الرحمن بارود ، ومحمد التهامي ، ومصطفى عكرمة ، وغيرهم كثيرين .

وحضرت في الشعر الإسلامي الحديث " قضية البوسنة والهرسك " وكتب فيها شعر كثير ، صور هذه المأساة الجلل التي عدت من كبريات مآسي المسلمين في هذا العصر .

وقد أصدرت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ديواناً كاملاً ضم بعض ما قاله شعراء الرابطة في هذه الجريمة الكبرى التي ارتكبها الصرب في حق المسلمين .

يقول الشاعر حسن الأمراني من قصيدة له عنوانها " وا إسلاماه " ضمن مجموعة شعرية له اسمها " جسر على نهر درينا " مصورا وحشية الصرب وما ارتكبوه من مجازر في حق الأطفال والشيوخ والنساء من مسلمي " البوسنة والهرسك " العزل المستضعفين :

ولدي الحبيب
ماذا صنعت وأنت ما أدركت بعد
سن الفطام ؟
ماذا أتيت من الذنوب ؟
ذبحوك بين يدي شقوا الجيب ، واغتصبوا دمي
أبني ما صنع العتاة ؟
كانوا أضرّ من الذئاب الجائعات
أبني ما صنعت يداك ؟ (٧)

كما حضرت قضية الجهاد الأفغاني بقوة وزخم في الشعر الإسلامي الحديث ، وكان لشعراء كبار إسهام رائع متميز في الحديث عما أصاب الشعب الأفغاني المسلم من قتل وتشريد وتدمير على أيدي الشيوعيين الروس الغزاة .

يقول جابر قميحة من قصيدة عنوانها " أبطال الجهاد الأفغاني " وهي من ديوان له عنوانه " لجهاد الأفغان أغني " متحدثاً عن ضروب البطولات التي أبداها هذا الشعب الضعيف في منازلة عدو قوي مدجج بأفتك الأسلحة :

يا أمة الأفغان ، نصرك - وافخري -
ما كان لولا قوة الإيمان
تلك التي جعلت شيوخا قاريوا
مائة من السنوات كالشبان
يتقدمون طلائعا وكتائبا
لا يرهبون قذائف النيران
ويرطبون شفاههم وقلوبهم
بالفتح والأنفال والرحمن
القوة العظمى بشعب مؤمن
والنصر بالإيمان لا الطيران (٨)

ووقف الشعر مع جهاد شعب الشيشان ، فصور وحشية الروس وجرائمهم ، وبسالة هذا الشعب المسلم في الدفاع عن أرضه وعرضه .

وهو يسجل اليوم حضوره المتميز في تصوير مأساة العراق بعد سقوط نظام الطغاة فيه، واحتلال الغزاة الأمريكان بلد الخلافة والعراقة .

٢- وإذا كانت القضايا السياسية الكبرى التي مثلت مآسي الأمة في هذا العصر وانكساراتها وهزائمها قد سجلت رصيداً ضخماً في الشعر الإسلامي

الحديث ، فإن هذا لا يعني أن هذا الشعر قد انصرف عن الموضوعات الأخرى .

لقد أدرك الشعراء - ببصيرتهم الواعية - أن مأساة هذه الأمة لا تعود فقط إلى فساد السياسة والسياسيين ، وليست أسباب تأخرها واندحارها متمثلة في الغزو الخارجي فحسب ، بل إن مأساتها تتمثل في جوانب اجتماعية وفكرية وخلقية ، تتمثل في خلل في العلاقات ، وفساد في التصورات ، وظلم يسود المجتمعات ، ولعلها تعود جميعاً إلى ابتعاد الأمة عن دين الله ، مصدر العزة والكرامة ، وعدم أخذها - كما يأمر هذا الدين - بأسباب القوة والحضارة والتقدم .

لقد أدرك الشعراء ذلك جيداً ، فمضى شعرهم يتحدث عن هذه القضايا جميعها ، وعن موضوعات أخرى كثيرة لا يمكن لوريقات معدودة أن ترصدها ، أو تمثل لها .

إن الشعر الإسلامي - الذي ينطلق من المفهوم الرحب للأدب الإسلامي كما ذكرنا - لم يكد يدع قضية إلا عالجها ، وقدم عنها التصور الفكري النابع من العقيدة . ومن يرجع على سبيل المثال إلى كتاب " من الشعر الإسلامي الحديث " الذي أصدرته الرابطة ، وإلى العدد التاسع عشر من مجلة الأدب الإسلامي الخاص بالشعر وضم إحدى وستين قصيدة ، بل من يرجع إلى دواوين طائفة من الشعراء يرَ تنوع المضامين والأفكار التي طرقها هذا الشعر تنوعا يتفاوت من شاعر إلى آخر .

هنالك الشعر الديني بموضوعاته الكثيرة ، ومناسباته المتنوعة : الأعياد ، والهجرة ، ورمضان ، والحج وغيرها ، وقد فجر الشعراء من خلالها أفكاراً كثيرة ، تمثلت في الدعوة إلى الله ، والتذكير بأمجاد الإسلام ، وعظمة المسلمين ، وشجب الواقع الأليم ، ودعوة الأمة إلى الاتحاد ونبذ الفرقة ، وتزكية النفوس .

وكانت القصائد التي قيلت في مديح النبي ﷺ معيناً لا ينضب لاغتراف أفكار تصور عظمة النبي ﷺ وتدعو إلى الاقتداء به ، وتحث على مكارم الأخلاق ، وتذكر المسلمين بأمجادهم أيام اهتدوا بهديه ، واستنوا بسنته ، ولن يصلح آخرهم إلا بما صلح به أولهم ، يقول وليد الأعظمي رحمه الله :

شريعة الله للإصلاح عنوان
وكل شيء سوى الإسلام خسران
تاريخنا من رسول الله مبدؤه
وما عداه فلا عز ولا شان
محمد أنقذ الدنيا بدعوته
ومن هداه لنا روح وريحان
لولاه ظل أبو جهل يضللنا
وتستبيح الدّما عبس وذبيان (٩)

وكان هنالك الشعر الاجتماعي ، والفلسفي ، والإنساني ، والوجداني ، وشعر الرثاء والغزل ، وشعر النجاوى الإيمانية الذي اشتهر به عمر بهاء الأميري ، وشعر الأسرة ، وهو كثير . وللشاعر الأميري ثلاثة دواوين من هذا الشعر الاجتماعي الأسري ، هي ديوان " أب " وديوان " أمي " وديوان " رياحين الجنة " الذين هم أولاده وأحفاده .

وقد اشتهرت قصيدته " أب " وعدت من عيون الشعر الإنساني ، إذ هي تصور عاطفة الأبوة السامية تصويراً رائعاً يجاوز حدود الزمان والمكان ليغدو تعبيراً عن عاطفة الآباء من كل جنس ولون تجاه فلذات أكبادهم .

يقول الأميري - رحمه الله - مصوراً صخب أولاده ورحيلهم وحنينه إليهم :

أين الضجيج العذب والشغب
أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها
أين الدمى في الأرض والكتب
يتزاحمون على مجالستي
والقرب مني حيثما انقلبوا
فنشيدهم بابا إذا فرحوا
ووعيدهم بابا إذا غضبوا (١٠)

ومن الواضح - من هذا العرض الموجز الذي لا يتسع المقام لإيراد أكثر منه ، والذي فيه الكثير من التبسيط والتسطيح لموضوعات الشعر الإسلامي

الحديث - أنه واسع الأرجاء ، رحب التصورات ، غني بالموضوعات والأفكار ، فقد ضرب في جميع موضوعات الحياة والكون والإنسان بنصيب اختلف من شاعر إلى آخر .

وكانت موضوعات الشعر السياسي والاجتماعي المتعلقة بهموم الأمة وقضاياها ومآسيها من أكثر الموضوعات حضوراً كما ذكرنا ، وذلك مسوغ بطبيعة الحال ، لأن ما تعرضت له الأمة - وما تزال تتعرض - من المكائد والنكبات على جميع الأصعدة ، شكل الهاجس الأول للشعراء ، الذين يمثلون نبض الأمة ، ويحسون أكثر من غيرهم بهمومها وشؤونها ، وكاد يشغلهم ذلك عن كل هاجس سواه .

٣ - ومن الواضح مما تقدم أننا أمام شعر هادف ملتزم ، شعر يرى الكلمة مسؤولية وأمانة ، وهو يؤمن بدورها في الإصلاح والبناء والتغيير ، ويعدها ضربا من الجهاد ، ولونا من المنافحة والنزال ، مصداقا لقول رسول الله - ﷺ - : " إن المؤمن ليجاهد بسيفه ولسانه " (١١)

وشعراء الأدب الإسلامي لا ينظرون إلى الشعر على أنه " فن للفن " أو أنه للتسلية والدعابة ونشدان الجمال .

يقول يوسف القرضاوي :

وقفتك يا شعري على الحق وحده
فإن لم أنل إلاه قلت لهم : حسبي
وإن قال غر : ثروتي ، قلت : دعوتي
وإن قال لي : حزبي ، أقول له : ربي
فعش كوكبا يا شعر يهدي إلى العلا
وينقضُّ رجما للشياطين كالشهب

ويصور محمود مفلح الشعر الذي يسعى وراءه : شعر الإيمان ، شعر الماء العذب ، الشعر الذي يعلو فوق السحاب ويمد جناحه إلى الأفق ، وشتان أن يستوي مع شعر الضلال والتزلف الراتع في المستنقع الآسن .

يقول من قصيدته " هل يستوي الشعران " التي يدل عنوانها على مضمونها :

شعر يموت وآخر يتسكع
وإلى الفتات على الموائد يسرع
هذا يمد على السحاب جناحه
وسواه في حمأ الرذيلة يرتع
هل يستوي الشعران : شعر مؤمن
ومدجج بالكفر لا يتورع
هل يستوي السيف الذي هتك الدجا
والآخر المتزلف المتصنع
هل يستوي البحران : هذا ماؤه
عذب وذاك الآسن المستنقع (١٢)

٤ - وتتسم معاني الشعر الإسلامي الحديث - بشكل عام - بالوضوح ، وهو وضوح قد يصل عند بعض الشعراء إلى درجة المباشرة الساذجة الخالية من لمسات الفن ، ولكنه عند آخرين الوضوح الذي يعني التواصل مع المتلقي ، ولكنه لا يهمل فنيات الشعر ، وتقاناته الرفيعة : كالمجاز ، والرمز ، والتخييل ، وغير ذلك من أشكال التعبير التي تميز الشعر الحقيقي مما هو مجرد نظم .

وقد يحلو لبعض النقاد أن يدخل تلك التقانات الفنية التي هي من طبيعة الشعر في " الغموض " على نحو ما سماه عبد القاهر الجرجاني لأنه لا يعطيك ما يريد إلا بعد كد وتأمل ، ولكنه - إذا استعملنا في حقه مصطلح " الغموض " - الغموض الشفيف الذي لا يحجب رسالته عن المتلقي ، ولا ينغلق دونه ، أو يتحول إلى طلاسم وأحاج كما هو حال الغالبية العظمى من شعر الحداثة الهجينة السائدة في هذه الأيام .

وإذا كان بعض الشعراء الإسلاميين قد أسرفوا في الوضوح والمباشرة والتسطيح، فإن طائفة قليلة منهم - وقد يكون ذلك بتأثير النزعة الحداثية المسيطرة - قد أسرف في هذا اللون من الغموض .

- كانت القصائد التي قيلت في مديح النبي (صلى الله عليه وسلم) معينا لا ينضب لاغتراف أفكار تصور عظمة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتدعو إلى الاقتداء به.

ونجد ذلك عند بعض من شعراء المغرب ، ولكنه في كل أحواله ليس من نوع الغموض المقيت .

إن السمة الغالبة على الشعر الإسلامي - في مختلف توجهاته - هي الوضوح كما ذكرنا ، بنوعيه : الوضوح الفني العميق النابض بالرمز والإيحاء والتخييل ، والوضوح الساذج الذي لا فنية فيه .

يقول محمد منلا غزيل : [١٤]

والشعر إن لم تلح في التيه جذوته
نورا مبينا فلا كانت عطاياه
إن لفه الصمت في أكفانه أمدا
أوضمّه الرمز حينا في حناياه
فالحرف مازال يذكي وهّج شعلته
وقع الصراع فيؤتي بعض نجواه

٥ - وتتسم معاني الشعر الإسلامي الحديث - بصورة عامة - بالصدق والواقعية ، والابتعاد عن التهويل والمبالغة والغلو ، التي عرف بها كثير من الشعر العربي في القديم والحديث .

إن الشاعر الإسلامي الأصيل لا يجمح في العاطفة حتى يقطع صلته بالواقع ، ولا يجنح في الخيال جنوح الرومانسيين والسرياليين ، فيدخل في التهويم والعوالم الضبابية الغامضة ، أو في العبثية واللامعقول ، بل هو شعر يتوخى القصد والاعتدال ، وهو شعر يحاول أن ينطلق من تجربة الوعي واليقظة والاتزان ، وهذه كلها سمات تتسق مع كونه صاحب رسالة ، مهتما بالمتلقي ، نابضا بدعوة يريد إيصالها إلى أكبر قطاع من الناس .

وإذا كان حسان بن ثابت رضي الله عنه يقول :

وإن أشعر بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته : صدقا

فإن كثيرين من شعراء الأدب الإسلامي الحديث يحاولون الاقتداء بسنة حسان التي هي سنة الفن الإسلامي في التزام الصدق وإيثاره .

- شعراء الأدب الإسلامي لا ينظرون إلى الشعر على أنه (فن للفن) ، أو أنه للتسلية والدعابة ونشدان الجمال فحسب ..

يقول د . عبد القدوس أبو صالح ، ناعياً ما آل إليه الشعر من تزييف وضلال عند طائفة من الشعراء الذين لا يراعون حق القول ولا يدركون رسالة الفن الحقيقية :

يا أيها الأدباء أضحى الفن بالإيمان جحدا
يا أيها الشعراء صار الشعر للتزييف ندا
كم من ضلالات الفنون تزيد في التضليل بعدا [١٥]

٦ - وقد يلمس الباحث - بجلاء - في معاني الشعر الإسلامي الحديث روح الأسى والإحباط والخيبة ، وقد يسمع فيه - بوضوح - نغمات الشجن والحزن والفجيعة وخيبة الأمل ، وكيف لا ، وحال المسلمين وما ينزل بساحتهم ليل نهار من ظلم واضطهاد وتعذيب وتشريد من أعدائهم ومن بني جلدتهم لا تحتمله الجبال ؟

ولكن ما يسجل لهذا الشعر الإسلامي - وذلك من مشكاة الإيمان وهديه - أنه لم يعكس روح القنوط ، ولم يمازج نسيجه اليأس والاستسلام ، فمهما وصف الشاعر ما حل بالمسلمين من ضعف وتأخر ، وما آل إليه حالهم من التخلف والفرقة والشتات ، فإنه لا يعكس في شعره إلا التفاؤل والأمل واستشراف مستقبل أبلج ينتصر فيه الإسلام من غير ريب لأن المؤمن لا يضعف ، ولا يقنط ، والمحن ابتلاء وتطهير .

يقول صالح آدم بيلو :

كلما ازدادت عليّ المحنُ
وتوالت إحن لا تهنُ
وكروب يصطفيها الزمنُ
فلتطهير وتدريب عميق
واختبار الذهب الصرفَ الحقيقي [١٦]

الهوامش:

١- د . عبد القدوس أبو صالح ، مجلة الفيصل الأدبية ، العدد الأول ، المحرم ١٤٢٥هـ .

٢- انظر مجلة الأدب الإسلامي العدد التاسع عشر .

٣- انظر كتابنا " في الأدب الإسلامي " : ص ٢٣ ، دار القلم . دبي .
٤- ديوانه " في رحاب الأقصى " ص ١٠ .
٥- ديوانه " دار العودة . بيروت " ٦١٧/١ .
٦- ديوانه " شموخ في زمن الانكسار " ص ٥ ، الرياض : ١٤١٠هـ .
٧- ديوانه " جسر على نهر درينا " ص ٤٥ .
٨- ديوانه " لجهاد الأفغان أغني " ص ٣٣ ، مكتبة وهبة . القاهرة .
٩- انظر " أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر " أحمد الجدع : ٢٤٩/١، دار الضياء . عمان .
١٠- ديوانه " أب " ص ٥٧ ، وانظر " من الشعر الإسلامي الحديث " : ص ٢٦ مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي .
١١- انظر مجمع الزوائد : ١٢٣/٧ ، ومصابيح السنة : ١٠٩/٢ .
١٢- شعراء الدعوة الإسلامية : ١٠/١ ، أحمد الجدع ، حسني جرار ، مؤسسة الرسالة .
١٣- ديوانه " إنها الصحوة ، إنها الصحوة " : ص ٨ .
١٤- شعر الدعوة : ١٢/١ .
١٥- " من الشعر الإسلامي الحديث " ص ٨٠ .
١٦- السابق : ص ٩٣ .

الوقت هو الحياة

شعر: محيي الدين عطية ـ مصر

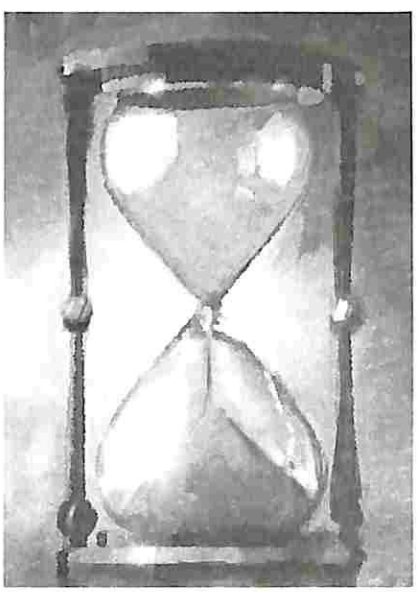

كم أوهمونا بأن الوقتَ من ذهَبِ
عدوه مالا، وإن زانوه باللقبِ
الوقت - إن شئت تعريفا بجوهرهِ
يعني الحياة التي نحيا ، بلا عجبِ
ما من صباح ، خيوط الشمس تنسجهُ
إلا ينادي : ألا إني بلا عقبِ
مالي رجوع لدنيا الناس ثانيةً
فاقطف من الغصن خير الزاد ، واحْتطبِ
رباه بارك لنا في الوقت ما سمحتْ
أعمارنا ، إنك الوهاب ، فاستجبِ

فهرسة لبعض الحجارة

شعر: علي محمد محاسنة - الأردن

تذكير: من رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود ».

زهر هذا .. صخر هذا .. شهب أم ماذا .. ؟!
غضب .. عشق ينهمر دروسا " كيف نحبْ "
صعب للقطع .. طويلا يبقى
ينقض شواظا قدرا هذا
يلمحه الشيطان يسوخ وهذا ..
بياض نهار من سفر الفجر الآتي لا يرتدْ
وبشمس العشق تلوَّح هذا
واخضرّ بعشق الزيتون ويسمرُّ قليلا في الموسمْ
مطلوب .. خطر هذا ..
يدعى حركيا " ثاقب "

****

الحجر بقريتنا ثروة
ما أثرى قريتنا ...!
لصغار الرقية أرصدة لا تحصى
أرقام من سبع .. تسع .. عشر .. كثر .. أعيتْ حاسبها
النار دهورا تأكلها كلَّتْ
قتلت حاسدها .. أزلاً ..
وبحول الباقي .. باقية .. أزلاً تنبتْ

****

لا نخشى الفقر بقريتنا
دون حسابٍ ننفقْ
من كل فئات الأحمر لا نخشى .. ننفق
والبرعم ما أبهى ..!
يخضرُّ سريعا .. يحمرُّ فلا نخشى
الكسب أكيد .. أضعافا .. ومئاتٍ
آلافا .. لا نخشى

****

حجر هذا شهرته " رمّان أريحا "
والحبة دوما
جاهزة .. في حجم القبضةْ
للحبة رقم من سبع منازل والثامن حرفْ
يبتسم متى أطلقْ

****

مسنوناً هذا ..
قطع حديثا بثلاث شُعَبْ
وعجيب هذا يغدو ..
كالقلّة صلدا إذ يُرمى
يلمحه الذئب يفرُّ فلا منْجى
تنشق " عفافٌ " ..
تبتلع جباناً
من ذعر يجري
من قرف تلفظهُ ..
لا بدَّ من النار ليطهرْ

****

هنا الحجر يزغرد إذ يُرمى .. ويخضَّبْ
كفا ترميه خضابا لا أجملْ
عشقته رماة الحي لدينا
فالكل عريس وعروس بالحنّا
غدت (الحنّا) التهمة والجرم الثابت لعريس يرمي
صبحا .. ظهرا .. عصرا .. لا ينفك وبعد الجمعةْ

****

هذا يدعى " الصبارَ " بقريتنا ... فجرا يتوضأْ
وضحى يغدو أكوازاً
ومع التكبيرة يكعبْ
كالسحر متى ألقيَ ضاءت قريتُنا
فالذئب طريحا
وعلى نار المشواة لدينا
مؤصدةً .. يتقلّبْ

****

عشقته الشمس بذوراً هذا
مع كل شروق تنبتْ
وسهاما تمضي
بالنار مياسمْ
فالذئب الموسوم جنونا يرقصْ
في ساحات " بلاطة " و " الشاطئ " [1]
يحذفه الصبيان فيرقصْ
وعلى مهل تتمطّى
بسمةُ عمرٍ .. كادت تُنسى
فوق جباه بقيتْ ..
والحجر أحبتْ
بادلها العشقَ أيعقلْ ..!؟
حجرٌ يعشقْ ..!
حجر يكتبْ ...!

حجر يرسمُ ينشد موّالا و " عَتابا " ..! [2]
حجر يحكي .. ويسبّح يفعلْ ..!!!

****

أما هذا فيجاور " غرقدةً " دوما [3]
وإليها يرنو
ويعدّ ليالي ويجرّبْ ..
" هذا (عقربُ) يا أحمدُ خلفي .. "
يرتعد الغرقدْ
تهتز وتنتصب زبانات الغرقدْ
قال المدلج بن عقبهْ :
كان صدًى يرتد نديا كالصبح يلبي
" أسمعْتَ حبيبا لبيك " .. فأنصتْ
ينتفض الحجر لبيبا يتغنى
" تالله يقينا .. هذا أحمدْ "

الهوامش :

١- بلاطة والشاطئ من مخيمات العودة قرب نابلس وغزة في فلسطين .

٢- العتابا لون من الغناء الشعبي الشجي في بلاد الشام .

٣- الغرقد : الشجر المذكور في الحديث الشريف المشار إليه في مقدمة القصيدة .

غدر اليهود

د . عبد الجباردية - الأردن

جُنّ اليهود فأشعلوها نارا ... عادت عليهم خيبة وتبارا !
شعبُ الجبابرة الذين عرفتهم ... خاضوا الحروب ودوّخوا الفُجّارا
ما آمنوا بالله والإسلام إلا ... زادهم إيمانهم إصرارا
أبطالُ جالوتِ وحطين الألى ... طلعوا على هام الزمان فخارا
يتسابقون إلى قتال الغاصب الـ ... ـمحتل ، حتى لا يُرى ديّارا
قد أتقنوا صنع الحياة بموتهم ... فتنوّعت ، وتباينتْ أخطارا
جنٌ تزنّرُ بالقنابل والرّدى ... تهب النفوس الواحد القهّارا
(عبد العزيز) وأنت مُلهم دعوةٍ ... تُذكي النفوس وتُنبت الأحرارا
هُم خططوا أن يقتلوك وعهدهم ... بالغدر طال المصطفى المُختارا
خابوا وردّ الله كيد عدوّه ... والله يحمي العُصبة الأبرارا
إن السبيل إلى الكرامة واحدٌ ... والله أوضح نهجنا وأنارا
هُبوا جميعاً للعدو جحافلاً ... حتى يصيخ لبأسكم خوّارا
واستمسكوا بكتابكم ونبيّه ... وبهديه عمّ الورى أنوارا
نَهدت حماس بكل أروع ماجدٍ ... يلقى المنون يُقارع الكفّارا
في القدس أثخنهم(سعيد) بحزمة ... ثجّت ضغائن حقدهم أنهارا
مائة منَ أبْناء القرود تساقطوا ... وصُلوا بنيران الجحيم أوارا
ذوقوا حصائد غدركم وجرائمٍ ... لكمْ اجترحتم خُفيةً وجهارا
ضجّت لها الثقلان فهي سواخطٌ ... وغدت إلى ساح المليك جُؤارا
واسودّ وجه الكون من غلوائها ... زادت بها قيم الحياة خسارا
هذي البطولة لا حديثُ خُرافةٍ ... هذي الرّجال تخالُهم أقمارا
طوبى لأطفال الحجارة ، حسبهم ... أن سطّروا قصص الفداء صغارا !

الدكتور أبو بكر صالح البابكري لـ (الأدب الإسلامي)

لا توجد نظريات نقدية خاصة بأقوام أو أجناس بشرية

د . البابكري

أعد الحوار / محمد أحمد حسن فقيه .

قضايا الأدب بحر لا ساحل له . وكل يوم توافينا الأخبار والتحقيقات بمذاهب أدبية تظهر وأخرى تندثر. ومع الثورة المعلوماتية التي يعيشها العالم أصبح وضع الأدباء الإسلاميين والعرب في وضع لا يحسدون عليه . وعن أهمية الأدب ودوره في الحياة في ظل المذاهب المتكاثرة وعن قضايا أخرى متشعبة قد تثير التأييد أو الاختلاف كان لنا هذا اللقاء مع الدكتور / أبو بكر بن صالح البابكري عضو الرابطة والرئيس السابق للمكتب الإقليمي للرابطة في اليمن

باكثير والمسرح

● كانت رسالتكم للدكتوراه عن مسرح الأديب الكبير علي أحمد باكثير . لماذا المسرح ؟ ولماذا باكثير؟

■ الدراسات النقدية في المسرح العربي قليلة، والمتخصصون في ذلك أيضاً قلة، وليس الأمر في الشعر والقصة كذلك. أضف إلى ذلك أن المسرح وسيلة إعلامية خطيرة لتثقيف الجمهور وهي الوسيلة الفنية الوحيدة التي تتصل بالجمهور مباشرة في صالات العرض المسرحي، وليس الغناء كذلك . لأنه تلحين للشعر الغنائي الذي يتعالى فيه صوت الشاعر على صوت الجمهور، بينما المسرح أدب موضوعي يتوارى فيه الكاتب ويتقدم الفعل ليفعل في جمهور المسرح ما شاء الله أن يفعل من مثاقفة وسلوك يصل أحياناً إلى تحريض الجمهور على الثورة . وحمل السلاح كما كان يفعل مسرح (بريخت) في ألمانيا .

هذه الأهمية الإعلامية للمسرح هي التي جعلت باكثير يتحول من ساحة الشعر إلى ساحة المسرح ، وخاصة في مطلع الأربعينات من القرن الماضي حين بدأ الحراك السياسي لمقاومة المحتل . وبدأ الغزو الشيوعي، والتآمر على فلسطين وهذا ما جعلني أختار مسرح باكثير دون غيره لأنه مسرح مقاومة ويقدم رؤية إسلامية في عالم المسرح تدعو إلى مقاومة الظلم والطغيان . ويفضحهما في الماضي والحاضر . ويحذر منهما في المستقبل . ويدعو إلى العدل الإسلامي كما تحقق في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كطريق واضح للمسلمين اليوم الذين شرقوا وغربوا بحثاً عن العدل وهو بين أيديهم يقودهم إلى قيادة العالم بدلاً عن قيادة الآخرين لهم.

وما يميز مسرح باكثير الرؤية الإسلامية الملتزمة التي جعلته رائد المسرح الإسلامي المعاصر ، ثم التنوع الفني الذي - من وجهة نظري - تفوق فيه على توفيق الحكيم . فباكثير كتب المسرحية الطويلة (ملحمة عمر) في تسعة عشر جزءاً ، وثلاثية الحملة الفرنسية . والتمثيليات القصيرة : المسرحية منها والإذاعية . وليس للحكيم من ذلك إلا المسرحية العادية التي تتكون من فصلين أو ثلاثة وتقدم في ليلة واحدة . كذلك كتب باكثير المسرحية الشعرية بأنواعها الثلاثة الغنائية والأوبريت والشعر المرسل ولم يكتب الحكيم في ذلك شيئاً .

● ما عوائق ازدهار المسرح الإسلامي؟

■ لا يكتب الكاتب المسرحي إلا وعينه على خشبة المسرح . ولكي يزدهر النص المسرحي أولاً ينبغي أن توجد فرق مسرحية إسلامية ترحب بهذه النصوص بل تتسابق للفوز بها . فالمسرح بناء متكامل يبدأ بالنص المكتوب ليمر بالمخرج المسرحي فالفرقة

المسرحية لينتهي بالعرض المسرحي للجمهور ، لذلك يحتاج المسرح الإسلامي لكاتب النص وللمخرج وللفرق المسرحية والجمهور أيضاً.

وثمة معوقات أخرى تحتاج إلى اجتهاد خاص لفقهاء الإسلام كتمثيل المرأة أو دور المرأة الذي يقوم به الرجل . لماذا تلقى الجمهور الأفلام الإسلامية كعمر المختار وصلاح الدين والمسلسلات كالرسالة والطريق إلى القدس بالإيجاب رغم حضور المرأة فيها ، لماذا لا يكون الأمر كذلك في المسرح ؟ لماذا التفرقة بين الصحابة؟؟!!، فيسمح بظهور بعضهم في السينما كخالد بن الوليد وأبي عبيدة رضي الله عنهما ويمنع ظهور الخلفاء ؟ هل ثمة دليل شرعي على عدم الجواز ؟ إنها أسئلة تطرح نفسها وتبحث عن إجابة ، وآن الأوان للفقهاء أن يلتفتوا إلى ساحة الفن الإسلامي عموماً : مسرح وسينما وتلفاز وأناشيد ورسم وغير ذلك.

وظيفة النقد الأدبي

● ما الوظيفة التي يؤديها النقد الأدبي ومتى تكون أحكامه عادلة؟

■ لقد تجاوز النقد الحديث تلك المقولة القديمة القائلة إن النقد من نقد النقود التي يعرف بها الجيد من الرديء ، فالنقد ابتداءً لا يتعامل إلا مع النصوص الجيدة ووظيفته ليست الحكم على هذه النصوص لأن هذه النصوص الإبداعية تترفع عن استقبال التقويم من خارج بنيتها ، وبمعنى آخر ترفض أي سلطة خارجية لقهرها أو التسلط عليها ، ولذا أدرك الناقد هذه الرغبة الجامحة لدى المبدع فأصبح يتحاور مع النصوص حوار الند للند ، يتفهمها ، يتغلغل في بنيتها ليشق طريقاً إبداعياً آخر في مجال النقد ، ومن ثم أرى وظيفة النقد الأدبي اليوم تتمثل في الإبداع النقدي كما هو الحال في الإبداع الأدبي ، وظيفة النقد هي البحث عن آليات جديدة ، وإجراءات جديدة تضيف شيئاً جديداً في دائرة الإبداع النقدي ، لم يعد الناقد يرضى بأن يكون عالة على من سبقه من المبدعين والنقاد

الدراسات النقدية في المسرح العربي قليلة، والمتخصصون في ذلك أيضاً قلة، وليس الأمر في الشعر والقصة كذلك.

ومادته في هذا التميز النصوص الإبداعية التي تعطيه من تميزها ما يتميز به في نقده.

● هل استطاع النقاد العرب والإسلاميون تأسيس نظريات نقدية خاصة ، أو مازلنا نتكئ على النظريات الغربية في النقد الأدبي؟

■ لا توجد نظريات نقدية خاصة بأقوام أو أجناس بشرية ، وإنما توجد نظريات تنسب لأشخاص أو لمجموعة من النقاد ليسوا بالضرورة من جنس واحد. والأدب العربي له نقاده من العصر الجاهلي إلى الآن ولكن للأسف لم نجد ناقداً واحداً ولا مجموعة من النقاد قدموا نظرية نقدية جديدة تضاهي النظريات العالمية ، وما زال النقد العربي عالة على النقد العالمي لأن الإبداع العربي هو الآخر عالة على غيره ولا سيما في القصة والمسرح ، وحين نجد إبداعاً عربياً عالمياً ربما نجد نقداً عربياً عالمياً ، قد نجد نقاداً مسلمين عرباً وغير عرب لهم شهرتهم العالمية لكن دراساتهم النقدية لم تقم على الأدب العربي وثمة فرق.

أعتقد أن النظريات النقدية تحتاج إلى رافد فلسفي ، وتغييرات اجتماعية كبرى، ونصوص إبداعية يتعالق فيها البعد الفلسفي مع التحول الاجتماعي وهذا ما لم يتوافر في الأدب العربي المفتقر لهذين البعدين العميقين.

إن المجتمع العربي تحولاته الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية بطيئة جداً والأدب نتاج ذلك ولكن المستقبل يبشر بتحولات كبرى عربية وإسلامية سيكون لها تأثيرها الكبير في العالم جميعه وسيشارك الأدب والنقد في هذا التحول بإذن الله .

● إلى أي مدى نستطيع الإفادة من المناهج النقدية

وظيفة النقد الأدبي اليوم تتمثل في الإبداع النقدي كما هو الحال في الإبداع الأدبي، وظيفته البحث عن آليات، وإجراءات تضيف شيئاً جديداً في دائرة الإبداع النقدي.

الغربية وفق منهجية الأدب الإسلامي؟

■ علينا تنزيل المناهج النقدية الغربية على الأدب العربي فمنها ما يتقبله ومنها ما لا يتقبله، وأعتقد أن ثمانين بالمائة (٨٠٪) منها يتقبله الأدب العربي ولا سيما في الجانب الشكلي. هذه الأدوات النقدية الجديدة كالآلات الزراعية الحديثة تمكننا من إعادة حرث الأدب العربي قديمه وحديثه لاستثماره من جديد في كشف الرؤى الفنية العميقة التي عجز النقد القديم عن الوصول إليها، وأعتقد أن خطورة المناهج الغربية تكمن في إطارها الفلسفي المنفلت من الضوابط الدينية والخلقية، ومن عنده رؤية إسلامية واضحة لن يضره هذا الجانب لوضوح الحق لديه والباطل لدى غيره، وسيكتفي بنهل ما يفيده في الإجراءات النقدية وكشف العمق في تحليل النصوص وشموليته.

● هل ترى أن هناك ثغرات لم تسد ومواضيع لم تنل حظها في النثر الأدبي، في الجانب النقدي أو الإبداعي؟ وماذا ترون في قصيدة النثر؟

■ النثر العربي يمكن تطويره والولوج فيه في غير المشهور منه، والقرآن الكريم رائده، وإذا كان الغرب عرف المسرح والرواية فالأدب العربي عرف الخطابة والرسائل والمقامة والمفاضلة بين الأشياء، وغير ذلك من الأساليب التي إذا ما تم نبشها والحرث فيها أنبتت أساليب نثرية تلائم العصر، وربما تشرّف الأدب العربي عالمياً.

وإنه لمن المؤسف أن تنحدر القصيدة الشعرية إلى النثر، ليس هذا تجديداً فيما يسمى قصيدة النثر، النثر أكثر انفلاتاً من الشعر فلماذا لا يكون التجديد في النثر ذاته، وقد قيل قديماً يأتي الشعر حين يعجز النثر.

لماذا لا تكون ساحة النثر هي ميدان الفروسية للجميع المبتدئ والمتقدم ؟! وتبقى ساحة الشعر للعباقرة الكبار الذين تعجز أحياناً اللغة ذاتها عن التعبير عما في خيالهم.

الأدب والتاريخ

● ماذا يضيف الأديب عند تناوله لنص تاريخي ؟ أو ما الحدود التي يجب ألا يتعداها؟

■ عندما يختار الأديب نصاً تاريخياً، يصبح هذا النص ملكاً له لا للمؤرخ، كل جزئية تدخل النص الأدبي تصبح مادة جديدة لغاية جديدة، والذي يبحث عن المادة التاريخية يجب عليه أن يبحث عنها في مصادرها التاريخية لا في النصوص الأدبية ومن ثم يجد المبدع نفسه مضطراً - أحياناً - إلى التصرف في المادة التاريخية لسبب بسيط وهو أنه لا يريد أن يقدم نفسه للقارئ مؤرخاً بل مبدعاً فوق المؤرخ وأقل ما يقال في التصرف: إن زمن الأحداث القصصية غير زمن الأحداث التاريخية، وإنها في العالم القصصي خادمة لرؤية الكاتب وليست كذلك في أصلها التاريخي.

● أي الفنون الأدبية تراها أبلغ تأثيراً وتوجيهاً في ظل القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت ؟

■ هذه التقنيات المرئية من قنوات فضائية ومواقع إلكترونية ستكون لها الصولة والجولة في المستقبل إنها تحتوي الفنون الأدبية، لأن فيها من وسائل الإبداع ما يستحق ظهور جيل جديد ممن يتخصص في نقدها لأنها آلية جديدة للوصول إلى جمهور أكبر بتكلفة أقل وربما مجانية كالمواقع الإلكترونية. أتوقع أن يعيد المبدعون حساباتهم في مخاطبة جمهورهم المنصرف عنهم إلى هذه التقنيات الحديثة وربما رحلوا إلى هذا الجديد الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى تغيير الأذواق الفنية تغييراً كبيراً.

● كثيراً ما يؤخذ على الأدب طغيان الجانب الفكري على حساب الشكل الفني، كيف يمكن للأديب أن يوازن بين الفكر والإبداع؟

عندما يختار الأديب نصاً تاريخياً، يصبح هذا النص ملكاً له لا للمؤرخ. كل جزئية تدخل النص الأدبي تصبح مادة جديدة لغاية جديدة.

■ ذلك يعود إلى ضعف الإبداع الناتج عن ضعف العبقرية، لا يريدون أن يتعبوا في الإبداع، فيلتقطون المواضيع السهلة الواضحة ويعرضونها بسرعة بأسهل الطرق التعبيرية.

إن البحث عن الفكرة الجديدة يحتاج إلى تعب والبحث عن الشكل المتميز يحتاج إلى جهد أكبر، وأنصح المبدعين وهم يقرؤون لأشهر المبدعين أن يتأملوا كيف وفقوا في تقديم رؤى جديدة وإنشاء أساليب جديدة، فالرؤية الجديدة والشكل الجديد هما جناحا الطيران إلى عالمية الأدب.

د . البابكري في سطور :

الاسم: د / أبوبكر صالح البابكري

محل وتاريخ الميلاد : مواليد مدينة حبان محافظة شبوة في الجمهورية اليمنية عام ١٩٦٢م

المؤهلات العلمية:

ليسانس لغة عربية كلية الآداب جامعة صنعاء ١٩٨٥م

ماجستير جامعة صنعاء ١٩٩٤م

دكتوراه جامعة عين شمس مصر ١٩٩٩م

المهنة: أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة صنعاء

الرئيس السابق لفرع رابطة الأدب الإسلامي العالمية في اليمن.

الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لثلاث بنات وثلاثة أبناء

من مؤلفاته :

روايات باكثير التاريخية دراسة تحليلية (رسالة الماجستير) صدرت طبعتها الأولى عن جامعة صنعاء ٢٠٠٦م.

البناء الفني في مسرح باكثير (رسالة الدكتوراه).

من أنا ؟

شعر : إبراهيم العمري - السعودية

وخطتْ
على الرمل الذليلِ
طفولةً
ورستْ
على وهم الحياةِ
جريحةً
وتفلسف المأفونُ
عن عمق الظلامِ
وللخديعةِ
قصةٌ
والحق زيفٌ
والجرائم أوسمةْ
وتكاثرت
حولي القيودْ
وظللت
أقبع في الحدودْ
وتضايقت
دنيا الأديب الحرِّ
واختار الصمود ..
فمن أنا ؟!
خلف الحواجزِ
لا أثورْ
ويخيفني
حس الظهورْ
يمتصني
رمل كسيرْ
من أنا ؟

كابوس روائي

ربيع زعيمية - الجزائر

لقد دقت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وقد بدأت أجفاني في الانسدال شيئا فشيئا كستارة المسرح معلنة عن انتهاء أحد فصوله ، .. حتى الآن شربت أكثر من أربعة فناجين قهوة ، وأحدثت فوضى كبيرة بالمكان ، خصوصا بعدما فاضت السلة بالأوراق المرمية والمتكدسة حولها ، .. وها أنذا منكب على كتابة روايتي الجديدة ، والتي لم أزد حرفا واحدا عليها منذ أسبوعين كاملين ، لقد تملكني وسواس رهيب متمثلا في عدم قدرتي على إيجاد شخصية مميزة لبطلي الجديد ، لقد حاولت ولكن يبدو أنني استهلكت كل أنواع أبطال الخير المعروفين ، ولم أعد أدري ما أفعل به ، أأجعله شريرا أم ماذا ؟ ولكن كيف يصبح هذا ؟ كيف يكون البطل شريرا ، لن يتعاطف معه أحد ، عدا عن أن يحبوه ، فكيف سيكرهون أعداءه المفترضين إذن ؟

وهل سأجعلها هي الأخرى خيرة بالمقابل ؟ .. أيعقل هذا ؟ بعد كل عهود الرواية التي عودنا كتابها على التعاطف مع الخير والحق وأبطاله الخيرين ؛ الذين يسعون لتحقيق العدل بين الناس وردع الظالمين والمعتدين .. ؟ يبدو أنني أرهقت ولسوف أجد حلا لهذه الإشكالية غدا - إن شاء الله - أما الآن فأنا محتاج لإغفاءة ولو للحظات .. ولكن هل يجوز ترك البطل بلا ملامح .. شخصية محددة .. لا أدري .. بعد مدة أحسست بأني أفقت غاضبا منزعجا .

وقمت لمكتبي وبدأت أحدث نفسي بكلام غريب .. ما هذا البطل ؟ لقد أعجزني الحيلة ، تبا له ، الناكر للجميل، لقد صنعته من عدم وأوجدت له حياة يتمناها كل أبطال الروايات السابقين ، لقد أغنيته ، أعطيته الوسامة والمكانة المرموقة بين كل شخصيات الرواية ، ولكن كل هذا لا يرضيه ، إنه يريد حريته المطلقة في توجيه حياته ، ولكن ماذا عن حياة الشخصيات الأخرى ، إنه يتنكر لفضلي عليه ، ألا يعلم بأنه لابد له من موجد يلم بسيرورة الأحداث إلى نهايتها وله نظرة أشمل وأوسع لمسرح الأحداث ، وأبعد من نظرته الضيقة الأنانية ، إنه يتنكر ، ويتبجح بأن السياق الروائي وتتالي الأحداث الزمانية والمكانية هي التي أوجدته ... والله لأختمن له خاتمة تقشعر منها أبدان أبطال قصص الرعب والخيال الإجرامي ، أيظنني كاتب روايات رومانسية فقط ... أنا من اخترت كل شخوص الرواية ، أنا من حبكت الأحداث لم يفرضها علي أحد ، وسيرتها للعقدة تلو العقدة لأختبر صلابة وصبر الشخصيات التي أوجدتها هل تصلح أم لا ، هل تستحق أن أرسلها إلى لجنة الأدب أم إلى جحيم سلة المهملات ؟!

وفجأة بينما أنا في خضم هذا التفكير إذا بي أسمع صوتا غريبا صادرا من السلة، ومن كل تلك الأوراق المترامية أمامي ، والملقاة على الأرض وفي عمق السلة : وهل نحن فئران تجارب ؟

كيف تتلاعب بنا كما تريد ؟ أتجعل منا الفقير ومنا الغني ، منا المريض الضعيف والقوي الصحيح ، أتوجد لبعضنا مشاكل مستعصية ونهايات بائسة حزينة ، وللآخرين نهايات رومانسية جميلة ؟ أهذا عدل ؟ ...

ذهلت من كل هذا التمرد الذي بدأت طلائعه تهدد مملكتي الروائية .. من أين بدأت هذه الفتنة ومن قائدها ، آه لو أعرف من هو .. ؟ أيريد تحريض أبطالي وشخوص رواياتي على التمرد علي .. ولكن اسمعوا ردي جميعا : لقد أوجدتكم من عدم ونفخت فيكم من حبر قلمي ، حتى أصبحتم لحما ورقيا بدم حبري، وأصبح ذكركم على كل لسان، دموع تتعاطف مع مآسيكم، وأفواه تبتسم لأفراحكم ونهاياتكم السعيدة .

لقد أعطيتكم الخلود مع أني أنا ذاتي بشر فان ، وبعد كل الليالي التي قضيتها حاملا قلمي أقاوم جيوش النعاس وأسراب الظلام ، منعزلا عن المجتمع من حولي ، أرسم لكم عالما رائعا مليئا بالمفاجآت - مهما بلغت قسوة بعض أحداثه - ولكن في الأخير أعددت لكم جنة من السعادة والهناء ، فلم أبخل على أي بطل خير بأميرة أحلامه ، ولا شاب طامح شجاع بالغنى والشهرة ، ولا محارب طالب حق بالنصر وهزيمة عدوه ، لقد أردت إظهار أنفسكم لأنفسكم ، تعريفكم بمقدراتكم، بمواهبكم وبكل شيء جميل في نفوسكم أوجدته لكم ، إنها مفاجآتي التي دعوتكم لاكتشافها في نفوسكم ، قبل أن أعطيكم النهاية السعيدة ، ولكن كل هذا لم تدركوه للأسف وها أنتم تتمردون علي وكأني استعبدتكم بشكل أناني ، فإذا لم تروا أن كل هذا لصالحكم ، فاخرجوا من كل رواياتي .. اغربوا عن وجهي .. اختفوا في العدم واذهبوا إلى حيث تشاؤون ، إن استطعتم ذلك ، لكن تذكروا مع أنكم أحرار ، فإن النسق الروائي لن يتغير أبدا سواء رضيتم أم لم ترضوا ، ولكنه برضاكم يكون أجمل .. وأستطيع المجيء بأبطال أفضل منكم ، وأكثر اعترافا بالجميل منكم .. حقا شخصيات ناكرة ..

لكن من دفعكم لهذا ؟! أخبروني فقط .. لسوف أغير حياته بجزء ثان أبعثه فيه بعد موته وأريه فيه كل طعوم المرارة والبؤس .. أخبروني فقط .. فأشاروا جميعا إلى بطلي الجديد .. فضحكت حتى استلقيت على فراشي ، لأسمع رنينا بدأ ينسل لأذني وأنهض مسرعا مدركا أني كنت أحلم بكابوس .. أرفع سماعة الهاتف .. آلو من ؟

- أنا الناشر الذي تعاقد معك على روايتك الجديدة .. هل أنهيتها ؟ إذا لم تنهها فسوف ألغي العقد وأرفع عليك قضية تعويض .. لقد مر شهران كاملان ولم أستلم شيئا !!

مدخل عام لمسيرة مصطلح الأدب الإسلامي

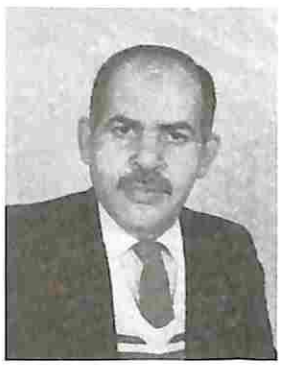

بقلم : عباس المناصرة - الأردن

مصطلح " الأدب " عند العرب
النشأة والتطور والدلالة :

المصطلح هو وعاء لغوي ضخم، ومستودع جامع يحتموي في داخله المناهج والدلالات والحقائق والمكونات التي تعكس المخزون الفكري والثقافي لذاكرة الأمة .

وهو في تطوره التاريخي " كائن حي ذو هوية كاملة . تسجل ظروف ولادته وتطوره الدلالي ، ما يعترض هذا المفهوم أو يعتوره، من صحة ومرض، وشحن وتفريغ، وأول ما تصاب به الأمم في أطوار ضعفها الفكري هو طمس مفاهيمها .. " (١) واختلاط مصطلحاتها، وما يرافق ذلك من إهمال لخصوصيات هويتها الحضارية، وبذلك يحصل الاضطراب وتضيع اللغة الموحدة التي توحد فكرها، وتحميها من الخلاف والتشتت .

مما سبق ندرك أهمية العودة إلى مصطلح " الأدب " وتاريخ ظهوره في ثقافة أمتنا ، وما رافق ذلك من تطور لدلالة هذا المصطلح، تساعدنا في إدراك معانيها المختزنة، وما اعتوره من تقلبات ، تفيد الباحثين من أبناء الأمة في تذكر مفاهيمها وتأصيل كيانها في لحظات تداعي الحضارات الطامعة عليها .

يقول شوقي ضيف : " كلمة " أدب " من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار الحضارة، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعرا أم نثرا " (٢) .

والملاحظ لمشتقات الكلمة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي أنها كانت تدل على المعنى الحسي نحو : الآدب : الداعي للطعام، ومن ذلك «المأدبة » الطعام الذي يدعى إليه الناس .

ومع قلة الشواهد التي تتوسع في استعمال الكلمة إلا أنها انتقلت من المعنى الحسي إلى معنى آخر يدل على ما يرافق الكرم والطعام والضيافة والعلاقات الاجتماعية من (تهذيب) يتمتع به (الآدب) المكرم للناس : كأن لا يكون منانا في كرمه، وأن يكون بشوشا في استقبال ضيفه، وأن لا ينتقر الضيوف انتقارا، أي ينتخب وينتقي، بل يكرم الناس جميعا دون تمييز . وقد يطرح (المتأدب) ما يتمتع به من تهذيب في ضيافته، من ابتعاد عن السلوك المذموم كالجشع في الأكل، والتهام الطعام والإثقال على المضيف . فمن الأول قول طرفة في أخلاق

(الآدب) مفتخرا بقومه يقول :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى
لا ترى الآدب منا ينتقر (٣)

ومن أمثلة الثاني قول الشنفرى في (المتأدب) من دون ذكر اللفظ ذاته ، مفتخرا بنفسه يقول :

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل (٤)

وقد تطور اللفظ بدلالته وإن لم تصلنا الشواهد الكافية على ذلك التطور، ولكننا نلمس هذا من خلال أقدم النصوص التي تتصل بهذه الكلمة في فجر الإسلام حيث ظهرت في قول النبي ﷺ : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) (٥) ولا يخفى أن المقصد من - أدبني - في هذا النص يعني (علمني وهذبني) .

وهذا يدل على أن هذه الكلمة كانت في عهده ﷺ تعني مادة (التهذيب والتعليم) وفي ذلك إشارة لتطور هذا المعنى في نهاية العصر الجاهلي الذي انتهى ببداية العصر الإسلامي .

وهكذا استمرت هذه الكلمة طوال فترة العصر الإسلامي الأول والأموي على المعنى أو الدلالة نفسها . ولكنها ترسخت وتأصلت في الحياة الثقافية العربية ، ثم ظهر إلى جانبها كلمة (المؤدب) التي كانت تطلق على من يعلم أبناء الخلفاء والأمراء (ما تطمح إليه نفوس آبائهم فيهم من معرفة الثقافة العربية) . (٦)

وبحكم انتشار العلم وبروز دور المؤدب (المعلم) بدأت الكلمة تستقل ويتضح معناها في هذا الاتجاه ، حيث كان المؤدب يعلم تلاميذه القراءة والكتابة أولا، ثم يعطيهم قسطا من التهذيب والمعرفة، وكانت وسيلته في التهذيب والمعرفة تقوم على الانتقاء والانتخاب من فنون القول الجيد المؤثر (الشعر والخطابة والقصص والحكمة والأمثال والوصايا ..) بالإضافة إلى تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والسّير والأنساب والتاريخ، وبذلك أصبحت الكلمة بحكم هذا الاتساع تقابل كلمة العلم .

وقد وردت أقوال عن الخلفاء والعلماء يوصون المؤدب ويدلونه على كيفية الاختيار لمادة التعليم والتهذيب والعلم كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه لأبي موسى الأشعري (مرْ مَنْ قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ...) . (٧)

ولما جاء العصر العباسي وازداد سموق الثقافة العربية الإسلامية ارتفاعا بدأت كلمة (الأدب) تظهر في خضم الازدهار الثقافي وفي تعبيرات الكتاب ومؤلفاتهم، فمنهم من استعملها للدلالة على معرفة أشعار العرب وأخبارهم ولغتهم، ومنهم من اتسع بها لتشمل كل المعارف التي ترقى بالإنسان، فظهرت كتب مثل (الأدب الصغير) و (الأدب الكبير) لابن المقفع وكتاب (الأدب) لابن المعتز، و (البيان والتبيين) للجاحظ، و (العقد الفريد) لابن عبد ربه، حتى قال ابن خلدون : (الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف) (٨) وكأنها أصبحت ترادف كلمة الثقافة بمعناها الموسوعي .

ثم أخذت هذه الكلمة تستقل تدريجيا في دلالتها عن معنى التهذيب، لتصبح علما خاصا جامعا لفنون القول الجيد الراقي التي كانت معروفة عند العرب في الجاهلية (الشعر والخطابة والقصص والأمثال والحكم والوصايا والرسائل) وما أضاف إليها العرب في العصر العباسي من فنون جديدة نحو (التوقيعات، والخاطرة ، والمناظرة ، وأدب الرحلات والمقامات والسيرة ...) وغيرها .

واستمر هذا المصطلح في مسيرته حتى القرن التاسع عشر ، ليدل على ما ينتجه العقل والشعور من خلال اللغة، ثم استقل في نهاية الأمر على معنى الأدب الخالص ، بعد أن استقلت العلوم بدلالتها وعناوينها ، ليكون مصطلحا خاصا لفنون الشعر والنثر ، وقد أضاف إليها العرب في القرن العشرين الفنون التالية : (فن الرواية ، وفن المقالة ، وفن المسرحية ، والحديث الإذاعي ، والندوة والحوار والمرافعات ، وغيرها من الفنون ...) وذلك بحكم

انتشار الطباعة والصحافة والإذاعة، وإلى هذا المصطلح ينصرف الذهن في الدراسات الأدبية الحديثة .

ومن خلال استعراض مسيرة هذا المصطلح يمكننا أن نسجل الملاحظات التالية :

١ - أن العرب منذ الجاهلية كانت لهم مجموعة من الفنون القولية التي تعتمد الفصاحة والبيان الجميل، وهي ما نسميه في عصرنا بالأنواع الأدبية (الشعر، والخطابة، والمثل، والحكم، والوصايا، والقصص، والرسائل ..) ولكنهم لم يتوصلوا إلى اسم جامع يجمعها في مصطلح واحد، بل كان العرب يتعاملون مع هذه الفنون، كأنواع منفصلة عن بعضها، واستمر ذلك حتى نهاية العصر الأموي .

٢ - وفي العصر العباسي بدأ استعمال مصطلح (الأدب) ليدل على فنون الكلام الجيد المؤثر في العواطف من الشعر والنثر ، وهي التي كان يختارها المؤدب في تهذيب تلاميذه، وأخيرا بدأ اللفظ يستقل عن معنى التهذيب ليصبح مصطلحا جامعا لفنون الأدب الخالص ، وبخاصة في القرن التاسع عشر، بعد أن استقلت العلوم الاجتماعية ومالت إلى التخصص، مع أن المعنى اللغوي القديم ما زال مستعملا بمعنى التهذيب حتى أيامنا، ولا تزال بعض الجامعات تستعمل مصطلح (كلية الآداب) في تقسيماتها ليدل على المعنى الثقافي الموسوعي القديم .

٣ - لقد اكتشف العرب المتعة الجاذبة في الفنون الأدبية فسموها (سحر البيان) فجعلوا من الشعر والخطابة والمثل والقصة مادة سمرهم في مجالسهم ونواديهم، وعندما أوغلوا في تلك المتعة، اكتشفوا فوائد كثيرة تختلط بتلك الفنون الممتعة، وبذلك تعرفوا على الفائدة العظيمة للأدب، والوظيفة التي يمكن أن يؤديها، فجعلوا منه مادة التهذيب والتعليم التي يستعملها المؤدب (المعلم) في تعليم أبناء الخلفاء والأمراء وأبناء الأمة عندما اتسعت قاعدة التعليم ، وبذلك اكتشفوا تأثير هذا السحر فوظفوه في حياتهم قبل أن يتمكنوا من تفسيره، ولم يكن عندهم من علم حول طبيعة الأدب إلا القليل، وذلك من خلال تذوقهم الفطري لسحر الأدب وجمال المعاني، وما كانوا يتداولونه في أسواقهم الأدبية من تذوق فطري انطباعي سريع حول ما يلقى من الشعر أو النثر .

٤ - ثم تطور الأمر حتى ظهر النقد المنهجي العميق في العصر العباسي ، وعندها تعمقت صلاتهم بطبيعة الأدب، وتأصلت عند النقاد . ومما ساعد على ظهور هذه المرحلة الجادة في تفهم طبيعة الأدب، ما رافق تلك الفترة من نشأة وتطور لعلوم اللغة العربية وما كان لها من فضل كبير في تعميق تلك الجهود . وهو أمر يلفت نظرنا إلى أهمية التمييز بين (وظيفة الأدب) و (طبيعة الأدب) وما بينهما من علاقة متينة ، تقوم على التأثر والتأثير ، وأثر هذه العلاقة وفائدتها لنا في التنظير للأدب الإسلامي . لأنه يكشف لنا قيمة طبيعة الأدب وأهميتها في تحقيق وظيفته، وذلك أن الأدب الراقي في تحقيق طبيعته هو الأدب الناجح في أداء الوظيفة والتأثير .

٥ - كما دلتنا سيرة المصطلح على الدور التربوي العظيم للأدب في تاريخ الأمة ، وأهمية الأدب تربويا في تشكيل ذوق الأمة وبناء الوعي العام عند أجيالها ، وهو أمر يمكن أن يتوسع فيه علماء التربية والثقافة في دراساتهم التربوية والثقافية المعاصرة .

٦ - إن كشف تاريخ هذا المصطلح فيه فائدة عظيمة، تخدم دراساتنا في تعريف (الأدب الإسلامي) وتجذير مفاهيمه، لأن الأدب الإسلامي في تجربته النموذجية الأولى (أدب الصحابة) الكرام رضي الله عنهم ، نشأ في أحضان الأدب العربي ، وتغذى بخبراته الفنية الغنية ، ثم بدأ تأثير الإسلام في الأدب العربي ، فأخذ يصبغه بصبغته الفنية والشرعية ، عندما أسلم العربي وأخضع نفسه للإسلام في عقيدته وشريعته ونظامه للحياة ، واستمر تأثير النموذج الإسلامي الأول في الأدب العربي عبر عصوره الممتدة، وقد تعتوره حالات قوة أو ضعف وانفلات بحسب قرب المسلم من إسلامه

أو ابتعاده عنه .

وهنا يجب تذكير دعاة الأدب الإسلامي بتاريخ نشأة الأدب الإسلامي في تجربته الأولى في عهد الصحابة وأهميتها في التنظير للأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية . وكذلك الأدب الإسلامي المكتوب بلغات الشعوب الإسلامية الأخرى، لأن ذلك يساعد الأدب الإسلامي المعاصر على إيضاح أمور كثيرة يحتاج إليها في معركته الأدبية والثقافية والنقدية .

مصطلح النقد الإسلامي

لم يعرف العرب مصطلح الأدب مصطلحاً جامعاً (للفنون الأدبية) طوال فترة الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي، لأن ظهوره جاء متأخرا في العصر العباسي، وهذا معناه أن الصحابة مارسوا الفنون الأدبية فنونا منفصلة عن بعضها، كما كان سائدا في عصرهم .

وهكذا ظهر الأدب الإسلامي في تجربته النموذجية الأولى على يد الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وكان التوجيه التأسيسي لهذا الجيل في أدبه، يتم من القرآن الكريم وآياته، التي تكلمت عن البيان والكلمة وأثرها، والآيات التي فصلت قضية فن الشعر، ومن خلال أحاديث الرسول ﷺ وتوجيهه لشعراء الدعوة، ومن فقه الصحابة للقرآن والسنة ، ومن تذوقهم لما يقال بين ظهرانيهم من الفنون الأدبية، التي تمرسوا بها (الشعر، والخطابة، والرسائل، والأمثال، والحكم، والوصايا) وغيرها .

ولم يطرح مصطلح (الأدب الإسلامي) إلا بعد ظهور مصطلح الأدب العربي واستقراره في الثقافة العربية ، وكان ذلك عندما بدأت عملية الإحياء والتجديد الإسلامية في عصر النهضة الحديثة، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن العشرين، على يد دعاة الإسلام المعاصرين، لمواجهة عملية التغريب والتخريب الثقافي التي كانت تغزو الأمة من جوانب حياتها المختلفة .

والهدف من هذا التمهيد، هو الإشارة إلى الظروف التي اكتنفت ظهور مصطلح النقد الإسلامي، الذي أخذ على عاتقه مسؤولية الدعوة إلى الأدب الإسلامي، للتعرف على الظروف والعوامل التي أدت إلى بروز الأزمة التي يعاني منها هذا النقد في أيامنا، وذلك بعد مرور أكثر من أربعين عاما على الدعوة المعاصرة إليه، والتي ظهرت على يد الرواد الأوائل له، وحيث ظهر الجهد الريادي لهذا النقد، بجهود متفاوتة كانت بداياتها على يد جيل الإحياء والتمهيد أمثال المرصفي والرافعي وغيرهم في النصف الأول من القرن العشرين، ولكن الدعوة للأدب الإسلامي لم تتضح معالمها إلا مع بداية النصف الثاني من هذا القرن على يد كل من : سيد قطب، والدكتور صلاح الدين السلجوقي، والدكتور عبد الرحمن الباشا، والدكتور نجيب الكيلاني، وأبي الحسن الندوي - رحمهم الله جميعا - ، ثم جهود كل من محمد قطب وعماد الدين خليل ويوسف العظم وغيرهم ...

هذا بالإضافة إلى جهود مباركة لعدد من العلماء الأجلاء كان معظمهم في الجامعات العربية أمثال: الدكتور شوقي ضيف، والدكتور شكري فيصل، والدكتور محمد محمد حسين، والدكتور إبراهيم السامرائي، وأنور الجندي، والشيخ علي الطنطاوي [٩] وغيرهم ، ساعدت في تأصيل الوعي الأدبي والثقافي العام لدى أبناء الأمة .

ويمكننا متابعة موجات الجهد الذي بذل في التأسيس للنقد الإسلامي الحديث، ودعوته إلى الأدب الإسلامي من خلال مراحل نختزلها في المصطلحات التالية :

١ - مرحلة الريادة (جيل الرواد) [١٠] : وهي المرحلة التي ظهر فيها رواد النقد الإسلامي في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين أمثال : سيد قطب، والسلجوقي والكيلاني ومحمد قطب وعماد الدين خليل وغيرهم من الرواد المتناثرين في أقطار الوطن العربي ، والذين لم تسعفنا المراجع أو الظروف في التعرف على جهودهم .

ويهمنا أن نتعرف على (نموذج الرائد) بشكل

عام ووصفه والتعرف على أهمية فعله الريادي في هذا المجال .

فالرائد بشكل عام : هو مكتشف يتعرف على ظاهرة ما، لأنه أدرك أهميتها قبل كثير من الناس، ويكون فضله واضحا، عندما يلفت نظر الناس من حوله إلى أهمية الظاهرة أو الفكرة التي اكتشفها، كما أنه يسلط الضوء على تلك الظاهرة ويضعها في بؤرة الاهتمام، وهو بهذا يقدح شرارة التأسيس ويثير الانتباه إلى تلك الظاهرة .

وعندها يتحلق المهتمون بهذه الظاهرة، لدراستها ومتابعتها، وإيضاح معالمها، والتفصيل لبعض خفاياها، ثم الدعوة إليها .

وتمتاز رؤية الرائد في تلك الفترة للظاهرة أو الفكرة تلك، بأنها رؤية أولية استطلاعية، كما أنها تتأثر بقدراته وعلمه وخبراته، ومقدار الجهد المبذول منه في تلك المرحلة الاستكشافية، فقد يكون الرائد جريئا متمكنا، وقد يكون لمحه للفكر طويلا، فيرى كثيرا من خطوطها ومعالمها، وقد تمنعه الظروف من معاودة المتابعة والمراجعة، فتبقى عند الخطوط الأولية للرؤية .

وقد يكون الرائد متيقظا، ولكنه قليل الخبرة، غائم الرؤية ، يسيطر عليه الانبهار بالمحيط البيئي للظاهرة، فلا يرى الأمور جيدا، أو أن جهده كان لمحا سريعا، فهو في النهاية يصف لنا ما تمكن من رؤيته في تجربته تلك، وهذا ما استطاع أن ينجزه في تقديم الظاهرة أو التعريف بالفكرة .

ويهمنا أن نؤكد أن فكر الريادة فعل يمتاز بالجرأة، ويقوم على الانتباه والاستكشاف والاستطلاع، ولكنه فعل ناقص غير مكتمل، تلزمه جهود وجولات ومتاعب من دعاته، حتى تتضح معالمه وتستبين سبله .

وهذا ما فعله رواد النقد الإسلامي، وهو أمر طبيعي أن لا يكتمل العلم والفهم لأي قضية إلا بتتابع الجهود واستمرارها في الأجيال المتعاقبة .

وكان فضل هؤلاء النفر، يوم أن نبهوا الأمة إلى ضرورة استكمال فكر النهضة الإسلامية في الجانب الأدبي والثقافي، وإثبات شمولية الإسلام وكماله وصلاحه لكل زمان ومكان، أسوة بالجهود الإسلامية المبذولة في الاتجاه نفسه من مجالات كثيرة : كالاقتصاد والفقه والسياسة وعلم النفس والتربية وغيرها من الجوانب الأخرى التي تؤصل للنهضة الإسلامية .

فقد كانوا روادا متحمسين يتحسسون طريق النهضة لأمتهم وسط الظلام ، الذي يتحسس فيه الرواد الطريق تحسسا، وتحيط بهم عقبات وصيحات من الاستهجان والاستنكار من أبناء الأمة المضبوعين، فما بالك بردة الفعل لدى الأعداء .

٢ - مرحلة دعاة الريادة : استطاع جهد الرواد أن يوصل الدعوة للأدب الإسلامي إلى كثير من الناس الذين أعجبوا بها، والتفوا من حولها، خاصة بعد أن أدرك الكثيرون أهمية الأدب في حياة الأمم والشعوب، وشاهدوا بأنفسهم كيف استطاع دعاة التغريب أن ينجحوا في استقطاب الناس لدعواتهم وأفكارهم عن طريق الأدب وفنونه المختلفة .

وبذلك ظهر جيل دعاة الريادة، تمثلهم ثلة من أساتذة الجامعات أمثال : (الدكتور عبد الرحمن الباشا والدكتور محمد مصطفى هدارة والدكتور عبد الباسط بدر والدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور صابر عبد الدايم والدكتور سعد أبو الرضا والدكتور عبد المنعم يونس والدكتور وليد قصاب ، وكذلك جهود كل من حسني جرار وأحمد الجدع من خارج الجامعة ، ... وغيرهم) وهم الذين تسلموا راية الدعوة للأدب الإسلامي من جيل الرواد، وقد استطاع دعاة الريادة أن يحملوا جهود الرواد حول فكرة الأدب الإسلامي، وأن يوصلوها إلى آفاق جديدة، وتمكنوا من إيصالها إلى قاعدة شعبية واسعة ، كما تمكنوا من تذليل كثير من العقبات التي كانت تقف في طريقها، وكانت لهم جهود مباركة في شرح الفكرة والتبشير بها، ونشرها من خلال الكتابة في الصحافة وإصدار الكتب والمحاضرات ، ودفع الفكرة إلى الدراسات الجامعية العليا للاعتراف بها، وقد حصلوا على

اعتراف فعلي من بعض الجامعات العربية والإسلامية، وكذلك من خلال عقد المؤتمرات التي تهتم بالأدب الإسلامي، وتبحث في شؤونه، وأخيرا تكللت هذه الجهود في جمع دعاة الأدب الإسلامي في رابطة عالمية هي (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) [١١] من أجل خدمة الأدب الإسلامي وتجذير الدعوة إليه من خلال عمل جماعي مؤسسي، يستعمل الأساليب الممكنة في دفع الدعوة إلى هذا الأدب نحو الأمام .

وهكذا بدأ الاستقطاب لأعداد كبيرة من المؤمنين بهذا الأدب والداعين إليه، وهذه شهادة حق لجيل دعاة الريادة تكشف فضلهم وجهدهم في الانتصار لهذا الأدب واكتساح الأشواك من طريقه، حتى خفتت حدة المعارضة لهذا الأدب وبدأ الاعتراف به بين شرائح الأدباء والمثقفين يمتد بشكل لافت للنظر .

لكن المذهل في هذا الجيل الذي نجح في الدعوة إلى فكرة الأدب الإسلامي، أنه لم ينجح في طرح مفاهيم محددة وواضحة حول تعريف الأدب الإسلامي والفكر النقدي الذي يطرحه ، [١٢] فبقيت تعريفات الرواد المختزلة على حالها ، دون إضافة أو تفصيل أو تصحيح أو تعديل، يقول الدكتور صالح آدم بيلو بعد ذكره لتعريف سيد قطب للأدب الإسلامي وتعريف محمد قطب للفن الإسلامي معلقا :

(ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي، لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات) . [١٣]

ويقول الدكتور محمد زرمان : (وعلى الرغم من هذه النهضة الشاملة، التي شهدتها حركة الأدب الإسلامي فقد بقي المصطلح من الناحية النقدية في حاجة ماسة إلى الدراسة والإثراء والمناقشة والتعمق لمعالجتها معالجة علمية وموضوعية دقيقة) . [١٤]

وذلك لأن هذا الجيل (جيل دعاة الريادة) عاش على فكر الرواد وشرحه، ولم يبذل جهدا كافيا في استكمال العمل الريادي وتفصيل الجهد النقدي للرواد، ولم يصلوا إلى نظرية إسلامية في النقد، تأخذ بيد المبدع المسلم نحو الرقي الفني، وعندما حاولوا هداية الإبداع الإسلامي، كانت تطبيقاتهم عشواء، لأنها لا تهتدي بنظرية إسلامية واضحة المعالم، بل كان فعلهم النقدي يقوم على خلط مناهج النقد الغربي المسيطر على الساحة الأدبية، مع مقولات النقد العربي القديم، ومن خلال منظور الخبرة الفردية المتفاوتة من شخص إلى آخر .

ولأنهم لم يصلوا إلى بلورة فقه نقدي مستخرج من الإسلام والأدب، يوحد منظورنا النقدي ويحمي المبدع المسلم من مزالق الضعف، ويهديه إلى سبل الإبداع والرقي بالأدب الإسلامي، والاستقلال به عن سيطرة النقد الغربي، الذي يسيطر على الساحة الأدبية، برزت الأزمة النقدية التي يعاني منها النقد الإسلامي المعاصر، لأننا لا نملك المقاييس الإسلامية التي نحاكم بها النص الأدبي، فكيف نطالب بإسلامية الأدب؟ ونحن لا نملك نظرية واضحة لإسلامية الأدب، وهو أمر يكشف ضعف الخطاب النقدي، ويؤدي إلى ضعف الاستقطاب الجماهيري لصالحه .

والحق يقال أن هذا الجيل رغم كل ما قلنا لابد أن نلتمس له العذر الواضح، فقد كان في مرحلة دعوة لإيضاح الحقائق المطموسة من الأدب الإسلامي ويواجه تغول التيارات التغريبية التي تحيط بالأمة ، حيث استهلكت كثيرا من جهوده، وأشغلته عن إنجاز ما كان يتوقع منه .

ومع ذلك لا نستثني جهود نشطاء النقاد من هذا الجيل ، الذين أدركوا أن الدعوة إلى فكر الريادة النقدي قد أشبعت، وأن النقد الإسلامي بحاجة إلى قفزة تُفصل شيئا من مشروعه النقدي، فأخذوا على عاتقهم الدعوة إلى فكر التأسيس للمرحلة الجديدة (دعاة الإبداع) .

الهوامش :

١- دورة المفاهيم الإسلامية . معهد الفكر الإسلامي . المنعقدة في الجامعة الأردنية . الورقة الثانية ١٩٩٦م .

٢- تاريخ الأدب العربي . شوقي ضيف . ط ٩ . ص ٣ . دار المعارف .

٣- ديوان طرفة بن العبد .

٤- لامية العرب للشنفري .

٥- الحديث (أدبني ربي ...) انظر النهاية . ابن الأثير . غريب الحديث والأثر ج١، ص٣ والوافي في تاريخ الأدب . فائز الغول ومجموعة من المؤلفين ج١ . ص ٥ .

٦- تاريخ الأدب العربي . شوقي ضيف ص ٨ .

٧- العمدة ج١/١١

٨- مقدمة ابن خلدون ص ٤٠٨ .

٩- انظر كتب كل من : الدكتور شوقي ضيف سلسلة تاريخ الأدب العربي . د . شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية وتطورها اللغوي الأدبي في القرن الأول وتطور الغزل ... ود . محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب . حصوننا مهددة من الداخل .... ود . عبد الرحمن رأفت الباشا : نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، الرياض ١٩٨٥م . و أنور الجندي : دراسات إسلامية معاصرة، وكتب الشيخ علي الطنطاوي .

١٠- انظر كتب كل من : سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج، وفي ظلال القرآن، والنقد الأدبي أصوله ومناهجه .. ومحمد قطب : منهج الفن الإسلامي، وصلاح الدين السلجوقي : الفن الإسلامي من خلال كتاب الإسلامية والمذاهب الأدبية .. ونجيب الكيلاني : الإسلامية والمذاهب الأدبية ومدخل إلى الأدب الإسلامي من سلسلة كتاب الأمة .

١١- رابطة الأدب الإسلامي العالمية : النظام الأساسي، ومجلة الأدب الإسلامي . الإصدارات والنشر ومقابلات صحفية متعددة مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح (رئيس الرابطة) التي يشرح فيها فكرة الرابطة .

١٢- هذا رأي الباحث . ولا ترى إدارة تحرير المجلة أن هذا الرأي قائم على استقراء دقيق لجميع ما كتب حول الأدب الإسلامي (تعليق المجلة) .

١٣- من قضايا الأدب الإسلامي : د . صالح آدم بيلو ص ٥٧ .

١٤- ملخصات مؤتمر الأدب الإسلامي : الأدب الإسلامي النشأة والمصطلح د . محمد زرمان ص ١٧ . جامعة الزقاء الأهلية ١٩٩٩م .

أين الشباب ؟!

شعر : سعيد عاشور - مصر

أين الشباب الذي في الحق رحلته
كما سعى سيدي موسى بن عمرانا
نما ببيت الذي قد كان طاغية
وفّى له نصحه في الحق مذ كانا
ما خاف من بطشه أو هاب مظلمة
أو ارتضى ذلة أو كلّ أو هانا
لكن مضى صادقا يحميه خالقه
رب العباد الذي إن قال : كن، كانا

من مذكرات فاقد الذاكرة

شعر : عبد الناصر عيسوي - مصر

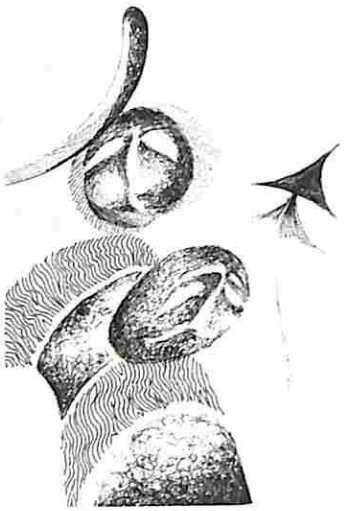

سلبوا مني ذاكرتي
ركبوا خيلي .. أخذوا منّي
أسيافي
لا أعرفهم
بل لا أجرؤ أن أذكر ..
من هم
أو مَنْ أسلافي
أخذوا مني عهدا
أن أتنصل من أهلي أو ناسي
أن أفقد كل حماسي
سلبوا مني إحساسي
ما عاد صهيل الخيل .. ووقع
حوافره ..
يوقظ فيَّ الروحْ
أخذوا عهدا .. أن أبقى كالمجروحْ
وأنا قلبي مذبوحْ
أتمنى أن ترجع لي ذاكرتي ..
فأبوحْ
لا أذكر شيئا عن نشأتي الأولى
إلا بضع حكايات ترويها بعض
النسوةْ ..
من جيران الحيْ
منها أن أبي أرسلني - حين وُلدتُ -
لأرضع عند قبائل ..
يُستْنبت فيها الفرسان
أجلسني - حين فُطمتُ - على
صهوات الخيلِ ..
وعلمني ألا آكل من لحم الأعداءْ
أعطاني سيفا يلمعْ ..
أذكر أني قلت كلاما حينئذٍ ..
وأبي يقسم - من فرحته - :
" قال ابني الشعر وربِّ الكعبةْ "
فنشأت أحب بريق السيفْ
ضحكت لي صاحبتي - حين كبرتُ -
فشبهت بريق الضحكةِ ..
ببريق السيفْ
كنت أرى أهداب المحبوبةِ ..
تطعنني
وأرى عينيها تبتدران القلبَ ..
وسهمهما ينفذ في أعماقي
كانت لحظة حبي تشبه ..
طعنةَ سيفْ
فحياتي ليست إلا السيفْ

***

كثرت غزواتي ، حتى قيل بأني
سياف يفتح بلداناً
لكني - للحقِّ -
علَّمني السيفْ
ألا أعرف معنى الخوفْ
ألا أعرف معنى الزيفْ
كنت كحد السيفْ
ولذلك يرهبني الناسُ ..
فصرت يمين الله بجيش أسامةْ
وكتبت العهد العمري بخطِّي
صليت وراء ابن الخطابِ ..
لكنا نجعل من أخلاق الفرسانِ ..
علامةْ
أبطلتُ كلام العرافينَ ..
بعموريةْ
حينئذ .. كان السيف صديقاً
وصدوقاً ..
كانت كتب العرافين - كما الآنَ -
تفوح ندامهْ
ولحقت بجيش صلاح الدينِ ..
فأرجعنا القدسَ ..
فما بالُ القدس الآنْ
لا تعرف للفرسان قيامةْ !

***

لو كنت على العهد العمريِّ ..
لكنت أشد على كل طواغيت
العصرْ
لكني صدَّقت كلام العرافينَ ..
فصرت أرى في الأفقِ ..
قتامهْ
فمددت يدي
أخذوا مني عهداً
أن أفقد كل حماسي
حتى لو أخذوا صاحبتي
لا أملك إلا أن
أفقد إحساسي لا أعرف من همْ
إلا لو رجعتْ لي ذاكرتي
ساعتها .. أذكر من هم
ساعتها .. أذكر مَنْ أسلافي
ساعتها .. أفرجُ عن خيلي ..
عن أرضي
ساعتها .. أفرج عن صاحبتي
أفرج عن حبي
عن أسيافي .

القدس في الشعر المغربي المعاصر

بقلم : إدريس الكنبوري - المغرب ■

احتلت قضية فلسطين في ديوان الشعر المغربي الحديث والمعاصر حيزا ظاهرا، واستأثرت باهتمام الشعراء المغاربة على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم . وحتى في فترة الاحتلال الفرنسي لبلاد المغرب الأقصى وفورة المقاومة الشعبية التي أسهم فيها الشعراء بقصيدتهم ، لم يسكت هؤلاء عن محنة الشعب الفلسطيني المغتصبة أرضه والمستباح عرضه من قبل فلول الصهاينة المهاجرة إلى الأرض المباركة . حيث وجدنا الشعراء المغاربة يتغنون بفلسطين المباركة أرضها . بل لعل تزامن المحنتين ، محنة الاحتلال الفرنسي في الداخل والاحتلال الاستيطاني الصهيوني لفلسطين عزز لدى الشاعر المغربي من الشعور بفداحة الخطب وهول المصاب ، باعتبار أن هذا التزامن يعني أن الأمة بكاملها توجد تحت خطر داهم .

ولأن القدس هي واسطة العقد في المحنة الفلسطينية ، بل هي بالذات وجهة الغاصب ، وهدفه الذي يسعى إليه ، فقد كان للشاعر المغربي مساهمة واضحة في هذا المعنى .

لا تحرير إلا بالإسلام

لقد انشغل العلامة الراحل علال الفاسي في شعره بشتى قضايا الأمة العربية الإسلامية ، ونجد ديوانه زاخرا بما يؤكد ذلك ، ففي قصيدة تحت عنوان : " ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم " ، وهي قصيدة مطولة تتحدث عن بداية النبوة ونزول القرآن الكريم وما كان من الرسول ﷺ في أثناء الوحي ، وعن صحابته رضي الله عنهم ، وتعرج على دعوة الأمة إلى العودة إلى القرآن عقيدة وشريعة ، نجد علال الفاسي يقول :

يا أمة قرآنها دستورها
وزعيمها كان النبي المرسلا

عـــودي إلى الدين الحنيف عـــقـــيـــدة
وشـــريـعـــة وتـخـلـقـــا وتـعـــقـــلا
مـــا في ســـوى القـــرآن خـــيـــر يجـتـبى
أوفيْ ســـوى الإســـلام نهج يبـــتـلى (١)

ثم يقول :

جـــربتم دعـــوات غـــيـــر مـــحـــمـــد
مـــاذا جنيـتم ، هل عـــقـــدتم مـــوصـــلا ؟
هذي فلسطين الجـــريحـــة أصـــبـــحت
بيـــد اليـــهـــود أســـيـــرة لن ترسـلا
والقـــــدس أولى القـــبلتين يعـــده
أعـــداء أحـــمـــد كي يقـــيـــموا الهـــيكلا
مـــســـرى النبي ومـــبـــدأ المعـــراج قـد
أضـــحـى به دين النبي مـــعـــطـلا (٢)

ويربط الشاعر بين تحرير القدس والعودة إلى القرآن الكريم :

عـــودوا إلى الإســـلام يصلحْ شـــأنكم
وينيلكم نصـــرا مـــبـــيـــنا في الملا
إن العـــــروبة لا تعـــــود لمجـــدهـا
إلا كـــمـــا كـــانت بلاغـــا منـزلا
وبلادنـا والقـــــدس درة تـاجـــهـا
بيـــد الجـــهـــاد تفك فكا مـــعـــجـلا (٣)

وتتحول القصيدة لتأخذ منحى الشكوى الموجهة إلى الله الذي يستـجـيب لدعـوة المظلوم ويرحم المضطر ويكشف السوء ، إلى أن تقول :

يـا رادعـــا أهل الصليب وقـــد طغـــوا
لما صـــلاح الدين هب مـــجلجـــلا
يا منقـــذا للقـــدس من طغـــيـــانهـم
يا من أطاح بجـــيـــشـــهم حـــتى جـــلا
ضـــاقت بنـا ســـبـل النجـــاح ولم يـزل
إلاك عـــونـا للنجـــاة مـــؤمـــلا
يارب أنقـــــذ أرض قـــــدسك إنهـا
بك تحـتـمي وحـمـاك مـا لا يخـتلى ! (٤)

والقصيدة كتبت سنة ١٩٦٧م بعد هزيمة العرب أمام الكيان الصهيوني ، وتعكس حرقة الشاعر ولوعته على القدس المغتصبة ، بعد أن زادت الهزيمة العربية في الشعور بفداحة الاغتصاب وأنذرت بليل طويل للمسلمين قبل أن يأذن الله بالنصر .

وفي قصيدة أخرى تحت عنوان " فلسطين " كتبت سنة ١٩٧٣م على صوت النصر في معركة رمضان الشهيرة التي اندحر فيها العدو الصهيوني وسقطت أسطورة " الجيش الذي لا يقهر" ، لولا ما حدث بعد ذلك من خيبة سياسية حولت النصر هزيمة منكرة ، يقول علال الفاسي :

الـثـــــأر نـأخـــــذه ونـحـن جنـوده
ســـيـــرى العـــدو بنا أشـــد مطـارد
والقـــــدس ندخـله نـحـــرر أهـله
والمسـجـد الأقـصى وركن الساجـد (٥)

ويرتفع الشاعر بالقضية إلى معانيها الإسلامية الحقيقية التي تنطلق من وحدة المعركة بين أقطار المسلمين كافة وبين العدو الصهيوني ، ذلك لأن الهدف واحد وهو بيضة الإسلام ، والعدو واحد هو الصليبية الجديدة التي تلبس اليوم لبوس الدعوى الصهيونية :

أأخي لدى الأرض الحـــبـــيـــبـــة إننا
ســـيـــان في قـــفـص وقـــيـــد عـــاقـــد
مـــاذا أقـــول عن القـــضـــيـــة بلـورت
كل القـــضـــايا في جـــهـــاد واحـــد (٦)

وتحت عنوان : " الصفحة الأخيرة من مذكرات شهيد عند النكسة ، يقول :

والقدس من قائدها العظيم ؟
أين الرؤوس عندنا ؟
ليس الرؤوس ها هنا ؟
وحبكت مأساتنا
وانتظمت نكستنا
وانهزمت ثورتهم
الثورة المضادة . (٧)

وهي مقاطع من قصيدة مطولة كتبت عام ١٩٧١م ، في فترة ما بعد الهزيمة العربية الشهيرة

أمام الكيان الصهيوني في يونيو ١٩٦٧م ، يعبر فيها الشاعر عن حالة الارتباك التي دخلت فيها الأمة العربية بعد تلك الهزيمة ، وتراكم الخيبة والخذلان وظهور الخيانة العربية للقضية الفلسطينية التي انكشفت أكثر بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ / أكتوبر ١٩٧٣م . لقد كشفت الهزيمة عمق الضعف العربي ، وعرت حقيقة فاضحة ، وهي أن اختيار الأنظمة العربية للحرب في تلك الفترة لم يكن اختيار قصد استراتيجي بعد الاستعداد الكافي ، وإنما كان اختيارا سياسيا الهدف منه إظهار تلك الأنظمة بمظهر الأنظمة ذات التوجه القومي والمدافع عن الأمة ، ولم تكن الهزيمة هزيمة الشعوب العربية ، بل كانت هزيمة تلك الأنظمة . يقول علال الفاسي :

لكننا لم ننهزم
قد أدركنا الأشياء في إبانها
نحن هنا الشعب الذي لم ينهزم ،
ليس الملوك ها هنا
ليس العساكر ولا المماليك

ظمأ إلى القدس

ومن بين أجمل القصائد التي زانت الديوان المغربي الملتزم قصيدة " القدس" [٨] للشاعر الكبير أحمد المجاطي (المعداوي) ، وأجمل من ذلك أن القصيدة لم يرد فيها أي ذكر لكلمة القدس ، وتكفلت الصورة الشعرية والرمزية بكشف هذه المدينة الجريحة التي تنساب عبر مقاطع القصيدة كما يتقاطر الدم . والقصيدة غنية بالمضامين ، تتحرك على حبال الفاجعة العربية عبر إيقاع حزين وثائر ، يستفز القارئ ، ويجعله يتماهى مع الشاعر في مرآة انعكاس واحدة ، يقول الشاعر في عتبة القصيدة :

رأيتك تدفنين الريح تحت عرائس العتمة
تلتحفين صمتك خلف أعمدة الشبابيك
تصبين القبور وتشربين فتظمأ
الأحقاب
ويظمأ ما عتقت من سحب
ومن أكواب
ظمئنا والردى فيك
فأين نموت ياعمة ؟

تتحول القدس هنا إلى امرأة جريحة ، إلى رمز تدفن الثورة الجامحة (= الريح) تحت عرائش الظلمة الكثيفة التي تلبد سماء الوطن العربي ، وتلتحف صمتها خلف أعمدة الشبابيك التي ترمز إلى الحدود الجغرافية بين العرب ، والتي حالت دون وحدتهم لتحقيق هدف التحرير ، وربما ترمز أعمدة الشبابيك إلى الأنظمة العربية ، خاصة إذا تأملنا في هذه الصورة وأدركنا كم توحي لنا بأسلاك السجن . أليس الشباك هو في النهاية صورة مصغرة لقضبان الزنزانة ؟ . ولكن القدس ، هذه التي تلتحف صمتها في صورة المرأة الجريحة المسكينة التي لا لحاف لها سوى الصمت ، تصب القبور . وتأمل في هذا التصوير البديع لمدينة تصب القبور ، وهذا التوتر بين الكلمتين ، بين فعل يقتضي مفعولا من جنسه (تصب الماء ، تصب الزيت ...) وبين مفعول به لا علاقة دلالية بينه وبين الفعل في هذه التركيبة المتوترة التي تشكل انزياحا رقيقا ، لا يشط عن الذوق ، ولا يهيم في سفاسف الانزياحات الحداثية التي أفرغت اللغة من نفسها بعد آن أفرغتها من حمولتها الدلالية .

لقد قدمت القدس مئات الآلاف من الشهداء ، بل الملايين ، منذ أسرها الأول على يد بني إسرائيل وتحريرها على يد القائد صلاح الدين وإلى اليوم ، طوال عهود كان الدم فيها هو اللون الوحيد الذي يطبعها . إن هذه الخلفية التاريخية التي تقف خلف هذه الصورة البديعة للشاعر أحمد المجاطي لا تجعل القدس تكتفي بتقديم الشهداء ، لأن عددهم لا يحصى ، ولأن الأرض امتلأت بقبورهم ، ولكنها تصبهم كما ينصب المزن من السماء مدرارا ، لأنهم

قوافل مندفعة كالتيار . فالقدس إذن تصب القبور ، ولكنها لا تطفئ ظمأها إلى التحرير ، فهي تشرب من دماء الشهداء ومع ذلك تظمأ وتظمأ معها الأحقاب . ويصرخ الشاعر في النهاية متوجها نحو القدس هذه المرة في عناق قوي يحول المدينة إلى جزء من كيان الشاعر :

ظمئنا والردى فيك
فأين نموت ياعمة ؟

هذه النهاية في المقطع تتجمع فيها كل المضامين ، وتختزل المعاني العديدة التي تتضمنها القصيدة ، وربما لأجل ذلك جعلها الشاعر نهاية للقصيدة أيضا على ما سوف نرى ، ثم يقول :

مددت إليك فجرا من حنيني
للردى
وغمست محرائي ببطن الحوت
فأية عشوة نبضت بقلبي في دم
الصحراء
وأي رجاء ؟
تفسح في نقاء الموت
أشعل ظلمة التابوت
في عيني
فجئت إليك مدفونا
أنوء بضحكة السلطان
وبؤس الفجر في وهران

تتحول القصيدة هنا من الحديث عن المدينة إلى حديث الشاعر عن نفسه في علاقته بها ، فهو يتشوق إلى الموت فيها ، ويغمس محراثه (السيف أو القلم ...) في بطن العدو الذي رمز إليه بالحوت ، أحد ساكنة البحر الكاسرة ، ولكنه يقف مقيدا بل مدفونا ، وليس مستشهدا ، للدلالة على اغتيال خارج أرض المعركة للحيلولة بينه وبين الدخول إليها ، ويرمز الشاعر لتفسخ الأنظمة العربية ولا مبالاة الحكام العرب بضحكة السلطان ، وبؤس الفجر في وهران ، وينهي الشاعر قصيدته بالمقطع التالي :

وتلتفتين
تصبين القبور
وتشربين
لا يبقى مع الدم غير فجر من نواصيك
وغير نعامة ريداء
وليل من صريف الموت
قص جوانح الخيمة
فتظمأ الأحقاب
ظمئنا والردى فيك
فأين نموت ياعمة ؟

نهاية القصيدة هي نهاية التجربة القاسية الكتابة الشهادة ، فالقدس تلتفت ولا يبقى منها مع الدم غير فجر في نواصيها ، رمزا لبشارة المستقبل والوعد بالتحرير ، وغير نعامة ريداء : كناية عن العرب ، حيث يدس الجميع رأسه في الرمل كشأن النعامة ويدير ظهره للقدس ، وغير ليل من صوت الموت يقص جوانح الخيمة ، استعارة للوطن العربي الذي قصت منه فلسطين ، لكن دائرة الاستشهاد والبحث عن أفق جديد ، وتقديم الشهداء قرابين للتحرير ، تظل متواصلة وواعدة .

بين يدي التاريخ

من عادة الشعر القومي أو الإسلامي أن ينعطف إلى التاريخ يتزود منه لزمنه ، ويقف من هذا الأخير موقف الذي يقارن بين زمنين ، زمن الماضي ، وهو زمن البطولات والنصر ، وزمن الحاضر، الغارق في الخيبة والإحباط والفشل ، والشاعر المسلم الملتزم كثيرا ما يرى في تاريخه الماضي صورة حية ومشرقة لما ينبغي أن يكون عليه الحاضر ، كما يرى فيه خزانا لا ينضب .

هذه التوطئة القصيرة مدخل لابد منه لقراءة قصيدة (صلوات المستضعفين) للشاعر حسن الأمراني أحد الأصوات الشعرية العربية والمغربية البارزة التي أغنت الديوان الإسلامي في القصيدة المغربية المعاصرة إلى جانب أسماء وازنة ، لكن

تجربته تمتاز بالغنى والتعدد في الشكل والمضمون، وهو أكثر الشعراء المغاربة غزارة في الإنتاج ، وحرصا على تطوير تجربته وبناء صرحه الشعري الكبير ، إلى الحد الذي خصص لها مجتمعات بكاملها ، كما هو الشأن مع ديوان " المجد للأطفال والحجارة " .

في القصيدة المذكورة سابقا ، والتي جعلها الشاعر مقطوعات شعرية تلتقط اللحظات والمحطات الدامية في تاريخ الأمة ، يخصص الشاعر للقدس مقطعا من صفحتين تحت عنوان (صلاة إلى القدس) [٩] ، يقول في مستهله :

من أين نمر إلى القصر ؟
ومن أين يمر النصر إلينا ؟
من أين نطل على القدس ؟
كيف نعيد القدس حمام سلام بين يدينا ؟

يبدأ المدخل بهذه التساؤلات ، إنها بداية مرتبكة ، تطرح القارئ في لحظة واحدة في لجة التاريخ (من أين نمر إلى القصر ؟) وهذا يتضمن معنى آخر غير المعنى الذي يقوله المقطع ، وهو أن هذا المرور ، أو محاولة المرور ، سبقه خروج من القصر اقتضى البحث عن سبل العودة إليه ، ولا يجد القارئ صعوبة في إدراك المقصود بالقصر فهو بكلمة رمز للسيادة والسؤدد ، أو رمز للملك الذي كان للمسلمين في العصر الذهبي ، عصر الجهاد والفتوحات والقوة التي تهابها الدول والأمم وتخشع أمام بريقها الأبصار ، والقصيدة / المقطع ، تبدأ عامة ثم تتدرج ، تبدأ من الأمة قبل أن تنحدر إلى فلسطين ، وكأن هذا البناء الشعري رتب تماما على نمط انهيار البناء الحضاري كله ، القصيدة بدأت بالأمة أيضا ، ثم وصلت القصيدة إلى القدس ، والانهيار أيضا وصل إلى فلسطين بعد أن سقطت كلها .

ويرمز البناء الشعري في القصيدة / المقطع إلى أن هذا التتابع يتطلب تتابعا مشابها في محاولة التخلص من الأسر والاحتلال ، إن عودة القدس وفلسطين غير ممكنة بدون عودة الأمة إلى مجدها الأول (القصر) ، آنذاك يمكن أن يتحقق النصر ونطل على القدس وتصبح هذه المدينة المباركة حمام سلام (أرض تعايش الديانات الثلاث) تحت قيادة المسلمين (بين يدينا) كما كانت دائما منذ عهد الخليفة الثاني .

ربما كانت هذه الخلفية الفكرية وراء اختيار الشاعر حسن الأمراني تضمين قصيدته مقطعا من أغنية (زهرة المدائن) للشاعر اللبناني سعيد عقل ، والتي تؤديها المغنية فيروز ، فخلفية الأغنية المذكورة هي خلفية مسيحية ، يقول الشاعر :

" سأمر على الأحزان "
" لن يقفل باب مدينتنا "
" والحزن الرابض فوق مدينتنا يسألنا أن نقتحم النيران "

إن هذا الاختيار يخدم هدف الشاعر في رغبته رؤية القدس لكل الديانات تحت قيادة الأمة الإسلامية في وضع يختلف عن الوضع الحالي ، حيث يفرض الصهاينة على المدينة صوتا واحدا ويقفلون أبوابها في وجه المسلمين والمسيحيين ، لكون عودة القدس إلى المسلمين هي التي تنقلها من هذا الوضع إلى وضع تكون فيه فناء رحبا للجميع " لن يقفل باب مدينتنا " ، ودون هذا الهدف دماء وخوض معارك و " أن نقتحم النيران " .

وهنا ينعطف الشاعر إلى التاريخ :

كنا في أغوار الجب نناديك :
صلاح الدين
صلاح الدين
ناجيناك عسى تمنحنا السيف
يقطع رأس التنين
لكنك ما جئت
ولا في اليرموك تجلى سيف الله
والنسوة خلف القوم بأسياف
تترصد من ولى الأدبار

لكني أبصر صوتا يخترق الأحقاب
لن يبلغك القدس سوى درب واحد
سيف وكتاب

يستخدم الشاعر كلمة قرآنية هي (الجب) الواردة في سورة يوسف (غيابة الجب) ، وهي كلمة تختزن معاني الظلمة الكثيفة والأسر والحصار والمؤامرة ومحاولة القتل العمد والخيانة من الإخوة ، وكل هذه المعاني تجمعها كلمة واحدة في القرآن الكريم هي غاية في الإعجاز ، وهي (الغيابة) . لكن هذه المعاني ليست غائبة عن الشاعر ، بل هو يستحضرها للترميز إلى ما يعانيه المسلم (= الشاعر) اليوم مما يحول دون مروره إلى القصر (السلطان) وتحقيق النصر (التحرير) ومن داخل هذه اللجة يستصرخ الشاعر صلاح الدين الأيوبي المعروف بـ (الناصر) لنصرته القدس الأسيرة في أيدي الصليبيين في معركة حطين العظيمة عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ، من أجل أن ينجده بسيف يقطع رأس التنين (الصهيونية) . لكن هذه النجدة لا تأتي ، ولا تأتي نجدة خالد بن الوليد والنصر في موقعة اليرموك عام ٦٣٤ م ، ولعل اختيار هاتين المحطتين البارزتين في تاريخ المسلمين له دلالة كبيرة وكاشفة في ثنايا القصيدة . فمعركة حطين كانت لتحرير القدس بعد عشرات السنين من الأسر في يد الصليبيين ، ومعركة اليرموك جهادا ضد الروم البيزنطيين، وكانت مناسبة لفتح الشام ، فالعدو واحد في الحالتين ، وهو نفسه العدو الذي يغتصب القدس في لغة القصيدة .

ومع أن هذه النجدة لا تأتي ، فإن الشاعر لا يرتمي في أحضان اليأس ، ويتخلى عن القضية، فهناك صوت يخترق الأحقاب ، صوت دوى في كل الأحقاب التي مر بها المسلمون ، أن لا درب إلى القدس سوى درب واحد : السيف والقرآن ، فحطين واليرموك سمعتا نداء الأحقاب فانطلقتا على هذا الدرب : السيف (الجهاد) والكتاب (القرآن) .

في قصيدة " حديث القبرة " يقف الشاعر حسن الأمراني على مشاهد المأساة في قضية فلسطين : مأساة التخلي عن القضية ببيعها ، والمتاجرة بها على موائد السلام والاستسلام ، وترك نداء الجهاد والقوة والمقاومة ، ولا يقول لنا الشاعر إن قضية فلسطين بعد كل ما حدث لم تعد قضية حقا ، بعد أن خضعت للمزاد ، ولكن الانتهاء من قراءة القصيدة يجعلنا نلتمس هذه الحقيقة .

تبتدئ القصيدة بمطلع جميل تفوح منه رائحة المؤامرة الخبيثة لغة ومعنى ، من خلال صورة شعرية تستعيد أو تستلهم مؤامرة اليهود ضد المسيح عليه السلام حين أجمعوا أمرهم بعد " العشاء " الشهير في الميثولوجيا والفن المسيحيين :

بعدما أجمعوا أمرهم في العشاء
بعدما أوضعوا ...
يبتغون الوقيعة ما بين أم وأب
وبين امرئ وأخيه
وصاحبة وبنيها
ويستبدلون بماضي العزائم سيف الخشب
بعدما هيؤوا قبره
بعدما وقعوا ... (١٠)

هذا الجوالموحي بالمؤامرة ، والمنتهي بالتوقيع على صك بيع القضية / الأرض في مزاد السلام، والسلام أخذ ورد وتفاوض لبراعة المساومة ، يتخلى القائد عن ماضيه وجهاده ويطلب المغفرة من العدو كالمذنب المجلل بالعار :

أطلق القائد الملهم الحنجرة
والمسدس في خصره
يتدلى كزناد راهبة تسأل المغفرة
قد رفعنا جدار السلام
وسقنا إلى البلد الميت غيمته الممطرة

الأندلس وغرناطة

قصيدة " غرناطة الثانية " شهادة حية لشاعر

يتأمل في تساقط الوضع العربي ، لقد كتبها الأمراني عام ١٩٩١م ، ولهذا التاريخ دلالة تاريخية وحضارية شكلت خلفية للشاعر ، وإذا علمنا أن تلك السنة هي التي شهدت انعقاد مؤتمر مدريد للسلام لجر القيادة الفلسطينية إلى توقيع عقد بالتسليم ، تكون الدلالة الشعرية قد استوعبت الدلالتين التاريخية والحضارية ، ووقعت هي الأخرى شهادة الاعتراف بالفاجعة .

وسقوط الأندلس ، وغرناطة ، موضوعان طرقهما الشعراء العرب والمسلمون لتصوير الهزائم المتوالية للأمة ، وخاصة مشهد سقوط غرناطة وتسليم أميرها أبي عبد الله مفاتيح أبوابها وتعبير أمه له وهو يبكي كالنساء ، وما نتج عن ذلك من تقتيل للمسلمين وخروجهم من الأندلس يلعقون جراحهم ، تكاد تكون الصورة هي هي في النسخة المعاصرة ، بل إن اختيار أرض الأندلس لعقد المؤتمر المذكور رمزية واضحة تحمل أكثر من مضمون ، يقول الشاعر حسن الأمراني :

يستعير مدامع العشاق
هذا النيزك الفضي عند تكسر الأشواق
يعلن في القبائل أن آخر قلعة بدوية
قد سلمت للذميين سلاحها
لم يبق في ليل الجراح سوى الرحيل
هل يفتح التاريخ ثانية زمان التيه
تحت مظلة بيضاء من باب لباب (١١)

ويضيء المعجم الشعري في هذا المقطع أبعاد المأساة : يستعير .. تكسر الأشواق .. قلعة بدوية .. أسلمت للذميين .. الرحيل .. زمان التيه ..مظلة بيضاء .. من باب لباب .

ولكن معجما آخر ينصب ليفتح كوة من الضوء داخل دائرة الجراح ، لكي لا يدوم زمان التيه ، ولا يستمر رفع المظلة البيضاء والاستسلام لرغبة العدو في الخروج من الأرض المباركة ، ذلك أن الانتفاضة الفلسطينية وسلاح الحجر تقف في وجه السقوط ، وتبشر باندحار الهزيمة :

للطفل منطقه البهي
وللحجارة صولة الشهداء
فلتكتب وصيتك الأخيرة
ارسم نشيد الفتح والمسرى
على زند الأصيل
ستظل وحدك تسترد نضارة الأشياء ...
وحدك أنت في غرناطة
سيف الخاصرة الذين تبوؤوا سرر الخيانة

إن ديوان " المجد للأطفال ..." غني بالقصائد التي تتخذ من القدس وفلسطين والانتفاضة عالما لها، ونفس الأمرمع دواوين الشاعر الأمراني الأخرى ، ولأن غرضنا في هذا المقال التمثيل لما كتبه الشعراء المغاربة حول القدس لا الحصر ، فإننا نكتفي بهذه اللمحات على أمل العودة في غير هذا المكان .

وينسج الشاعر عبد الرحمن عبد الوافي في قصيدته " حكاية الأخضر مع الغول الأعور " قصة المقابلة الدائمة بين الخير والشر ، والصراع بين قيم الحرية وقيم القهر والاستبداد ، من خلال شخصيتين رمزيتين هما الأخضر والغول الأعور ، إن الأخضر هنا هو اللون المرتبط بالخصوبة والنماء والانبعاث ، وفصل الربيع المبشر بتجدد الأرض والنبات ، وهو أيضا رمز للإسلام في الذهنية الغربية ، أما الغول الأعور فهو إشارة رمزية إلى كائن خرافي يتغذى من أوهام الناس فقط ، ولا يجد له مكانا إلا في النفوس الضعيفة التي تهزها الخرافات ، وهو كناية عن قوى الشر العمياء التي لا تعرف القيم والمثل في زحفها .

وفي هذه القصيدة المطولة يستحضر الشاعر مكامن الجرح في جسم الأمة الإسلامية ، والمجابهة المستمرة بين رمزي الخير والشر ، والعدوان المتربص بالأمة ، فتحضر القدس السليبة كأرض موعودة لمسير الأخضر ، يقول الأعور :

والآن ... الويل لكم إن لم تأتوني قبل قيامي من هذا

المجلس بالأخضر ...
حتى يدري أني الأعلى والأقوى والأمكر
في كل بلاد البيضاء
في كل بلاد السوداء
في أخضر أرض
أعني المفضوب عليها : إيران
في ركن من لبنان
في خرطوم الإرهاب ، وفي بغداد العدوان
في القدس الأرض الموعودة
في غزة أخت البركان [١٢]

الشاعر محمد علي الرباوي في قصيدته " كتاب البحر " التي يضع تحت عنوانها " إلى مجنون القوس " يبشر منذ البداية بتجدد دماء القوة والجهاد والعزيمة في جسم الأمة لاسترداد الحق الضائع :

أطاعن بحرا ، وأهتف بشرى
توضأ قفري ، فما عاد قفرا [١٣]

هكذا تبدأ القصيدة في لجة الصراع وغمرة المواجهة ، لكن الشاعر ليس المتنبي الذي يطاعن " خيلا من فوارسها الدهر " ولكنه مقاتل معاصر يطاعن بحرا ، والبحر هنا عالم متكتل من الأعداء ، له نفس الامتداد والعمق والمغامرة ، لكن الشاعر هنا يبشرنا بالانتصار ، فلم يعد الوطن العربي قفرا كما كان ، بعد أن توضأ بظهور جيل الصحوة الواعد بالنصر .

يقول الشاعر :

أرى الشعب يا قلب يدفن حيا
إذا صاح : إني أجوع وأعرى
ويبقى العدو بأرض الرسالات
يخترق القدس شبرا فشبرا
تعذبني أمتي لا تريد إلا
حياة وتطمع في صد كسرى
جننت ، نعم حق لي أن أجن
مع الدجى ألمح في الأفق بشرى

والشاعر هنا يمزج ما بين الوطني والقومي ، كأن خضوع الشعب هنا رديف استقواء العدو هناك ، فاستئساد العدو الصهيوني في أرض الإسراء إن هو إلا نتاج تضعضع الشعوب العربية وقهرها على يد حكامها ، ولم يكن العدو ليتغلغل في القدس " شبرا فشبرا " لولا هذا الواقع الذي ينوء تحته الشعب العربي ، والمأساة التي تكشف عنها أجواء القصيدة أن هذا الواقع المختل يصبح هو الوضع الحقيقي المستوي ، يؤشر إلى تطبيع تام بينه وبين الشعوب العربية ، ويصبح الخروج عن هذا الواقع ومقابلته بالتحدي هو النشاز والشذوذ ، لكن الشاعر يتشبث بجنونه ، فهو يرى من خلال الفساد المستشري والعلة المزمنة أفقا مضيئا ، ليغلب تفاؤل الشعر على تشاؤم النثر الواقعي والسياسي .

الهوامش

١- المختار من شعر علال الفاسي - إعداد اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال مايو ١٩٧٦م - ص ١٨٥ .
٢- نفسه . ص ١٩٠ .
٣- نفسه . ص ١٩٢ .
٤- نفسه . ص ١٦١ .
٥- نفسه . ص ١٦٢ .
٦- نفسه . ص ١٣٠ .
٧- نفسه .
٨- أحمد المجاطي : الفروسية - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م - ص ٥٥ .
٩- حسن الأمراني : الزمان الجديد - دار الأمان - الرباط - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ص ٨٣ .
١٠- حسن الأمراني : المجد للأطفال والحجارة - ١٩٩٦م - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - ص ١٤٠
١١- نفس المصدر السابق ص ٤٩ .
١٢- مجلة المشكاة - العدد ٣٥/٣٤ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م ص ٢٩، والقصيدة كتبت قبل عدة سنوات كما ذكر لي الشاعر في جلسة خاصة .
١٣- عبد الرحمن عبد الوافي : ملحمة الشهيد ، سلسلة الحوار ٣٥ طبعة أولى ١٩٩٩م-مطبعة طوب بريس - الرباط - ص ٢٢ .
١٤- المشكاة - عدد مذكور ص ١٤ .

(■) كاتب وشاعر مغربي ، يعمل صحافيا -له مجموعة شعرية بعنوان " سأمشي في جنازتكم " خاصة حول الانتفاضة .

رحلة فريدة

وليد الهودلي - فلسطين

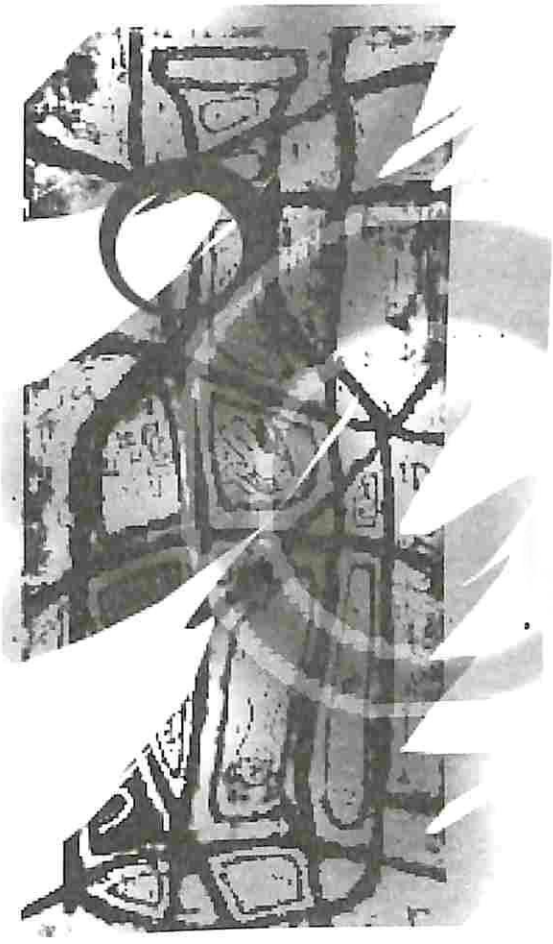

كنت في شهر رمضان أتنقل بين سُور القرآن كفلاح يعشق غرسه .. يتنقل بين أشجار حقله منتشيا ، مترنما ، يفيض نضارة وحبورا .. وكل شجرة لها في روعه ظلالها ووحيها .. أشعر بالشوق والحنين .. نزلت ديارها فأنزلت لي مائدتها .. انبعثت شهية روحي ، تحرك قلبي ليتلقى أشهى وألذ ما كان يتلقاه منها في المرات السابقة .. كانت سورة الواقعة تشد أوتار قلبي إليها برقة وحنان .. تندفع إيحاءاتها .. تلاطف روحي وتشد عزائمي .. تأخذ بيدي إلى جناتها وتسلقني قممها السامقة .. تناشدني وتبث في روحي أعظم الآيات وأجمل اللحظات .

قصتي مع (الواقعة) طويلة .. كنت عندما أتلوها صغيرا ترتجف أوصالي خاصة عند ذكر أصحاب الشمال .. أهرب مسرعا من ديارهم وألوذ إلى ديار أصحاب اليمين .. أما السابقون فقد كانوا في نظري نموذجا بعيد المنال .. أقول حسبي أن أكون من أصحاب اليمين .. أجد قلبي تواقا ومبتهلا " رب زحزحني عن النار " .. اجعلني من أصحاب اليمين .. ثم أسبح ربي العظيم من أعماق قلبي .. كنت أقرؤها كل يوم عندما تنبعث روحي للحياة .. أصبحت ركنا هاما من أركان حياتي .. كنت أعانق آياتها كمن يقطف من بستانه أعز الثمر فيزهو بها روعة وجمالا .. كبرت وكبرت معي معانيها .. أستذكر يوم الحشر أول طريقي معها .. ترتعد فرائصي وأنا أشاهد الكون وهو يتحطم أمامي .. الأرض ترتج والجبال تتناثر صخورها .. الكائنات تتفتت وتصبح هباء منثورا .. تكتمل صورة هذا المشهد العظيم فأنتقل إلى مشهد الفرز والتصنيف .. تغيب الشعوب والعشائر والقبائل والأحزاب ، تتحطم كل الانتماءات على صخرة هذا اليوم .. أتصور الناس وهم يتوزعون حسب الانتماءات الثلاثة : السابقين، أصحاب اليمين ، أصحاب الشمال .

أرسم لنفسي ثلاث طرق : ماذا لو كنت من

السابقين .. أكون فيها على سرر موضونة، أتكئ مبتهجا، ونعيمها يأتيني من كل جانب ، وأهم ما فيها أنني في صحبة أولياء الله الصادقين، لا أجد فيها إلا الطيب .. الطيب المادي والمعنوي .. كل شيء يلبس أجمل وأشهى ما عنده .. يتلألأ ويشع سعادة لا انقطاع لها .. والترحاب من أكرم خلق الله .. سلاما سلاما .. لا تجد من يجرح مشاعرك " لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما " .

أطل من هناك على دنياي فأجد اللغو والتأثيم يغمر الخلائق .. يارب سلّم .. أسحب نفسي من أحضان اللؤلؤ المكنون، وأنزل درجة حيث الطريق الثاني : أصحاب اليمين .. أدخل جنان السدر المخضود .. ظلال مديدة ، ومياه وفيرة ، وفاكهة كثيرة .. ثم أسترق البصر إلى العُرب الأتراب .. نشأة جديدة تختلف كليا عن نشأة الحياة الدنيا ..

أمسك خيالي عن السباحة العميقة خوفا على حالنا في الدنيا ، ثم أتجاوز سورا باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب .. أتحول من جنة الرجاء إلى جنة الخوف .. ماذا لو كنت - لا سمح الله - من أصحاب الشمال .. أنتبه وأفزع إلى الله بالعمل الصالح قبل فوات الأوان ، لا تغرّك نفسك .. وتعتبرها مضمونة إلى الجنة بقليل من الإيمان والعمل .. طريق أصحاب اليمين والسابقين محفوفة بأوكار الثعالب وكهوف العقارب .. شياطين ترمي عليك كلاليبها كي تبعدك عن الطريق .. الشهوات تتزين لك والدنيا تتراقص أمامك .. أي انصياع لهذا أو ذاك .. أي ضعف يعتريك ؟! أي تساقط قد ينجرف بك إلى الهاوية .. تدخل أبوابها .. توصد خلفك لأبد الآبدين .. تلفح وجهك ريح السموم ، يلفك سوادها ويطلق عليك لعناته .. تتردى أسفل سافلين .. ماذا دهاك ؟! ألم تكن أمامك الفرصة مفتوحة للنجاة ؟! كنت تشرك وتتوجه لغير الله في مملكة الله .. أكلت الحرام .. فتزقم مرارة الزقوم الآن .. شربت الهوى .. فاشرب الحميم الآن .

طاب منزلك بعد أن بنيت منازل الذل والعبودية للنفس والناس والدنيا .. ادعهم كي ينفعوك الآن إن كان لك صوت أو حول أو قوة !! .

اللهم أجرني من النار سبحانك إني كنت من الظالمين .. لماذا لا أفر إلى الله بكل ما أوتيت من قوة .. تفكر في خلق الله .. ارجع الخلق إلى الخالق .. انظر إلى النطفة ونشأة الخلق والموت والحياة .. انظر إلى الزرع وازرع ما ينفعك عند الله .. انظر إلى الماء وارتع من ماء القلوب الذي يروي الأرواح بمحبة الله .. انظر إلى النار واعتبر وسبح باسم ربك العظيم .

أسير هذه الطرقات الثلاث ثم أقف نادما وتائبا على أعتاب باب كريم .. قرآن معطاء فأقبل عليه بكل جد وإصرار .. بعقل واع وقلب طاهر لأنه لا ينبغي أن يمسه إلا المطهرون .. أغتنم الفرصة قبل أن تبلغ روحي الحلقوم فلا ينفعني أقرب المقربين .. أسترجع الطرق الثلاث في نهاية هذه الرحلة وأقول لنفسي : إياك طرق أبواب الجحيم .. تذكر جيدا .. نُزُلٌ من حميم وتصلية جحيم .. هذا حق، فإياك أن تفتر عزائمك عنه ، لا تغادر سفينة النجاة ، استمسك بها وسبح باسم ربك العظيم .. إنها أعظم رحلة تقوم بها نحو جنات النعيم حيث النزل المقيم .

قررت قراري .. أن أديم حبل وصالي مع عزيزة القلب - سورة الواقعة - وأن أضاعف من درجات محبتي لها، وأطلب المزيد من معانيها السامقة، وحياتها الخالدة .

القصة القرآنية ومناسبتها لغايات التنزيل

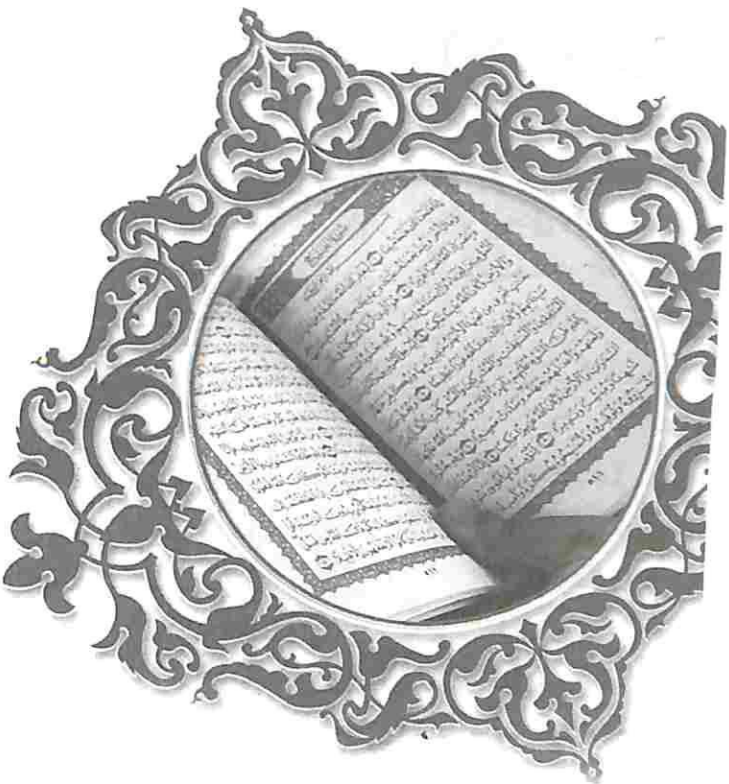

إن فني الأدب الرئيسيين هما الشعر والقصة ، وعندما أرسل النبي ﷺ بالقرآن كان في أمة تفوقت في فن الشعر أكثر من تفوقها في فن القصة ، وإن حفل شعرهم بالقصة وكثر حديثهم عن أخبار العرب وأيامهم ، لكنها لم تكن تمثل الفن الذي تفخر القبيلة بوجود أحد رواده فيها مثل الشعر ، فمكانة الشعر كانت عظيمة في نفوس العرب ولكن هناك أموراً هامة استبعدت الشعر من حلبة الدين كوسيلة لتبليغه ، فرغم كثرة القصص في القرآن وقول الله تعالى " نحن نقُصُّ عليْك أحْسن القصص بما أوْحينا إليْك هذا القُرآن (٣ يوسف) وقوله " كذلك نقُصُّ عليْك من أنباء ما قد سبق" (٩٩ طه) ، نجد القرآن يتحدث عن النبي ﷺ ويقول : " وما علّمْناهُ الشعْر وما ينبغي لهُ " (٦٩ يس) ويتحدث عن نفسه ويقول "وما هُو بقوْل شاعرٍ " (٤١ الحاقة).

يوسف غريب - مصر

ونستطيع أن نفسر ذلك بما يلي :

أولا : إن الشعر يتنافى مع أمية الرسول ﷺ [١] فشروط قول الشعر أن يتدرب الشاعر منذ صغره على تعلم الشعر وحفظه حتى تستقيم له الأوزان والمعاني، وأيضاً حتى لا يظن العرب أي علاقة للشعر بالنظم القرآني .

أما القصة فهي تمثل أخبارا عن أمم سابقة لا يعرف عنها محمد ﷺ شيئاً . فهو مجرد رسول بما تعنيه الكلمة من حمل أمانة وتبليغها ، والقرآن يوضح أن النبي ﷺ لم يكن شاهد عيان لأي من أحداث هذه الأمم ، فعن مريم عليها السلام يقول القرآن : " وما كُنت لديْهِمْ إذْ يُلْقُونَ أقْلامهُمْ أيُّهُمْ يكْفُلُ مريم " (٤٤ آل عمران) ، وفي قصة موسى عليه السلام يقول القرآن : " وما كُنت بجانب الغرْبيّ إذْ قضيْنا إلى مُوسى الأمْر وما كُنت من الشّاهدين " (٤٤ القصص) ، وهكذا فإن القصة تمثل إعجازا للنبي ﷺ في معرفة أخبار

الأمم السابقة . رغم أنه لم يقرأ كتب اليهود والنصارى ولم يدرسها ، تلك القصص التي تشابه بشكل أو بآخر قصص القرآن " هذا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي " (٢٤ الأنبياء) .

ثانيا : إن قول الله عز وجل : " وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ " ينفي علاقة الشعر بالرسول ﷺ : فالشعر منهج غير منهج النبوة . الشعر انفعال وتعبير عن هذا الانفعال . والانفعال يتقلب من حال إلى حال ، والنبوة وحي على منهج ثابت على صراط مستقيم يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله لا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة وتقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال .

والنبوة اتصال دائم بالله وتلق مباشر عن وحي الله ومحاولة دائمة لرد الحياة إلى الله ، بينما الشعر في أعلى صوره أشواق إنسانية إلى الجمال والكمال مشبوبة بقصور الإنسان وتصوراته المحدودة بحدود مداركه واستعداداته ، فأما حين يهبط عن صوره العالية فهو انفعالات ونزوات قد تهبط حتى تكون صراخ جسد وفورة لحم ودم !! فطبيعة النبوة وطبيعة الشعر مختلفتان من الأساس ، هذه في أعلى صورها أشواق تصعد من الأرض وتلك في صميمها هداية تتنزل من السماء .. [٢] " إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ " (٦٩ يس) .

ثالثا : وهي تمثل ملاحظة مهمة في دعوة هذا الدين وهو أنه دين خاتم ، وتتمثل معطيات هذا الدين في قرآن نزل من السماء وذكر نزل على النبي ﷺ، ليبين هذا القرآن : فقد كان النبي ﷺ يعالج بسنته الموقف تلو الموقف مما يقابل المؤمنين أو يشكل عليهم ، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يُسأل فلا يجيب حتى ينزل عليه الوحي بقرآن يجيب عما سئل عنه ، لكن القرآن لم يكن ليقتصر على ذلك ، فقد كان كثيراً ما يتحدث عن الأمم السابقة ، وأنبيائها ، بل إنه يقول : " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "(٧٦ النمل)، وهذا يعني أن ذلك كان يزيد عن احتياجات المسلمين آنئذ .

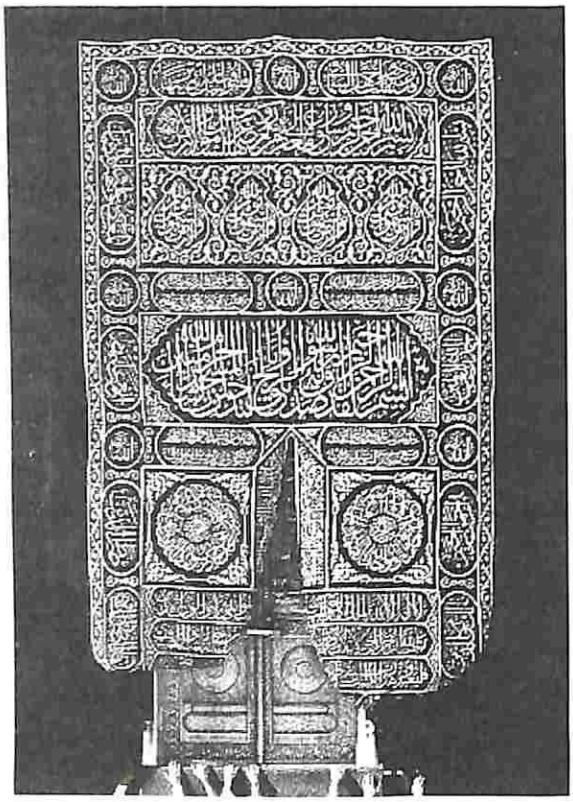

والسبب في ذلك بجانب أنه كان لتسلية النبي ، إظهار ما كان في سبيل الدعوة في الأمم السابقة ، وما لا قوه من عنت ومشقة ، وتثبيت له " وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ " (١٢٠ هود) ، إنه سبب لا يقل أهمية وإن كان يزيد في ذلك لأنه بصدد خدمة الدعوة حتى يوم القيامة ، فما هو ؟!

لقد كانت احتياجات المسلمين وأقضيتهم مهما عظمت محدودة ، فلو اقتصرت نصوص الوحي على هذه القضية لكانت هي الأخرى محدودة ، ولاحتاج نسل جيل الصحابة وأحفادهم إلى نبي جديد يعالج مشكلاتهم الجديدة ، لكن الله عز وجل يبين أن سنة الله في الأمم السابقة لا تتبدل ولا تتغير " سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً " (٢٣ الفتح) .

ومن هنا كانت أخبار الأمم السابقة تذكر وقائع قد تحدث في أي عصر ومصر لأنها تمثل سنة الله ، وهذه الوقائع فيها الإجابات لما يمكن أن يلاقي المؤمنين وأصحاب الدعوة في أي وقت كان ، حتى بعد موت النبي ﷺ ، فيتم إعجاز هذا الدين

لاحتوائه أزمات الأمة " لئلاَّ يكُونَ للنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ " (١٦٥ النساء) .

ولنضرب الآن مثلاً : لم يعرف الشذوذ الجنسي في عهد الرسول ﷺ والسنة لم يثبت بها أي نص للنبي ﷺ لهذه المأساة الأخلاقية ، ذلك أن المجتمع العربي كان آنذاك بعيداً عن هذه الرذيلة ، ولئن كان قريباً من غيرها كالخمر والميسر والزنا ... إلخ .

ثم نسير بالزمن قليلاً لنصل إلى العصر العباسي لنجد (أدب الزندقة والمجون) قد أخذ أطواراً من الغزل بالمذكر لم تكن معروفة في الجاهلية أو في الإسلام بشبه الجزيرة العربية ، ونسير بالزمن مرة أخرى حتى نصل إلى القرن العشرين ، لنجد أن أخطر الأمراض الوبائية التي لم يجد الطب لها علاجاً حتى الآن تعود أسبابها إلى هذه العلاقات الشاذة .

ولابد إذن أن يكون السؤال الآن في أي مجتمع مسلم : هل قصَّر الوحي في أداء مهمته لأنه كان يجهل المستقبل - معاذ الله - ؟ إن القرآن قد أجاب وأثبت هذه الجريمة في حق الإنسانية قبل أن يسأل عنها بأكثر من ألف وأربعمائة سنة حين ذكر لنا قصة لوط عليه السلام مع قومه ، وما فعله معهم وعاقبتهم " ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ " (النمل) .

وحينئذ تكون الآية والمعجزة لهذا الدين الذي جاء تفصيلاً لكل شيء " ولقدْ صَرَّفْنا للنَّاسِ في هذا القُرآنِ من كُلِّ مَثَلٍ " (٨٩ الإسراء) ، وتكون فيه الحجة والآية " إنَّ في ذلكَ لآيةً وما كانَ أكثرُهم مؤمنين " (٦٧ الشعراء) .

رابعاً : إن العبرة لا يستطيع أن يحملها مجرد لفظ رشيق ووزن موسيقي عذب مع انفعال شخصي كما في الشعر . لكن للقصة أن تحمل ذلك لما تحمله من أحداث تمثل واقعاً كان موجوداً في حياة البشر ، وكان لهذا الواقع بأحداثه وصراعه ونهايته عبرة يستطيع ذوو العقول أن يكتشفوها ، وهذا ما يصرح به القرآن " لقدْ كانَ في قصصهمْ عبرةٌ لأُولي الألباب " (١١١ يوسف) .

القصة القرآنية بين الواقع والمثال :

عندما وصف القرآن الوحي أطلق عليه لفظ الذكر مخالفة لمعنى النسيان " وذكِّرْ فإنَّ الذِّكرى تنفعُ المُؤمنين " (٥٥ الذاريات) ، وكذلك الذكر يعني علو الشأن [٣] " وإنَّهُ لذكرٌ لَك ولقومك " (٤٤ الزخرف) ، " ورفعنا لك ذكرك " (٤ الشرح) ، ليس هذا فقط بل إن الله عز وجل قد يسر هذا القرآن للذكر " ولقدْ يسَّرْنا القُرآنَ للذِّكرِ فهلْ من مُدَّكِر " (١٧ القمر) ، وتكفل أيضاً بالحفظ "إنَّا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا لهُ لحافظُون " (٩ الحجر) .

ولذا فإن القصة القرآنية بوصفها ذكراً منزلاً تحتوي على مميزات كبيرة قد لا تتوافر في غيرها وهي :

١ - النفع : " وذكِّرْ فإنَّ الذِّكرى تنفعُ المُؤمنين " (٥٥ الذاريات) .

٢ - التيسير : " ولقدْ يسَّرْنا القُرآنَ للذِّكرِ فهلْ من مُدَّكِر " (١٧ القمر) .

٣ - عدم النسيان: " أوْ يذَّكَّرُ فتنفعهُ الذِّكرى " (٤ عبس) .

٤ - الحفظ من التحريف : " وإنَّا لهُ لحافظُون " (٩ الحجر) .

والقصة في لغة القرآن تعني تتبع الأثر" وقالتْ لأُختِه قُصِّيه " (١١ القصص) ، " فارتدَّا علىٰ آثارهما قصصا " (٦٤ الكهف) ، "وكُلاًّ نَّقُصُّ عليْك منْ أنباء الرُّسُل " (١٢٠ هود) .

والقصة القرآنية بوصفها حكاية مضروبة للمثل أو قصة من واقع الحياة في أمم سابقة تتبعت فيها القصة آثارها ، تمثل القصص الحق " إنَّ هذا لهُو القَصصُ الحقُّ " (٦٢ آل عمران) ، وذلك أنه يناسب غايات التنزيل في وصف الواقع ، وليست القصة الواقعية في الإسلام والتي يعلمها لنا القرآن تلك

القصة التي ترسم الواقع البشري على أنه واقع خال من الشوائب ومن أخطاء النفس البشرية ، فلحظات الضعف البشري يصفها القرآن ولا يغفلها ، لأن الضعف من طبيعة البشر " وخُلق الإنسانُ ضعيفًا " (٢٨ النساء) .

وهو حين يصف هذا الضعف البشري لا يجعل منه بطولة تستحق الإعجاب ، فهو لا يقف عندها طويلاً . لكنه يسرع ليسلط الأنوار على لحظة الإفاقة والتغلب على هذا الضعف البشري [٤] " فالقصة في القرآن لا ترسم لنا واقعا باردا أو جانبا سيئا ، بل ترسم لنا ما ينبغي أن يكون عليه الواقع .

وهناك أمثلة كثيرة ونماذج من الضعف البشري وصراعاته في القرآن وقصصه . ففي قصة يوسف- عليه السلام - نرى الضعف يتمثل فيما كان بين يوسف وامرأة العزيز "ولقدْ همَّتْ به وهَمَّ بها لَوْلا أن رَّأىٰ بُرْهان ربِّه " (٢٤ يوسف) ، ولا يقف المشهد كثيرا على طريقة (الهم) لأنها ليست هدفا بل هي وسيلة لإبراز الخطأ وتقويمه "وإلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إليْهِنَّ وأكُن مِّن الْجاهلين ، فاستجاب له ربُّه فصَرَفَ عنْهُ كيْدَهُنَّ إنَّه هو السَّميعُ العليم " (٣٣ -٣٤ يوسف) .

وقصة يوسف بطولها تعد أتم قصص القرآن وأكثرها اتصالاً حيث وردت كاملة السياق والأحداث من مبدئها إلى منتهاها ، والله يقول عنها في القرآن : " نحنُ نقُصُّ عليْك أحْسن الْقصص " (٣ يوسف)، وعبارة أحسن القصص هنا لها معنيان باعتبار القرآن حمال أوجه :

(الأول) إن الحسن في موضوع القصة ذاتها ، وفي أهدافها وغاياتها .

(الثاني) إن الحسن في قالب القصة ، وطريقة عرضها ، أي فنيتها . [٥]

وإذا نحن عدنا لقول يوسف " أصب إليهن وأكن من الجاهلين " فإنها توضح لنا مغزى هاما، وهو أن الفاحشة والوقوع فيها يجعل نبيا كريما مثل يوسف عليه السلام في صف الجاهلين، وهذا هو سبيل الله " من يعملْ سوءا يُجز به ولا يجدْ له من دُون اللَّه وليًّا ولا نصيرًا " (١٢٣ النساء) ، فليس لأحد في شريعة الله مكانة تبرر له الفاحشة أياً كان .

إن القصة القرآنية كثيراً ما تذكر لحظات الضعف البشري وتذكر التصرفات المختلفة لأصحابها ، فأصحاب الجنة دفعهم الضعف البشري للشح ، فكان العقاب " إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾" (القلم) .

وصاحب الجنة اغتر بماله وولده فكان الجزاء من جنس العمل .

" وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ " (الكهف) .

والمثالان السابقان يمثلان الإنسان الضعيف الذي يسقط أمام غواية نفسه فيلقى الجزاء المناسب لخطيئته ، أما الإنسان التائب الأواب فإن القصة

القرآنية تصنع الجزاء المناسب لتوبته ، فيونس - عليه السلام - يلقى جزاء مناسبا حتى وهو في بطن الحوت وذلك لاعترافه بخطئه .

" وذا النُّون إذ ذَّهب مُغاضبًا فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدر عليْه فنادى في الظُّلُمات أن لاَّ إله إلاَّ أنت سُبْحانك إنِّي كُنت من الظَّالمين ﴿٨٧﴾ فاستجبنا له ونجَّيناه من الغَمِّ وكذلك ننجي المُؤمنين ﴿٨٨﴾ " (الأنبياء) .

وهذا هو الفرق بين القصة القرآنية ووصفها للضعف البشري على أنه لحظة عابرة لا تجعل من صاحبها بطلا على الإطلاق مثل ما نراه في قصص الأدباء البشر الذين يمثل أدبهم نفسه ضعفا بشريا ، فأليكسندر ديماس (الابن) يجعل من غادة الكاميليا بطلة تثير إعجاب وشفقة القارئ لا لشيء إلا لأنها تقرر العودة إلى الفحشاء ، خوفا على معشوقها أن تسوء سمعته إذا ارتبط بعاهرة ، لقد تمثلت البطولة في هذه القصة في العودة إلى تلك الفاحشة !! [٦]

أما عبد الحميد جودة السحار بوصفه أديبا تربى على القرآن وقصصه، فقد جعل بطله " كمال " في (همزات الشياطين) ذلك الشاب الملتزم يقع فريسة للرغبة الآثمة ، والمؤلف يعود ويصور لنا هذا الصراع الشديد بين الخير والشر في نفس البطل ، والذي ينتهي بتوبة البطل في لحظة الإفاقة قبل الوقوع في هذه الجريمة ، وإذا به يسمع صوتا ينبعث من مكان سحيق ، ولكنه بلغ أذنيه واضحا قويا وانساب فيهما عذبا نديا .

" كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " فتمتم والدموع تخضب وجهه " اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك " . [٧]

ومما سبق نستطيع أن نقرر أن القصة في القرآن تمثل المثالية المنشودة في قصة الحياة الواقعية .

الهوامش

١ - الجامع لأحكام القرآن الكريم ، القرطبي ، ٨ / ٥٤٩٥ ، ط دار الشعب - دار الريان .

٢ - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٥ / ٢٩٧٥ .

٣ - أساس البلاغة ، الزمخشري ، مادة " ذ ك ر " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤ - منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ص ١٥٩ .

٥ - الكشاف ، الزمخشري ، ط عالم المعرفة - بيروت .

٦ - غادة الكاميليا ، اليكسندر ديماس " الابن " روايات الهلال .

وقد قام مصطفى لطفي المنفلوطي بإعادة صياغتها تحت اسم " الضحية " في كتاب " العبرات " .

٧ - همزات الشياطين ، عبد الحميد جودة السحار ، مكتبة مصر .

الحب

شعر : د .عبد المعطي عز الدين الدالاتي - سورية

الأرض تسجد والجبينْ ... لله في حبٍّ ودينْ
فالحبّ دنيا أشرقتْ ... آفاقها بالساجدينْ
الحبّ نورٌ مؤمنٌ ... يأوي لصدر المؤمنينْ
الحب نجوى المتقين ... الحب شكوى الصابرينْ
الحب صبر ورضا ... يسري على شفةِ اليقينْ
الحب دمع طاهر ... يُنبيك عن شوق دفينْ
الحب بشرٌ غامر ... ينساب في القلب الحزينْ
الحب أفراح بدت ... الحب أحزان خفينْ
الحب شوق للهدى ... يغزو قلوب المذنبينْ
الحب طهر قد تغلغل ... في ضمير الخاطئين
الحب عبد خائف ... من ذنبه ، رغم السنينْ
الحب طفل يزدهي ... ببراءة كالياسمينْ
يشدو بأحلى لثغة ... وحروفه ليست تبينْ
الحب أم تفدي ... أطفالها بدم الوتينْ
وأب أتى عند المسا ... يحدوه للبيت الحنينْ
فضمّ باليمنى البنات ... وضم باليسرى البنينْ
الحب أسمى رحمة ... سكنت قلوب الراحمينْ
الحب فكر مبدع ... وعزيمة ليست تلينْ
الحب شعر مؤمن ... يجتاح شعر العابثينْ
ويصير جمرا من لظى ... يمحو فساد الفاسقينْ
الحب موكب أمة ... قد قاده الهادي الأمينْ
تلقى الصحاب أئمة ... في الركب ، ثم التابعينْ
الحب جيل مسلم ... يمضي بركب المرسلينْ
الحب أمة أحمد ... تزدان بالذكر المبينْ
الحب أرض سُلّمت ... ميراثها للصالحينْ
وجنان خلد أزلفت ... وتزيّنت للمسلمينْ
الحب قلب ظامئ ... للمصطفى في كل حينْ
والحب كون ساجد ... لله رب العالمينْ

من شمائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه *

قال أبو علي : حدثنا أبو بكر رحمه الله قال : حدثني العكلي ، عن الحرمازي ، عن رجل من همدان : قال : قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار ، صف لي عليّا رضي الله عنه . قال : أعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتصفنه . قال : أما إذ لابد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا ، غرّي غيري ألي تعرّضت ، أم إليّ تشوّقت ؟ هيهات هيهات ! قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! .

فبكى معاوية رحمه الله وقال : رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح واحدها في حجرها .

---

* الأمالي لأبي علي القالي رقم (١٢٧٨) ص ٤٠٠ ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .

مكارم الأخلاق *

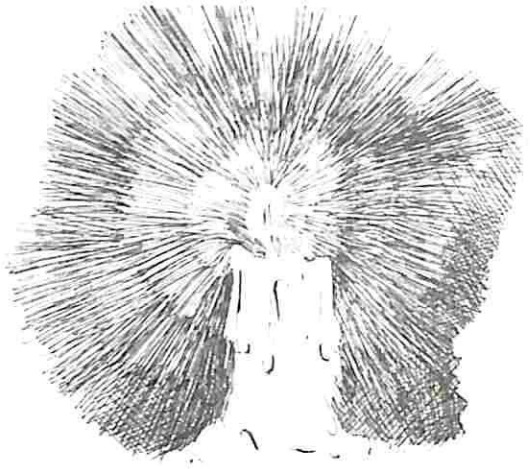

قال
أبو علي : حدثنا أبو بكر
ابن الأنباري رحمه الله قال :
حدثني أبي ، قال : حدثنا أحمد بن
عبيد ، عن سهل بن محمد ؛ قال :
اجتمع الشعراء بباب الحجاج وفيهم
الحكم بن عبدل الأسدي فقالوا : أصلح
الله الأمير ، إنما شعر هذا في الفأر وما
أشبهه ، قال : (أسمعت) ما يقول
هؤلاء يا بن عبدل ؟ قال : اسمع
أيها الأمير ، قال : هات ،
فأنشده :

وإني لأستغني فما أبطر الغنى
وأعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي
فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي
وما نالني حتى تجلت فأسفرت
أخو ثقة فيها بقرض ولا فرضِ
ولكنه سيب الإله وحرفتي
وشدي حيازيم المطية بالغرضِ (١)
لأكرم نفسي أن أُرى متخشعا
لذي منة يعطي القليل على النحض (٢)
لقد أمضيت هذا في وصية عبدل
ومثل الذي أوصى به والدي أمضي
أكفُّ الأذى عن أسرتي وأذوده
على أنني أجزي المقارض بالقرضِ
وأبذل معروفي وتصفو خليقتي
إذا كدرت أخلاق كل فتى محضِ
وأقضي على نفسي إذا الحق نابني
وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي
وأمضي همومي بالزماع لوجهها
إذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي (٣)
وأستنقذ المولى من الأمر بعدما
يزل كما زل البعير عن الدحضِ (٤)
وأمنحه مالي وودي ونصرتي
وإن كان مني الضلوع على بغضي
ويغمره سيبي ولو شئت ناله
فوارع تبري العظم من كلم مضٍّ (٥)
ولست بذي وجهين فيمن عرفته
ولا البخل - فاعلم - من سمائي ولا أرضي

قال : فلما سمع الحجاج هذا البيت : "ولست بذي وجهين فيمن عرفته .. " فضّله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم .

الهوامش :

١ - الغَرْض والغُرْضة : حِزام الرحل .

٢ - النحض : اللحم ، ونحضت اللحم عن العظم نحضا إذا عرقته .

٣ - الزماع : السرعة .

٤ - الدحض : الزلق .

٥ - المض : مصدر مضّه يمضه مضا، آلمه .

* الأمالي لأبي علي القالي رقم (١٥٩٩) ص ٥٠٣ نشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .

محمد عاكف أرصوي

١٨٧٢م - ١٩٢٦م

نشأته وحياته العلمية :

- محمد عاكف أرصوي .
- ولد في إستانبول عام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٢ م .
- حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره على يد شيخ من شيوخ جامع الفاتح في إستانبول .
- تخرج من مدرسة الطب البيطري .
- كان يتلقى دروساً في اللغة العربية والفارسية في الرشدية والمدرسة المُلكية فأتقنهما أيما إتقان .
- كان مولعا بالرياضة البدنية كالمصارعة والتجديف وحمل الأثقال .
- توفي في إستانبول عام ١٩٢٦م إثر مرض ألم به وألزمه الفراش مدة - رحمه الله رحمة واسعة -

حياته العملية :

- تولى رئاسة تحرير مجلة " الصراط المستقيم " الأسبوعية و " سبيل الرشاد " .
- كان يدعو المسلمين إلى النهضة والتقدم من خلال شعره ، ويدعوهم إلى الأخذ بنصيب من العلوم الغربية مما هو صالح ولا يتناقض والمفاهيم الإسلامية ونبذ ما هو طالح ويتنافى معها .
- عمل معلماً في الجزيرة العربية .
- عُين رئيساً للكتاب في " دار الحكمة الإسلامية " .
- درس مادة الأدب التركي في جامعة القاهرة .
- انتخب نائباً في البرلمان عن منطقة " بوردر " سنة ١٩٢٠م .
- نُشرت أولى أشعاره في " المجلة المدرسية " ونشرت قصائد له في الجريدة المصورة " و ثروة الفنون .

إنتاجه الأدبي :

١- خطاب إلى القرآن ، (قصيدة) نشرت بتاريخ ١٥ / آذار / ١٩٨٥م .
٢- النشيد الوطني ، قصيدة .
٣- الصفحات ، ديوان شعر .
٤- المرأة المسلمة ، (لفريد وجدي) ترجمة .
٥- رد على الكنيسة الإنجليكية (لعبد العزيز شاويش) ترجمة .
٦- العودة للإسلام ، (لسعيد حلمي باشا) ترجمة .

٧- التشكيلات السياسية للإسلام . (لسعيد حلمي باشا) ترجمة .

نماذج من شعره المترجم :

لا . لن أصفق للظلم ولن أحابي الجبار العنيد
ولن أندّد بالماضي إرضاءً للقادم الجديدْ
ولن أرضى الذّل لأجل بضعة لئامْ
لا . لن أرضى عن الغبن أبداً باسم الحق والوئام
إن كنت سمحا . فمن قال إني غنمٌ من الأغنام
وقد يُضربُ عُنقي ولكن يأبى أن يجرّ أو يهان
ولن أقول دعك يا هذا وامض بسلام
إنني عدوٌ للظالم ونصير للمظلوم

من نشيد الاستقلال :

إلهي .. رجاء روحي الوحيد .
ألا تمس أيدي الرجل الأجنبي صدر المساجد
وأن لا ينقطع أنين الأذان ..
الذي شهادته أساس الدين ..
أبداً في سماء البلاد ..
إذ يسجد ألف مرة في بلادي الحجر
ويسيل الدمع - يا إلهي - من كل الجوارح ويتفجر
ويندفع من الأرض مثل روح صافية منعشة
ويسجد برأس شامخاً نحو العرش
وأخفق أمواجاً مثل الشفق يا مجد الهلال
حق لك كل الدماء المسكوبة من أجلك ، وحلال
لا زوال لك إلى الأبد . ولأمتي . لا زوال
حق لرايتي التي عاشت حرة . الحرية . لا محال
حق لشعبي العابد لله . الاستقلال (*)

* أخذت هذه الترجمة والنصوص من كتاب (معجم الأدباء الإسلاميين) الصادر عن دار الضياء للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .

آية من "وفاء"

شعر / محمد سليم الدسوقي - مصر

(١)

فقولوا لأمي / وخطاب عمري
يجيئونها الليلة البارحةْ
نعم .. يطلبون يدي من أبي
وقد ينشقون شذا الفاتحةْ
و " دُبْلَةُ " عرسي وذاك السوار
على ذمة الليلة السانحةْ

(٢)

وقد يدلفون لبعض المتاع
وقد يقصدون لثوب الفرحْ
وقد يحضنون المنى والشعاع
وينسابُ خِرّوبنا للمرحْ
ودعوة أختي على قهوتي
على أهبة الموعد المقترحْ

(٣)

غدا موعدي يا شهود البراق
ويا أمُ عفوا عشقتُ الرفاقْ !
إلى جنة الخلد مثوى النبي
وفرسان موعدنا للعناقْ
فيا أمُ عرسي غداً في السماء !
وخروبنا سَبَليه الزقاقْ !

(٤)

ولا تطفئي شمعتي والهدايا
وأغرودتي في عيون الصبايا
وسُكّر قهوتنا والسبيلُ
ولحظي على عهده في المرايا
وأختي التي يجتويها البراح
وعصفورتي أخلدتْ للمنايا

(٥)

فحطّي على " دُبْلتي " من يدي
وثوبَ الزفاف على مسجدي
وآيٌ من الحب فوق الرقاع
وذاك العسيب الرطيب الندي
ورايتنا دثريني بها !
كما دُثر الحب في الموعد !

الأدب الأفغاني الإسلامي

بقلم الدكتور حلمي القاعود - مصر

يظل العالم العربي في حاجة إلى تعرف آداب الشعوب الإسلامية في آسيا وإفريقية ، على الأقل من باب الواجب المعرفي ، فقد اهتم الأدباء العرب ونقادهم بالانغماس في المركزية الأوربية وما يحيط بها من آداب تابعة لها بحكم الثقافة أو اللغة أو الدين ، ومن المفارقات أن الأدباء العرب مثلاً يعلمون عن أدب أمريكا اللاتينية الكثير ، ولا يعلمون إلا القليل عن الأدب الفارسي والتركي ، وأعتقد أنهم لا يعلمون شيئاً ألبتة عن الأدب البنغالي أو الملايوي أو الإندونيسي ، بل إنهم لا يعرفون أدباً أو أدباء في بلاد تنتمي إلى الجامعة العربية مثل الأدب الصومالي أو الأدب الجيبوتي أو الأدب في جزر القمر . قد يكون الانبهار بالمركزية الأوربية من وراء إهمال الآداب في العالم الإسلامي . وقد يكون توجه النخبة المعادي للثقافة الإسلامية عموماً من وراء البعد عن آداب شعوبها .. ولكن المحصلة في النهاية هي الجهل شبه التام بآداب الشعوب الإسلامية ، وخاصة ما صدر منها عن تصور إسلامي أو رؤية إسلامية .

ولعل المشروع الذي أخرجته جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية إلى الوجود للتعريف بآداب الشعوب الإسلامية يعدّ الأول من نوعه في هذا المجال ، فقد رتّبت عمادة البحث العلمي لنشر سلسلة آداب الشعوب الإسلامية ، وبالفعل ظهر من هذه السلسلة عدة دراسات مهمة : عن الأدب التركي، والأدب الأوردي ، و الأدب الأفغاني ، والأدب الأوزبكي، وكلها تؤصل للأدب الإسلامي في تركيا والباكستان وأفغانستان .. وقد اخترت الأدب الأفغاني لأقدمه إلى القراء بحكم أن كثيرا من القراء العرب يفتقدون النصوص الأدبية الأفغانية الإسلامية بين أيديهم . وجدير بالذكر أنني قدمت منذ سنوات وعقب الاحتلال السوفياتي لأفغانستان الذي وقع عام ١٩٧٩م دراسة حول شعر الشاعر الأفغاني العظيم " خليل الله خليلي " ، ومن خلاله عرّفت ببعض ملامح الأدب الأفغاني الإسلامي المعاصر ، وخاصة ما تعلّق منه بمقاومة العدوّ الشيوعي المستعمر ، وأتباعه من الشيوعيين الأفغان الذين نشروا الإلحاد والموت والقهر والدمار في شتى أرجاء أفغانستان !

الدراسة التي بين أيدينا من تأليف وإعداد وترجمة الدكتور " محمد أمان صافي " ، وتنطلق من الوحدة الحضارية والثقافية للمسلمين بوصفها وحدة حضارية أصيلة وثقافة إسلامية مستقلة ، والأدب هو الشاهد على هذه الوحدة ، فروحه وتصوّراته ورؤاه تصدر عن منبع واحد هو الإسلام ، ولا يؤثر في ذلك ما تنتجه النخبة المتغرّبة في البلاد الإسلامية ، فأدبها هو الاستثناء المخالف الذي يثبت الوحدة الحضارية والثقافية للمسلمين .

إن الأدب الأفغاني من أهم الآداب الإسلامية ، وأعظمها فائدة ، وأجملها متعة ، وأصدقها رواية ، ونصوصه كل شيء إسلامي للإنسان عامة، وللمسلم خاصة، تقدم البناء الفكري والسلوكي والذوقي ، وتقدم المتعة الجمالية، والقيم الإنسانية ، والمنفعة التعليمية ، والعذوبة الفنية ، والتسلية النفسية في بيان إسلامي ساحر جميل ، إنه أدب جدير بالاهتمام ، وجدير بالترجمة .

وإذا كان الأدب العربي هو الجناح الأول للأدب الإسلامي ، فإن جناحه الآخر يتمثل في آداب الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية ، ولا يجوز أن يبقى الجناح الأول بعيداً عن الجناح الآخر ، أو العكس ، فبالجناحين يستقيم التحليق في الآفاق الأدبية الإسلامية ... وبالترجمة يمكن فتح باب جديد واسع في الأدب الإسلامي مازالت دروبه بكراً ، ومازالت دراساته وساحاته ميادين واسعة للباحثين والدارسين والمترجمين .

يحدد الدكتور محمد أمان صافي خصائص الأدب الأفغاني الإسلامي ومميزاته في النقاط التالية :

١ - هو أدب إسلامي عريق نشأ في ظلال الإسلام ، وتحت رعاية اللغة العربية . وكانت العناية به إسلامية أفغانية . وكانت نهضته وتطوره مبنيتين على الأسس والمبادئ الإسلامية . وقد نشأ نشأة إسلامية في منبت إسلامي طيب . وفي شعب شديد التماسك بالاسلام يأمر الشعراء والأدباء والكتاب بالتقيد الشديد بالتزام قواعد الإسلام . وتطبيقها في القول والفعل . كما يأمرهم ويحضهم على الالتزام بالخلق القويم .

٢ - وهو أدب ينطلق من التصوّر الإسلامي للخالق العظيم . وللإنسان والكون المحيط بالإنسان ، وللحياة التي يعيشها . ويدعو الإنسان إلى عبادة الخالق العظيم في هذه الحياة . ليس هذا فحسب بل يقوم برسم معالم الطريق الرئيسة ليسلكها في رحلة حياته الطويلة . فلا غرابة أن نرى الروح الإسلامية تسري في عروقه المعنوية والصورية . إنه أدب يهتف في شعره ونثره بعظمة الإسلام . ويدعو بقوة إلى التمسك بأهداب الدين الإسلامي حيث إنه طريق النجاة من الضياع .

٣ - واقع الأدب الافغاني واقع إسلامي . منه يستقي قيمه وسلوكياته . وعليه يعتمد في واقعه الأدبي ، حيث إنه لا يعرف العيش في أبراج عاجية بعيداً عن الحياة والناس . والحياة في منازل الأفغان حياة إسلامية . والناس فيها مسلمون شديدو التمسك بالإسلام . ولابد للأدب أن ينفعل بالحياة والأحياء تأثراً وتأثيراً . وقيود الواقع الحيّ تشدّه شدًّا إلى أن يقوم بتصويره وتجسيده . فيصبح على واقع الحياة والأحياء . حلوه ومرّه .. إنه أدب إسلامي حاول على مدى تاريخه العريق أن يقدم وصفاً مطابقاً للواقع ، وأن يعكف على دراسة مشكلات الحياة الإسلامية ، ومناقشة حلولها الإسلامية . وجعل من واقع الحياة مصدراً استقى منه أعماله الأدبية بحيث يمكننا أن نرى فيه صورة صادقة وواقعية للحياة الإسلامية .

٤ - الأدب الأفغاني مظهر من مظاهر الانتماء الإسلامي في أجلى صورة، ومظهر التغنّي بأمجاده ومآثره التاريخية الممتدة في جذور انتمائه إلى أعمال التاريخ ، وفي اعتزازه بالإسلام وبقيمه ومثله العليا . وقد واجه بقوة محاولات القضاء على مظهر الانتماء الإسلامي ، ولم تتمكن مظاهر التغريب من التغلب عليه ، بل قاومها ودافع عن المظاهر الإسلامية .

٥ - الأدب الأفغاني الإسلامي أسهم في إقامة المجتمع الإسلامي وفي تكوين الفرد المسلم ، وفي غرس الولاء الإسلامي ، وفي تنمية المسؤولية الإسلامية، والحرص الشديد على الذوق الجمالي الإسلامي ومجابهة الأفكار الهدّامة ، وتأكيد العبودية لله ، والمشاركة في مظاهر بهجة المسلمين وسرورهم بالانتصارات في الفتوحات الإسلامية ، وفي تصوير تلك الفتوحات والانتصارات في القديم والحديث . وقد وفق الأدب الأفغاني في تصوير هذه الغايات والأهداف النبيلة في الإطار الذي حدّده الدين الإسلامي ، وهي غايات وأغراض جميلة تدور حولها الدراسات الأدبية في عصرنا الحاضر . لقد ظل الأدب الأفغاني الإسلامي يؤدي دوره لخدمة الإسلام دون أن تحطمه حملات المذاهب المادية !

٦ - إن الأدب الأفغاني الإسلامي في جملته أدب إسلامي الأساس والمنطلق ، إسلامي الواقع والمظهر والانتماء ، إسلامي الإسهام في إقامة المجتمع وتربية الفرد . ومع ذلك فإن بعض الأدب الأفغاني ضل الطريق وشذّ عن الجادّة الإسلامية ، ولا قيمة لهذا " البعض " أما رسوخ الأدب الإسلامي الذي يمثّل الصورة الغالبة . " ويكفيه فخراً أنه ليس في أدب الناطقين بالأفغانية مكان للكافر والكفر " !

هذه الخصائص والميزات التي ذكرها الدكتور " محمد أمان صافي " يترجمها إلى واقع عبر صفحات دراسته من خلال النصوص الأدبية الأفغانية الإسلامية ، ومن خلال إطلالة ضافية تتناول تأثير الإسلام في نشأة اللغة الأفغانية (البشتونية = البختونية) وكتابتها بالحروف العربية بعد أن عادت إليها الحياة ودبت فيها الحركة ، وهجرت نهائيا الهجائية القديمة التي كانت تستخدم

في كتابتها .. ثم تركّز الدراسة الحديث عن الشعراء والأدباء الأفغان الإسلاميين في كل فترة من تاريخ الأدب الأفغاني ، وبيان ما أجادوه في الأدب الإسلامي من الأفكار والتصوّرات والأخيلة ، وما صوروه في شعرهم من المعاني والمفاهيم الإسلامية ، مع الاعتماد على الشواهد الأدبية ، ونقلها من الأفغانية إلى العربية ، وهذا في الحقيقة يمثل رحلة الأدب الأفغاني عبر القرون .

ويمثل القسم الثاني من الدراسة لبّها وجوهرها ، أو نموذج الأدب الرفيع للأدب الأفغاني الإسلامي ، وبعد مقدمة تاريخية حول الجهاد الأفغاني الإسلامي ، فإن الدراسة تدعونا لمعايشة أجمل نماذج الشعر والنثر التي قالها الشعراء والأدباء الأفغان المسلمون ، خاصة في ظل الاحتلال الشيوعي الروسي وأتباعه من الشيوعيين الأفغان .

وكان من توفيق الباحث أنه وضع النصوص المترجمة باللغة البشتونية ، ليستزيد القراء والباحثون الملمّون بهذه اللغة من متعة الاطلاع عليها ، والتغلغل في جماليّاتها .

ويصعب في هذه الكلمات الموجزة أن نلمّ بجميع ما أورده الباحث من نماذج أدبية تتناول الجهاد الأفغاني قديماً وحديثاً ، ولكننا سنكتفي بالوقوف أمام بعض الشعراء والكتاب من الأدباء الإسلاميين الأفغان المعاصرين الذين آثروا أدب الجهاد الإسلامي بقصائدهم وكتاباتهم .

وينبغي أن نتذكر أن الشيوعية الأفغانية أشدّ الشيوعيات عداوة للأفغان ، وكرها للإسلام ، وحقداً على المسلمين ، تضع في طريق القيم الإسلامية ، والأفغانية كل العقبات والعراقيل ، وقد استعانت بالروس الغزاة ، وقامت بإنزال المحن بالمسلمين ، وأعدمت كثيراً من الأبرياء ، أو اعتقلتهم ، وشردت الآمنين ، وذلك بعد أن قفزت على كرسي الحكم في كابل ، وبعد أن احتل الروس أفغانستان بالقوة . وقد لعب الحزبان الشيوعيان : خلق وبرشام دور العملاء في هذه العمليات الإجرامية .

لم يكن أمام الشعب الأفغاني المسلم إلا القيام بالجهاد الإسلامي لمواجهة القهر والقمع والتنكيل التي تمت فيها ممارسة أشرس أساليب المقاومة الإسلامية ، وأشدّها فتكاً وتأثيراً ، وبدأت مسيرة الجهاد الأفغاني إسلامية ، وانطلقت إلى كل الآفاق دفاعاً عن الدين والوطن .

لقد استشهد الباحث في سياق الجهاد الأفغاني الإسلامي المعاصر بأشعار وكتابات عدد كبير من الشعراء والأدباء، منهم : عبد الله غمخور (الحزين) والشيخ عبد الباري غيرت ، وحبيب الله رفيع وديدار خان أحمدزي ، وجوهري ، وعبد المتين تسكين ، والصادق كل زرك زردان، وغمجين (الحزين المتألم) ، ومحمد يونس خالص ، وقيام الدين كشاف ، وتوريالي زازي ، وعيسى محمد ، ومحمد عارف غزوال ، وسيد محيي الدين هاشمي ، وعبد رب الرسول سياف ..

كنت أتمنى أن يستعرض الباحث بعض أشعار خليل الله خليلي ، ومع أنه أشار إليه في سياق البحث ، ووصفه بالشاعر العظيم ، فقد كنت أتمنى أن يحظى منه ببعض الاهتمام وتقديم بعض النماذج الشعرية له . ولا أدري سبباً معقولاً يجعله يتجاوزه ، فقد غنّى الشاعر خليلي لأفغانستان غناء عذباً شجياً دامعاً ، وهو في مهجره بعيداً عن وطنه ، محروماً منه ، ملهوفاً عليه .

قدم الباحث الشعراء والأدباء الأفغان الإسلاميين من خلال نبذة قصيرة تتناول سيرتهم وإنتاجهم الأدبي ، مع تقديم نماذج شعرية أو أدبية ، واتسعت هذه النبذة أحياناً وضاقت في أحيان أخرى ، وفقاً لمستوى الشاعر أو الأديب ومقدار إنتاجه

الشعري أو الأدبي .

وقد بدأ البحث المرحلة المعاصرة للجهاد الإسلامي الأفغاني بالشاعر عبد الله بن عبد الودود - الملقب بغمخور - أي الحزين - الذي يبدو أكبر الشعراء المعاصرين سنًا حيث ولد عام ١٩٢١م = ١٣٣٩هـ في ولاية كونر . بمنطقة جميلة رائعة في أحضان الظلال الوارفة . وعبير الأشجار الخضراء الناضرة .

عاش غمخور في بيت علم وزعامة . وفي بيئة متوسطة الحال . اشترك والده الحاج عبد الودود، وعمه الشيخ عبد الرحمن في حرب الاستقلال في عهد الملك أمان الله خان . الذي أعلنها ضد الإنجليز في الهند .

عمل غمخور في السلك الحكومي الإداري ، وخاصة إذاعة كابل . وتشبع بعداوة الإنجليز، وبشعور العطف والشفقة على الناس : وهذه المشاعر تبدو واضحة في شعره . ويمتاز غمخور بثقافة متنوعة تركت آثارها على إنتاجه الأدبي . ونظراته النقدية . ساعدته على إجادة الكتابة وقول الشعر، وإنتاجه الأدبي يجمع بين السلامة والقوة . وبين وضوح الفكرة وعمقها . قال عنه الأستاذ " خليل الله خليلي " شاعر أفغانستان العظيم : " إنه شاعر قدير ، زوّد الأدب الأفغاني بمجموعة من شعره النفيس " . وقال عنه " سيد شمس الدين مجروح " ، وزير العدل الأسبق في أفغانستان ، وأحد علمائها وأدبائها المشهورين : " يكمن في شعر عبد الله غمخور كثير من الدرر واللآلئ المبتكرة " . وقال عنه الأديب " همايش خليل " المؤلف والمحقق الأفغاني : " إن الشاعر عبد الله غمخور يدافع عن هوية بلاده بفمه وقلمه وقدمه .. إنه شاعر ومقاتل ومجاهد " .

لقد صور واقع الجهاد الأفغاني الإسلامي بمنتهى الدقة والوضوح . ودون مواربة ، ودعا المجاهدين إلى النهوض بمسؤوليتهم ، وحمل الأمانة ، والاتحاد إن أرادوا النصر على الأعداء ، وقد انتقد كثرة الزعامات وإضاعة الوقت والهدف . يقول :

لقد كثر الكلام وتعدد الأفواه وفقد الهدف
زادت المؤتمرات وزادت الحكايات وفقد الفرض

ويقول :

لا تسألوا عن جنون الزعامة وهوسها
لقد فقد أصحاب القلوب ما يشغل القلوب !

فقد أصل " غمخور " في أشعاره المتنوّعة لفكرة الحماسة والجهاد من خلال التصور الإسلامي ، حتى في شعره الذي أنشأه في الموضوعات الوطنية :

إنني عبد الله ذاهب إلى التضحية بنفسي
لقد ثرت غيرة على الإسلام وغيرة على الأفغان
إنني قد قمت بصيحة التكبير لأجل الإسلام
وقمت بالرحيل مع الأسرة لأجل شعبي ..

وفي قصيدة بعنوان " اليوم الدامي " يصور شكواه المرة الحزينة التي أثارتها مشاهد الجرائم الوحشية التي ارتكبها الشيوعيون ضد شعبه . يقول فيها متحدثا عن حزب " خلق " الشيوعي :

كلتا يديه مخضبتان بدمائنا الوردية بوضوح
وكل أسنان فمه الفاغر محمرة بلحومنا
لا تقل ، إنها أعلام حمراء للشيوعيين " الخلقيين "
بل إنها ثياب صدورنا الحمراء التي قطعت
ليست قطع القماش وحدها تبدو ملونة بدمائنا القانية
بل الأسواق أيضا محمرة بدمائنا النازفة الفارقة
إن مصاصي الدماء ممن يعبدون لينين اعتدوا علينا
فاحمرت البيوت ، بل القرى والمساجد بدمائنا الوردية

ويستمر الشاعر في الإنشاد مستثمرا ببراعة المفارقة بين لون الدم ، وشعار الشيوعيين ، حيث يرى الحمرة صبغت كل شيء في أفغانستان ، لأنها صارت دما ينزف في كل شبر من أرجائها ، وليس مجرد راية حمراء يرفعها الشيوعيون .. حتى يصل في بعض أجزاء القصيدة إلى القول :

الآن مات المحراب والمنبر
لأن أعلام الملحدين المعلقة مصبوغة بالحمرة الدامية !

ويسجل " غمخور " آلام الهجرة والأنين الذي

انتشر في حدائق الطيور ، والدماء القانية التي صارت رداء للوطن ، في قصيدة ملحمية طويلة تبشر بالأمل القادم والنصر الموعود ، والنور الذي سيشرق من جديد ، وسينجو العالم من براثن ذئاب لينين .

ولا ينسى " غمخور " وهو يرصد الألم ويبشر بالأمل أن يلتفت إلى زعماء الجهاد وخلافاتهم المؤسفة ، فيبكتهم ويستنكر أفعالهم ويحذرهم من ضياع الدين والوطن :

لماذا تركتم الجهاد أيها الزعماء وبدلتموه بصيحات ونعرات الاتحاد .. الفارغة ؟
يا جياع الثورة وعشاق المال اسمعوا القدر :
إن دين الأفغان ودنياهم قد ضاعا .. وضاعا !

ومع متابعة " غمخور " لحركة القادة المجاهدين وما يحدث بينهم من خلافات ، فإنه يشيد دائما بالمقاتلين المسلمين الأفغان ، ويبارك انتصارهم على الشيوعيين الملاحدة ، وله قصائد طويلة في هذا السياق منها قصيدته الجميلة التي يهنئ فيها الشعب في " كونر " بانتصاره وبطولاته ، يقول في ختامها :

أيها الفجر الجديد للحياة الجديدة ، لك التهنئة
لقد نفذت البطولة الكبرى ، فلك التهنئة .

وعندما انتصر الأفغان وتم طرد الروس بعد هزيمتهم الفاضحة ، قال " غمخور " مقطوعة قصيرة لها دلالتها العميقة مخاطبا المجاهد الأفغاني المسلم المنتصر :

أحدث سيفك وقع رجع الصدى في العالم ، بورك فيك
وأخرجت الروس من ترابك الطاهر ، بورك فيك
فأصبح بذلك دور " آريانا " التاريخي مفتوحاً يا ابن الأفغان
كيف أمكنك التغلب على هذا المارد ؟ ، بورك فيك

من الشعراء المهمين الذين ترجم لهم الكتاب ، الشاعر " غمجين " ، ومعنى اسمه :الحزين المتألم ، وهو من المتخصصين في الإنشاد في موضوعات الجهاد الأفغاني . وموضوعاته نماذج أدبية إسلامية سامية الهدف ، عالية الأسلوب ، وهي ألصق بالجهاد الذي أصبح من الحياة اليومية للأفغان .

وديوان " غمجين " الذي أسماه " جهاد جذبه = جاذبية الجهاد " مرآة لحياته الجهادية الصادقة ، تكمن فيه أبعاد شخصيته الأدبية ، وصراعات الجهاد وانتصاراته ، ولغته الشعرية التلقائية : وهي لغة حية دافقة ، زاهية ولكنها بسيطة بساطة طبعه وحياته ، عميقة وصافية صفاء جوهره ، وفيها جميع عناصر الحياة من الجهاد بمشاهده ومناظره وانتصاراته . إنه كائن حيّ داخل تشكيلة الحياة الجهادية المتحركة بكل أبعادها وأشكالها وقوالبها المتأرجحة بين تقدم للهجوم وتأخر للإعداد .

إن جرأة التناول ، وطراوة الخيال ، واتساع الأفق بعض ما تميز به الشاعر " غمجين " . فقصائده ذات علاقة وثيقة وطيدة بالأجواء والأحوال السائدة في أفغانستان ، وشعر " غمجين " الجهادي ممتلئ بتفاؤل عميق ، وهو مثل الشعراء الأفغان الآخرين ، يؤمن بأن النصر في النهاية من نصيب الجهاد ، وأن حكومة إسلامية ملؤها السعادة والإشراق ستنهض في بلاده : لذا نراه يلح على الجهاد والمجاهدين والفدائيين .

وفي قصيدته " الفدائي الطاهر " يقول :

لا خوف عندي من قصف القنابل ولا من الغاز السام
مائة حسرة وأسف على الموت الذي يتم اليوم
عندما يلفظ الإنسان أنفاسه في حضن أمه بدلال
يا " غمجين " إن الصفقة لإحدى الحسنيين
الفدائي النقي الخالص إما أن يكون شهيدا ، وإما غازيا

ويتعجب " غمجين " ، خداع الشيوعيين المحليين ومكرهم ، فيكشف أساليبهم وآلاعيبهم ، ويتحدث في قصيدته " لون البقرة أسود ولبنها أبيض " عن " نجيب الله " الحاكم الشيوعي وكلامه المعسول ، فيقول :

مهما يتحدث " نجيب " عن قصص الود والحب

الشائقة العذبة ذات الدلال واللطف الكثير من أجل خداع عامة الناس بمكر وحيلة يجد نفسه بأنه في عداد المسلمين من غير وضوء ومن حوله يقف الروس الحمر يحملون السياط كيف يمكنه إخفاء الشمس المشرقة بإصبعين الكل يعلم أن لبن البقرة السوداء أبيض ما دام هو يحمل في أذنه حلقة العبودية للروس أقوم أنا " غمجين " فأشرب من الحزن دم مهجتي

ولا ريب أن حرارة الشعر لدى " غمجين " والشعراء الأفغان الإسلاميين . ترتبط ارتباطا وثيقا بصدق مشاعرهم وصفاء أحاسيسهم وتعبيرهم عن التجربة الشعرية من داخلهم . ولعل ذكر الشاعر لاسمه . أو جعل نفسه طرفا في بناء القصيدة الإسلامية الأفغانية من وراء هذه " الحرارة الشعرية " .

يشغل النثر في دراسة الدكتور " محمد أمان صافي " حيزا محدودا . ويتوقف عند الكتاب والأدباء الذين كتبوا المقالة وحدها . لذا لم يقدم من النثر الأفغاني الإسلامي إلا نماذج للمقالة ، واختفت الأجناس النثرية الأخرى . مثل القصة القصيرة والرواية والخطبة والخاطرة والمسرحية والحوارية ... وكان يمكنه أن يثري هذا الجانب لو قدم بعض النماذج أو أشار إليها بالعرض أو التلخيص . وسبق أن قدمت " لمرال معروف " روايتين . الهجرة إلى أفغانستان " التي ترجمها " محمد حرب " . ورواية " معسكر الأرامل " التي ترجمتها " ماجدة مخلوف " وقد طبعتها رابطة الأدب الإسلامي . وهما من الأدب الأفغاني الإسلامي المتميز .

تقدم الدراسة عددا من أدباء المقالة في أفغانستان . منهم الزعيم محمد يونس خالص ، والشيخ قيام الدين كشاف . والأديب توريالي زازي ، والأستاذ عيسى محمد . والأستاذ محمد عارف ، والأستاذ سيد محيي الدين الهاشمي ، والأستاذ عبد رب الرسول سياف . كما سبقت الإشارة .

يقدم من الكتاب الزعيم محمد يونس خالص ، ولعله أكبر الأدباء الناثرين سنّا ، فهو من مواليد ١٢٩٨هـ ١٩١٩م بولاية ننكرهار بشرق أفغانستان ، وهو من زعماء المجاهدين ، ويكاد أن يكون مدرسة تتعانق فيها أساليب القتال بأساليب الأدب .

قضى الشيخ محمد يونس خالص حياته في تدريس العلوم الإسلامية والعربية ، وإلقاء الخطب الدينية والإمامة في المساجد، بالإضافة إلى إذاعة الأحاديث الخاصة بتفسير القرآن الكريم من الإذاعة الأفغانية والكتابة في الجرائد والمجلات نثرا وشعرا .

وقد هاجر إلى بيشاور ، وانضم إلى " الحزب الإسلامي " بزعامة حكمتيار ، ثم انشق عليه عام ١٩٧٩م ، وأسس حزبا خاصا به يحمل اسم " الحزب الإسلامي " أيضا . وشارك - مع تقدمه في السن - في كثير من عمليات الجهاد التي قادها بنفسه ، وإيمانه لا يتزعزع بانتصار الثورة الإسلامية الجهادية في أفغانستان ، وقيام حكومة إسلامية صحيحة فيها . وله مجموعة كبيرة من الآثار الأدبية والفكرية أهمها " الدرر الدينية ، وروح الاجتماع ، والدين والتمدن الإسلامي ، والإسلام بين العلماء الضعاف والشباب الجاهل ، ومن النماذج التي كتبها خالص مقالة " خائن الشعب " التي نشرها في مجلة " بيام حق " رسالة الحق التي كان مديرها المسؤول ؛ وجاء فيها :

خائن الشعب هو الذي يقوم بالقضاء على لغة الشعب وعاداته المفيدة، وتقاليده الشعبية، ويقوده إلى تقليد الأجانب .

هو الذي يخلق التفرقة والحقد بين أفراد الشعب، ويفرق بينهم بتميزات مخالفة للعدالة .

هو الذي يقتل في الشعب مشاعره الدينية الحقة، ويقضي على الشعائر، والتعاليم، والمحاسن الدينية .

إنه ذلك الذي يضحي بأموال الشعب ، أعراضه، ودمائه في سبيل تلبية رغباته الشخصية، ومطالبه النفسية .

هو ذلك الذي لا يتحرك غيرة على ناموس الشعب . إنه ذلك الذي يقضي على شخصيات

الكثيرين لأجل رفع شأن شخصيته الخاصة .

هو الذي يتهم كثيرين من الأبرياء لينالوا الجزاء باسم المجرمين لإثبات مصالحه الخاصة . هو ذلك الذي يقوم في بلده بالدعاية للأجانب ، ويعمل لمصلحتهم .

إنه ذلك الذي لا يقدر الشخصيات البارزة في بلده ، وينظر إلى شخصيات الأجانب بتقدير واحترام، وهم لا شخصية لهم .

هو ذلك الذي ... "

وواضح من هذا النص أنه يشير إلى الحاكم الشيوعي لأفغانستان، أي حاكم، سواء كان طرقي، أو حفيظ الله ، أو كارمل، أو نجيب .. فهذه الصفات الواردة في المقالة تنطبق عليه وتختص به .

إن الأدب الأفغاني الإسلامي. يحتاج فيما أتصور إلى دراسات أخرى موسعة تتناوله بالدرس والتحليل، واستخراج مكوناته ومميزاته . والإضافة إلى ما كتبه الدكتور " محمد أمان صافي " . بالبحث عن الشعراء والكتاب الذين لم يرد لهم ذكر أو نص في دراسته .

وتبقى هذه الدراسة خطوة مهمة على طريق التعريف بآداب الشعوب الإسلامية عامة . والأدب الأفغاني الإسلامي خاصة، نأمل أن تتلوها خطوات أخرى موفقة إن شاء الله تعالى .

ذبول

شعر د . فواز عبد العزيز اللعبون- السعودية

حنانيك ربي .. تمادى البلاءُ
يناوئني بالرزايا الثقالِ
تخطى إليّ قلاع الصمود
ينيخ علي بأعتى الحمولِ
جبال من الرزء مثل الجبالِ
تنوء بأحمالها الأرضون
أنادي ! وما من يجيب النداء ،
يتيه بخطوي طريق الرجوعِ
إلهي وأنت المغيث المعينُ
إليك أمد حبال الرجاءِ
فكن لي إلهي ملاذي الحصينِ
وبرّحْ عن القلب هذا القتامَ
ففيَّ ادعى اليأس بعض الظنون
لقد أعتمت في ضميري الحلولُ
وثمة في خافقي نبضاتُ
وفي نبع جودك كل المرادِ
يحدثني خافقي عن نداك
ويقسم لي أنني إن أيَمّمْ
وها أنذا لذت حول ذراك
وأمّلت فيك سبيل الخلاصِ

ببعضي ، وأخشى على أجمعي
ويسفر عن وجهه الأبشعِ
وها هو يفتنُّ في مصرعي
ويطبق فوقي على أربعِ
تضيق بها أفسح الأربعِ
فكيف بها وهي في أضلعي ؟
ويذوي ندائي في مسمعي
ولولا رجائي لم أرجعِ
وما لي بغيرك من مطمعِ
وأعنو إلى بابك المشرعِ
وفي نائبات الأسى كن معي
وأرسلْ سناك إلى مطلعي
وأوشك أن أتبع المدعي
وشمس يقينيَ لم تسطعِ
ترف إلى فضلك الأوسعِ
فيا شدة الشوق للمنبعِ
ويخبر عن جانب ممرعِ
حماك أفزْ بالحمى الأمنعِ
وناديت : يا أمنياتي ارتعي
فرحماك بالخافق الموجعِ

صمت القطيع

منيرة الأزيمع - السعودية

كان يقود سيارته عائدا من عمله الإضافي وصوت (الراديو) يهدر بالأخبار لدرجة أنه تخيل أنه لم يبق سواه على قيد الحياة .. لم يكن المنزل بعيدا لكنه كان في منطقة خلاء .

شعر بآلام مثانته الممتلئة .. أوقف السيارة على جانب الطريق وحاول الترجل منها بهدوء . كان الظلام شديدا بحيث لم يكن يرى موطئ قدمه .. نظر للسماء كانت مجرد سقف مطلي بالسواد .. بقي معلقا بين السيارة والأرض .. حتى تناهى إلى سمعه صوت قطيع من الخراف .. عندها تجاسر على النزول .. أنصت بشيء من الإلفة .. لم يسمع لها صوت . ساد صمت غريب بينما بقي يسمع هدير قوائمها .

لقد كانت قطعانا هائلة .. تساءل كيف تساق هذه الأعداد الهائلة في هذا الليل .

تكوم غبار حرث قوائمها للأرض في حلقه . كان غبارا أزرق يشبه الدخان الذي ينطلق من عوادم السيارات .. يزيد من ظلمة هذا الليل وحلكته .. شعر بالاختناق .. حاول ازدراد ريقه ..كان طعم التراب مرا .. حنظليا .. صعب البلع .. كان يحتمي بعجلة السيارة .. وكان لا يزال يسمع صوت هدير أقدامها يضرب في الأرض وهي تقترب بهدوء وصمت شديدين .. حتى على كثرتها لم تكن تثغو حين يخيل إليه أن ما سمعه هو صوت ثغاء وأنه كان صوتا واحدا مكتوما مريرا يتبع ذلك همهمة وصوت تهشم لشيء ثم يسود الصمت من جديد .. كيف .. من الممكن أن تكون بلا رعاة .

لم يكن هناك غناء ولا نشيد، تساءل بمرارة : ألا يفعل الرعاة ذلك؟! .

لم يكن يرى من الطريق إلا بقدر مسافة أضواء المصابيح الأمامية ، وكانت السيارات المارقة بجنون تضيء المكان للحظة خاطفة ثم يعود الظلام سيد المكان .

بعد فترة خيل إليه أنه يسمع صوت الرعاة .. كان واضحا أنه صوت الرعاة لقد كانا اثنين فقط .. وكان يبدو أن أحدهما يعطي الأوامر والآخر يتلقاها، كان الرأي لواحد والآخر بلا صوت .

كان يبدو أنهما على خلاف لكن الأول كان قويا وحازما .

كانت أضواء السيارات القادمة من الاتجاه الآخر تعكس على باب السيارة الخلفي ظلا لعدد من الذئاب ، كانت تذهب وتجيء في مسافة متر واحد وتدور حول نفسها بعصبية .. أغلق باب سيارته ببطء محاولا أن يذهب إلى (شنطة) سيارته وعلى الباب رأى ظلال أعداد أخرى من الذئاب ، كان واضحا من حركتها القلقة . إنها تنتظر .

في هذه الأثناء عاد الرعاة للحديث المتقطع القليل المرتاب، في حين أن القطعان كانت تسير بهدوء واطمئنان غريبين . قال المتردد الذي يبدو تابعا للآخر :

- لماذا ؟

رد الأول بطريقة غريبة يبدو بها هازئا :

- لأن هذا هو ما يفعل الضعفاء ...

بعد صمت طويل كان يبدو أنه كان يستجمع شجاعته لطرحه :

- لكن لماذا علينا فعل ذلك ؟

قال بقسوة وقد بدا صبره ينفد :

- إما نحن وإما هي .. هه .. ماذا تختار ؟

عاد الصمت من جديد والقطعان بدت تقترب كثيرا من هنا رغم عواء أحد الذئاب .. في هذه الأثناء وهو يقف مترددا بين الباب الأمامي والخلفي لسيارته وقد شل الخوف قدرته على الحركة رأى أحد الرعاة، لقد كان طويلا ضخما وله أذنان طويلتان حادتان كتلك التي رأى على باب سيارته وبمساعدة أضواء السيارات رأى عينيه ورأى بهما نفس اللمعان .. لم يكن سواه ،أما بقية الرعاة فكانوا من ضمن القطيع ..

... القطعان تعرف أين تساق ولم تكن تثغو .. لم تكن تثغو كما يجب،لم يكن يثغو سوى واحد أو اثنين كان يسهل إسكاتها، ولم تحاول الهرب للجهة الأخرى .. الغريب لم تكن تثغو .. لم تكن تثغو ! .

الطبيعة منطلقاً للرؤية في الأدب الإسلامي

بائية ابن خفاجة الأندلسي نموذجا

د. منجد مصطفى بهجت [1]

عاودني الحنين إلى ابن خفاجة، بعدما قرأت مقولة ابن الأعرابي: "إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل الريحان يشم يوما ويذوي فيرمى به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر، كلما حركته ازداد طيبا" (الموشح، ص ٢٤٦)

من منا لا يعرف ابن خفاجة الأندلسي ؟

ليس قدره أقل من أشهر أعلام الشعر في المشرق أمثال أبي تمام والبحتري وأبي بكر الصنوبري، أو أعلام الشعر في الأندلس أمثال ابن دراج وابن زيدون إذ تصدَّر شعراء عصره في الأندلس، وذاع شعره وطار في الآفاق. ومن الطريف حقاً أن ابن قزمان (ت ٥٥٥ هـ) أشهر الزجالين بالأندلس صرح بأنه انصرف إلى الزجل بعد ما رأى شعره يقصر عن شعر ابن خفاجة. [2]

والأمر الثاني الذي يميز ابن خفاجة جمعه ملكة النثر إلى ملكة الشعر. وقلما اجتمعت الملكتان مع البراعة فيهما لدى الأديب الواحد. [3]

والأمر الثالث المميز للشاعر الناثر أنه كان ناقدا على نحو نجد أبعاده واضحة. [4]

ويختلف شاعرنا في إطار الإسلامية عن أمثاله من الشعراء الذين حاولوا أن يعبروا عن التصور الإسلامي في أشعارهم بأسلوب مباشر في لجوئهم إلى فن الاقتباس الذي ظل عنواناً واضحاً لتأثر الشعراء المسلمين بالقرآن الكريم، نجده يبتعد عن هذا الأسلوب، دون أن يبتعد عن القرآن الكريم في استلهام معانيه وألفاظه ودونك أبياته التي يقول فيها: [5]

يا أهل أندلس لله دركم
ماء وظل وأنهار وأشجار
ما جنة الخلد إلا في دياركم
ولو تخيرت، هذا كنت أختار
لا تحسبوا في غد أن تدخلوا سقرا

فليس تدخل بعد الجنة النار

لا نجد اقتباساً (نصياً) مباشراً من القرآن الكريم، أو اقتباساً (إشارياً) غير مباشر. ولكن أحد رسل الأندلس (الخليلي) لما دخل على سلطان المغرب أبي عدنان بن السلطان أبي الحسن المريني أنشده أبيات ابن خفاجة كالمفتخر ببلاد الأندلس. فقال السلطان أبو عنان المريني: كذب هذا الشاعر يشير إلى كونه (جنة الخلد)، وأنه لو خيّر لاختارها على ما في الآخرة. وهذا خروج من ربقة الدين. ولا أقل من الكذب والإغراق. وإن جرت عادة الشعراء بذلك الإطلاق.

فقال الخليلي : يا مولانا بل صدق الشاعر لأنها مواطن جهاد، ومقارعة للعدو وجلاد. والنبي ﷺ يقول : " الجنة تحت ظلال السيوف" . فاستحسن منه هذا الكلام، ورفع عن قائل الأبيات الملام، وأجزل صلته ورفع منزلته .

ولعجز البيت الثاني رواية أخرى هي "وهذه كنت لو خيرت أختار" وهي بالمعنى نفسه، إذ يختار الشاعر جنة الأندلس ويفضّلها على جنات الدنيا. واستلهام معاني القرآن الكريم، متحقق حين يجعل الشاعر، الأندلس مكافأة لأهلها دون أن يصرح بسبب هذه المكافأة، ويؤكد هذا المعنى بمعنى آخر، أن النار لا تُدخل بعد دخول الجنة، ولكن الذي خطر على ذهن سلطان المغرب، فيما يبدو، المعنى القريب، وهو أن الشاعر فضل جنة الأندلس على جنة الآخرة، وهو مما لا ينسجم مع البيت الثالث الذي فيه ذكر للنار، بل يكون المراد تشبيهه جنة الأندلس بجنة الخلد التي أعدها الله لعباده يوم القيامة!

إسلامية الشعر:

وعلى كل حال، إن كنا نقبل لابن خفاجة هذه المبالغة أو نرفضها فإن المشكلة التي تواجه الدارس المسلم اليوم في أنه يقابل ثقلاً كبيراً نجم عن تجذر عميق وتشعب كبير، كما يرى الدكتور عماد الدين خليل [6]. في شبكة التصورات الخاطئة والمحاولات المضادة .. ويكاد يتفق

الباحثون على هذا الاتجاه .. ونسعى نحن - على قلة بضاعتنا - أن نصحح هذا الاتجاه ونثبت أن الأدب - شعره ونثره - سار جنباً إلى جنب مع مفاهيم الإسلام وتصوراته وأنه لا جفاء ولا هوة تفصل بينهما.

والطريق إلى تأطير الأدب بإطار الإسلام طويلة شاقة. وهذه الخطوة كما يرى أحد الباحثين بدأت منذ يوم بعيد . يوم بدأ الكتّاب والباحثون الإسلاميون يكتبون ويؤلفون في شتى فنون المعرفة من منظور إسلامي مَرِن، يعرف كيف يتعامل مع الدقائق والجزئيات لكي يعيد صياغتها مما يحقق الوئام والانسجام بينها وبين مطالب الإيمان الشامل الوضيء . (٧)

وكان المفهوم عندي حين تحدثت عن الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي "هو الانطباعات الشعرية التي تعكس تصور الإسلام للوجود والكون، وترسم هياكل الإنسان والحياة، وليس المقصود به دراسة الشعر الذي يتحدث عن الإسلام في عقيدته أو فلسفته بصورة مجموعة من المواعظ والإرشادات، والحديث بالمفهوم الأخير من الإسلام لكنه ليس كل الإسلام كما أنه ليس الغاية والهدف" . (٨)

وفي آخر الرسائل العلمية التي قدر لي أن أطلع عليها في عام ١٩٩١ أي بعد عشرة أعوام من محاولتي السابقة، حُدِّد مفهوم الأدب الإسلامي بأنه ذلك الأدب الذي يصدر عن فكرة وعاطفة صدوراً كلياً أو جزئياً مباشراً أو موحياً باللغة العربية، عن التصور الإسلامي المنبثق من القرآن والسنة للوجود، ولا يحدّه مذهب أدبي، وإن أفاد من معطيات المذاهب الأدبية والفنية أو الفكرية التي تلتقي مع قيم الإسلام في إنسانيتها الأصلية وامتدادها الزمني . (٩) والدراسات التنظيرية كثيرة ولا يعنينا تتبعها جميعاً في هذا المقام .

قصيدتان بائية ورائية :

لقد وقف عدد كثير من الدارسين للشعر الأندلسي عند شعر ابن خفاجة فأشاروا إلى براعة الشاعر وتفوقه في قصيدته، وكشفوا عن مناط البلاغة والجودة حتى إن الدكتور محمد رجب البيومي يجد في بائيته ذروة اكتمال شعر الطبيعة في الأندلس، وقد بلغ التشخيص فيها مبلغاً لا نجده إلا عند كبار الشعراء في الشرق والغرب . (١٠)

غير أن هؤلاء الدارسين قد فاتهم أن يلتفتوا إلى النزعة الإيمانية التي يصدر عنها الشاعر في قصيدته فقد وقف ابن خفاجة موقف المتحنث المتعبد في محراب الطبيعة. كانت قصيدة الجبل نسقاً شعرياً متكاملاً ذا شعاب، ولو ذهب جميع ما قاله ابن خفاجة من الشعر، لكانت معجزة إبداعه ودليل تفوقه . (١١)

ونرى من المناسب أن نشير إلى التكوين النفسي الذي هيأ الشاعر لهذه التجربة فهو فضلاً عن ثقافته الدينية التي ترد الإشارة إليها في ترجمته كان ذا حس مرهف، وخوف عميق من الله سبحانه وتعالى، مع خشية من الموت . فقد روى الضبي أنه كان يخرج من جزيرة شقر وهي كانت وطنه أكثر الأوقات إلى بعض تلك الجبال التي تقرب من الجزيرة وحده، فكان إذا صار إلى جبلين نادى بأعلى صوته يا إبراهيم تموت ! يعني نفسه فيجيبه الصوت حتى خر مغشياً عليه (١٢) ، والسبب الذي يدعونا لاختيار هذه القصيدة مثالاً رائعاً للنص الشعري - في هذا المجال - أن القصيدة تأتي مستهلة بـ " وقال في الاعتبار" (١٣) أما قصيدته الرائية في القمر فيمهد لها بقوله "وقال وقد طلع عليه القمر في بعض ليالي أسفاره، فجعل يطرق في معنى كسوفه وأقماره، وعلة إهلاله تارة وإسراره ولزومه لمركزه مع انتقاله في مداره ، معتبراً حسب قوة فهمه واستطاعته، ومعتقداً أن ذلك معدود في عبادة الله وطاعته، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ** ﴿١٩٠﴾ ﴾ (١٤)، فقال وقد أقام معاينة تلك النصبة ، واستشراف تلك الحالة والهيئة مقام المناجاة لمن خلا بنفسه يفكر، ونظر الموفق يعتبر " . (١٥)

وللقصيدتين مقام بين قصائد الديوان، ولهما تفرد وخصوصية، يشي بها هذا الاستهلال للقصيدتين الذي يحدد أبعاد النص ويؤطره ، وأن الشعر لا يندرج في شعر وصف الطبيعة وما أكثر هذا اللون من الشعر في ديوان الشعر العربي، وفي ديوان ابن خفاجة مما قصد به الوصف المجرد . (١٦)

بينما تأتي القصيدتان في سياق الاعتبار والتدبر - كما نص على ذلك - فهما إذن نفحتان إيمانيتان ونسمتان روحانيتان ، ويبدو أن خلوته بالكون كانت كثيرة وطبعية .

وهي تمثل مرحلة من مراحل حياته . ينفي عن نفسه الإقبال على مجالس الأنس. وما فيها من شراب .. بل هو مقبل على الخلوة بنفسه . تلك الخلوة التي بدت فيما رواه الضبي آنفاً. وفي أبياته السينية . [١٧]

لقد آمن ابن خفاجة بأن الإنسان مغادر، مهما طالت به الحياة . ودار البلاء تجمع الأحباب في القبور شباباً وأصدقاءً وأصحاباً وأقراناً، إذ كلّ صائر إلى التراب إلى حيث الحشر والجزاء . [١٨] وهذه الحقيقة أطال الوقوف عندها. يقرؤها في صفحة الكون في ذرّات الجبل وقرص القمر. ونتوقف عند تجربته في قصيدته البائية التي قالها في الاعتبار. واتخذ الجبل رمزاً من رموز التدبر والتفكر - والكون كله يدعو إلى هذا التدبر - تأتي بنفس طويل في ثمانية وعشرين بيتاً يقول فيها : [١٩]

بعيشك هل تدري أهوجُ الجنائب
تخبُّ برحلي أم ظهور النجائب
فما لحت في أولى المشارق كوكباً
فأشرقتُ حتى جبتُ أخرى المغاربِ
وحيداً تهاداني الفيافي فأجتلي
وجوهَ المنايا في قناع الغياهبِ
ولا جارَ إلا من حُسام مصمم
ولا دارَ إلا في قتود الركائب
ولا أنس إلا أن أضاحك ساعةً
ثغور الأماني في وجوه المطالبِ
بليل إذا ما قلت قد باد فانقضى
تكشّف عن وعدٍ من الظن كاذبِ
سحبتُ الدياجي فيه سود ذوائبٍ
لأعتنق الآمال بيض ترائبِ
فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس
تطلّع وضّاح المضاحك قاطبِ
رأيتُ به قطعاً من الفجر أغبشاً
تأمّل عن نجمٍ توقّد ثاقبِ

●●●

وأرعن طماح الذؤابة باذخ
يطاول أعنان السماء بغاربِ
يسد مهبَّ الريح عن كل وجهةٍ
ويزحمُ ليلاً شهبه بالمناكبِ
وقورٍ على ظهر الفلاة كأنه
طوال الليالي مطرقٌ في العواقبِ
فتيٌّ على طول الزمان وربما
جلا لك عن فرّع من الثلج شائبِ
يلوث عليه الغيمُ سُود عمائم
لها من وميض البرق حُمرُ ذوائبِ

●●●

أصختُ إليه وهو أخرس صامتٌ
فحدثني ليل السرى بالعجائبِ
وقال: ألا كم كنتُ ملجأ فاتك
ومعقلَ أوّاه تبتّل تائبِ
وكم مرّ بي من مدلج ومؤوّبٍ
وقال بظلي من مُطيّ وراكبِ
وكم لاطمت نكبَ الرياح معاطفي
وكم زاحمت خضر البحار جوانبي
وكم سفرت لي من شموس وأقمر
وباتت تراني من عيون كواكبِ

●●●

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى
وطارت بهم ريح النوى والنوائبِ
فما خفق أيكي غير رجفة أضلعٍ
ولا نوح ورقي غير صرخة نادبِ
وما غيّض السلوان دمعي وإنّما
نزفتُ دموعي في فراق الأصاحبِ
فحتى متى أبقى ويظعن صاحبٌ
أودّع منه راحلاً غير آيبِ
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً
فمن طالع أخرى الليالي وغاربِ
فرحماك يا مولاي دعوة ضارعٍ
يمدُّ إلى نعماك راحةَ راغبِ
فأسمعني من وعظه كل عبرةٍ
يترجمها عنه لسان التجاربِ
فسلّى بما أبكى ، وسرّى بما شجا
وكان على ليل السرى ، خير صاحبِ
وقلتُ وقد نكّبت عنه لطيةَ
سلامٌ، فإنّا من مقيمٍ وذاهبِ

وعلى نحو فريد من تكامل عناصر التجربة الفنية تأتي القصيدة . في وحدة عضوية حية نابضة بالحركة، من مقدمتها حتى شوطها الأخير. وقد درج الدارسون على الوقوف عند أبياتها التي تمثل وصف الجبل وإسقاط أبياتها الأولى التي حسبوها مقدمة تقليدية لا صلة لها بجوهر التجربة الشعرية.

ووجه الصواب وعينه . أن تجربه الشاعر جاءت في أربعة مشاهد واشواط يأخذ بعضها برقاب بعض:

ـ الشوط الأول: البيت ١ ـ ٩ يمثل رحلة التأمل الذاتي.

ـ الشوط الثاني: البيت ١٠ ـ ١٤ يمثل الوصف الخارجي للجبل.

ـ الشوط الثالث: البيت ١٥ ـ ١٩ يمثل الوصف الداخلي للجبل.

ـ الشوط الرابع: البيت ٢٠ ـ ٢٨ يمثل خلاصة الرحلة، والجواب على السؤال الصعب الذي طرحه في الشوط الأول.

أشواط القصيدة :

وفي الشوط الأول نجد حالة الاضطراب النفسي، القلق والتوتر اللذين كان عليهما الشاعر وأديا به إلى الضرب في الأرض والسياحة بين الشرق والغرب، وحيداً فريداً، إنه شتات الأمر الذي يستعيذ منه النبي ﷺ، وهو يقع للناس كما وقع للشاعر وهو يصوره ويستهله بالمساءلة، ولا يصلح أن يحمل البيت على القسم، لعدم جواز القسم بغير الله : (٢٠)

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب
تخبُّ برحلي أم ظهور النجائب
فما لحتُ في أولى المشارق كوكباً
فأشرقت حتى جُبْتُ أُخرى المغارب
وحيداً تهاداني الفيافي فأجتلي
وجوه المنايا في قناع الغياهب

ويتمثل هذا الشوط الأول ، في تسعة أبيات إذ يدلفُ بعدها إلى الشوط الثاني وصف المظهر الخارجي للجبل في ضخامته وجلاله، يسبغ عليه من ملامح الكائن الحي ، فيشخص منه شيخاً وقوراً قد عركته الأيام وزادته حنكةً وتجربةً. يسوق هذا الوصف في خمسة أبيات تبدأ من قوله :

وأرعن طمّاح الذؤابة باذخ
يطاول أعنان السماء بغاربِ

إلى أن يقول:

أصختُ إليه وهو أخرس صامت
فحدَّثني ليلُ السُرى بالعجائبِ

لكن ما علاقة ذلك التمهيد بالحديث عن الجبل؟

إن القصيدة تمثل صورة صراع الفرد في خضم الحياة، وما يحيط بها من أحداث وهي تشف عن أزمة داخلية عانى منها الشاعر، ومخاض عسير قاسى منه، وانتهى إلى أن يلوذ بمجالي الطبيعة الفسيحة الرحبة. ولم يكن ابن خفاجة بدعاً في ذلك فقد ورد عن السلف الصالح أنهم كانوا يضربون في الأرض، ويتحنثون في محراب الطبيعة.

وفي هذا المشهد نجد الأضداد بين وقور وفتي في البيتين الثاني عشر والثالث عشر، وقور لأنه مطرق في العواقب، وفتي لأنه ثابت القلب، رابط الجأش، وشبابه يدلك عليه سواده، وقد زانه فرع من الشيب، وهو الثلج الذي يعلو رأس الجبل، فهو شاب وخط شعره المشيب، وتحس بضخامة الجبل إذ يعطينا أبعاده:

ـ في الطول والارتفاع: يطاول أعنان السماء بغارب .. ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب.

ـ وفي العرض والاتساع: يسد مهب الريح من كل وجهة.

ـ وتجد التشخيص أو التجسيد في وقور ومطرق وفتي.

والصورة من أقوى الوسائل للتعبير عن الشعور تعبيراً مؤثراً، ومن الصور الحية الرائعة لعظمة الجبل وجلاله، ولعلها أروع ما في المشهد الثاني :

يلوث عليه الغيم سود عمائم
لها من وميض البرق حمر ذوائبِ

ويبلغ مداه وهجِّيراه في البيت الرابع عشر ، إذ تجدك أمام سيد من الأسياد، وشيخ من الشيوخ علاه تاجٌ .. أليست العمائم تيجان العرب ؟ وسواد العمامة يشي بأنها عمامة خاصة! وهو بعد أن يعطينا ملامح هذا الإنسان في هيبته وحكمته، يجلس إليه مجلس التلميذ

للأستاذ، أو مجلس المريد للشيخ، ويصيخ سمعه لحديثه في مشهد جديد، هو الشوط الثالث من القصيدة .

ومن مفردات المشهد الثالث : أخرس، لم يكتف بها فأضاف إليها (صامت) فإذا كان الجبل الذي لاذ به بهاتين الصفتين، فمن سيحدثه إذن؟ إنه ليل السرى الذي أنابه الجبل ليتحدث عنه. ويستخدم أسلوب التكرار في الاستفهام فتأتي (كم) الخبرية خمس مرات في القصيدة وقد خرجت عن الاستفهام وأفادت الكثرة والمبالغة.

ويسوق لك المتناقضات في الحياة، والصور المتقابلة:

- الفاتك القاتل / والأواه المتبتل.
- المدلج / والمؤوب.
- المطي / والراكب.
- الشموس / والأقمر.
- نُكب الرياح / وخضر البحار.

إن هذا الجبل يحتمل بين جوانحه قلباً ينبض بالحياة ويستشعر ما يجري حوله من تغير وتبدل، وقلبه يختلج ويضطرب أسى وحزناً على تغير الأحوال، وحلول الآجال ، وأن كل ذلك العدد العديد، والجم الغفير، قد انطوى وتولى، وانصرف وانحذف!

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى
وطارت بهم ريح النوى والنوائب

وأنت ترى سلطان الموت وجبروته، هو المفسر لكل ما تقدم ، وطية الردى ليست هينة، ونائبات الزمان ذات سلطان.

وهذا الشوط الذي هو الرابع في المشاهد يمثل خلاصة التجربة بعد تلك الأسئلة، ثم ها هو ذا يعتمد على أسلوب القصر والحصر بما وإلا، وما وغير، وما وإنما:

- فما كان إلا أن طوتهم يد الردى.
- وما خفق أيكي غير رجفة أضلع.
- وما غيّض السلوان وإنما.

ويعود إلى أسلوب الاستفهام بـ (متى) في بيتين :

- فحتى متى أبقى؟
- وحتى متى أرعى الكواكب؟

كل هذا على لسان الجبل الناطق الصامت، الذي يعيد إلى ذاكرتنا حديث الرسول ﷺ : " كفى بالموت واعظاً ... "[٢١] والجبل ينطق عن تجارب الأحقاب والأمم التي انتهت إلى الموت، وانظر إليه كيف يرفع كف الضراعة مسترحماً الله سبحانه وتعالى، ويمد راحته بالرغبة والأمل، وكان حديث ليل السُرى بالعجائب مترجماً عن لسان التجارب، وتحقق الرحلة غايتها: سلّى الجبل، وسرى بالبكاء والشجو، وكان على ليل السُرى خير صاحب .

ويزمع الشاعر على الرحيل والعودة إلى وطنه، بعد ذلك الدرس البليغ . ولا يُستبعد أن يكون هذا الجبل نفسه واحداً من الجبلين اللذين كان الشاعر ينادي عندهما بأعلى صوته : " يا إبراهيم تموت " ثم يخرّ مغشياً عليه.

وتقترب مشكلة الشاعر من أن تجد حلاً تقر بلابله، وتُبل أوامه، وتشفي غليله.

رحل الشاعر لينتهي إلى حقيقة حاضرة غائبة ... أن الناس أجمعين مقيمٌ وذاهب!

أضواء وظلال :

لقد كانت تجربة فريدة في عوالم شعر الطبيعة الممرعة، فقد كشف لنا الشاعر صلةً متينةً ، ووشيجة قوية بينه وبين الكون، وهي تمثل إدراكاً خاصاً ، وشعوراً متميزاً منه بما حوله في هذا العالم الفسيح، وإنك لتدرك وأنت تقرأ القصيدة إدراكاً واضحاً شاملاً ، النواميس والسنن التي حدثنا الله سبحانه في كتابه المبين .[٢٢]

إن ذهول بعض الدارسين المحدثين عن أمثال هذه التجارب يجعلهم يُكبرون تجارب شعراء أوروبة المحدثين، ويستهينون بتجارب شعرائنا على نحو ما نجد عند أحدهم حيث يعترض على وصف أحمد شوقي لابن خفاجة بأنه شاعر الطبيعة، وعلى الرغم من أنه لا يجد في أشعاره شعراً يشف عن وجد بالطبيعة وتعلق بها !! وأن الجيد من أشعاره نادر![٢٣] فمثل هذا الحكم يفتقد مبدأ الاستقراء، إذ النسبة الغالبة من ديوان ابن خفاجة في شعر الطبيعة، فكيف إذن يتعلق شاعر ويجد بالطبيعة وجداً إذا لم يمنح ديوانه هذا القدر الكبير من شعر

الطبيعة ؟

لقد شهدنا أن أبرز ما في تجربة ابن خفاجة أنها ليست نظرة عشوائية للكون بل تأمل وتفكر وتدبر، وأنها لا تضمر شعوراً بالضياع . وعدم المعقولية. بعد ساعات الحيرة التي تنتاب الشاعر ولكن سفينة الشاعر ترسو وتستقر. ونفسه إلى قرار. فيعود عوداً حميداً ويجد الجواب من الجبل. وتنتهي الحيرة والقلق اللذان قصد بهما الجبل إلى سكينة وهدوء .

" لقد آن للوئام أن يعود بين السماء والأرض ، بين الإنسان والعلم . بين العقل والروح . بين الجزئي والشامل. بين الزائل والأبدي وبين الأرض الضيقة والكون الكبير. وأن يرجع الإنسان ثانية إلى بارئه الذي أنشأه أول مرة ودفعه إلى الأرض واستعمره فيها . لكي تكون كل جزئية من جزئيات سعيه في الأرض وكل عمل من أعماله فيها منذور لله " . (٢٤)

وفي القصيدة يبدو تصور الإسلام للكون والطبيعة من حيث إنهما مصدران للتدبر والتفكير والطبيعة تجري بقضاء الله وقدره، مشمولة بعنايته ورعايته، والغوص في أعماقها غرض أساسي لإدراك الحقيقة المطلقة. القوة المدركة المدبرة. قوة الله سبحانه وتعالى .

والقصيدة تمثل قمة البناء الفني . والنسيج المتلاحم ، لا تكاد تنفصل لحمته عن سداه. بناء شامخ بلغ القنى والذرى . والقلل والقمم. وتجربة فنية متكاملة العناصر يقدمها الشاعر بطريقة متوائمة مع المنظور الإسلامي للكون والطبيعة . لا تجد فيها تناقضاً أو جفاءً ، مع ما يقدمه القرآن الكريم . في تأملاته الحية عن الطبيعة، وأنها مصدر من مصادر الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ويمكن أن تختصر القصيدة أحد مفاهيم الإسلام في نظرته إلى التاريخ الذي الأصل فيه التماس العبرة، واقتباس الدروس من تدوين الحدث التاريخي .

الهوامش

١- أستاذ الأدب والنقد في الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا .

٢- تنظر مقدمة ديوان الشاعر. (تح د. سيد مصطفى غازي، منشأة الإسكندرية. ١٩٦٠). ص ٥ .

٣- إحكام صنعة الكلام، ابن عبد الغفور، (تح محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦)، ص ٣٩ .

٤- ينظر بحثنا: ابن خفاجة الأندلسي والنقد الأدبي، حولية كلية الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ١٩، سنة ١٩٩٦، ص ٦٧ - ٩٥ .

٥- نفح الطيب، (تح د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨)، ١/ ٦٨٠ وتنظر دراستنا الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ص٢٧٢ .

٦- مدخل إلى إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة ٩، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨١، ص ٢٦ .

٧- نفسه، ص ٥٧ .

٨- الاتجاه الإسلامي، ص ٢٣ .

٩- مجلة المسلم المعاصر، العدد ٦٧ - ٦٨، ١٩٩٣، ص١٦١ .

١٠- الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر، ص ٦٨ .

١١- نفسه، ص ٦٨ .

١٢- بغية الملتمس، رقم ٥٠ .

١٣- ديوانه، ص ١٦٢ .

١٤- آل عمران، ١٩٠ .

١٥- ديوانه، رقم ٨٠ .

١٦- ديوانه، رقم ١٠٧ .

١٧- ديوانه، رقم ١٤ .

١٨- ديوانه، رقم ١٦٥ .

١٩- استفدت من روايات القصيدة التي جاءت في حاشية الديوان فأثبتها في متن القصيدة بما ينسجم مع الغرض النقدي لهذه الدراسة، وهي في الديوان ص ٢١٥ - ٢١٨ .

٢٠- علق الدكتور حسين خربوش على البيت مشيراً إلى فن الالتفات في ضمير (الكاف) في كلمة (بعيشك) يدل على جلية الحال وقرينة الكلام، وكأنه قال: "أفدي بعيشي من إخاله، والمعنى فديتك". ابن خفاجة وقصيدة الجبل، بحث في مجلة المنارة، آل البيت، ١٩٩٦/١، ص ٥٣، هـ١١ .

٢١- جاء الحديث في كنز العمال، المتقي الهندي، ٣١٨٧ و٤٦٦١، وفي تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٤، أنه كان نقش خاتم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتردد هذا النص في مصادر أدبية أخرى .

٢٢- مدخل، ص ٦٣ .

٢٣- الشوقيات المجهولة ، (دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٠٣) ، ٢٩/١، هامش ١ .

٢٤- مدخل، ص ٥٩ .

اللوحة للفنان ياسر حدوم

يا صديقي .. لا تسلني !

شعر : ذياب عبد الكريم • - الكويت

يا صديقي لا تسلني !
عن جيوش المسلمين ..
أو عن الفتح المبين ..
لا تسلني !
كيف أضحى النصر وهما ..
كيف يعلو الغدر يوما ..
يا صديقي لا تسلني !
إن رأيت الريح هاجتْ ..
أو رأيت الناس ماجتْ ..
لا تسلني !
إن سمعت الدين يشكو
.. غربة
أو صار يبكي ..
لا تسلني !
إن رأيت الورد شوكاً ..
أو وجدت الشهد مراً ..
يا صديقي ..
لا تسلني !
إن وجدت الفجر ليلاً ..
أو خيوط النور تبهتْ ..
أو شعاع الشمس أسودْ ..
لا تسلني !
•••

إن رأيت الأمَ ثكلى ..
تندب القلب الحزين ..
أو رأيت الأرض نهرا
من دماء المسلمين!
يا صديقي ..
لا تسلني !
هل بكوسوفا ضحايا ..
أو يتامى ..
.. في الملاجئْ
أو عظاماً ..
علقت في الدرب ..
أو فوق المآذنْ ..
أو دماء ..
في كؤوس الخمر ..
والصرب الندامى ..
حول أشلاء اليتامى ..
فوق أعراض الأيامى ..
أو دمارا ..
●●●
لا تسلني !
يا صديقي !
إن رأيت البكر حبلى ..
تمقت الميلاد دوما ..
أو رأيت الشيب يغزو ..
رأس طفل ..
كلَ طفل ..
يا صديقي ..
لا تسلني !
إن رأيت المهد يحرقْ ..
أو رقاب الخير تخنقْ ..
أو قطيعاً ..
من رجال ..
ساقه الصربُ اللئام ..
أو عجوزا ..
جمد البرد دماها ..
أوهن السير خُطاها ..
يا صديقي .. لا تسلني!
●●●
إن رأيت الوأد عنوان الحياةْ ..
أو وجدت الحزن يغتالُ
الشفاهْ ..
أو سمعت ألف أنثى ..
تصرخ الصوتَ العويلا ..
تطلب الموت الرحيما ..
أجهضوني ..
اقتلوني ..
طهّروا جوفي وعرضي ..
من نجاسات الجنود ..
من دماء الصرب ..
أحفاد اليهود ..
يا صديقي ..
لا تسلني !
مجدنا السامي تبدلْ ؟!
فارسُ الحق ترجّل ؟!
والأسارى ..
في سجون الكفر
تُقتلْ ..
والملايين تُرحلْ ..
والجياعْ ..
يسألون الخبزَ قوتاً ..
يطلبون الماء .. ظمأى ..
أيها الخلُ تجمّل ..
●●●
يا صديقي ..
لا تسلني !
إن رأيت الظلم خيمْ ..
أو وجدت الكفر يعلو ..
أيها الدهْر تكلمْ ..
أيها الحامي تقدمْ ..
يا صديقي ..
لا تسلني !
أيها التاريخ عذراً
إننا اليومَ سكارى !
أيها الألبان عفواً ..
إننا صرنا حيارى !
أيها الإسلام صبراً ..
فاقبل اليوم انتظاراً ..

●●●
يا صديقي ..
لا تسلني !
كيف نجتاز الهزيمة ..
والجراحات القديمة ..
والعذابات الطويلة ..
والنهايات المريرة ..
ثم ماذا يا صديقي ؟
لا تسلني ..
فيم أبكي ..
إنه الحرفُ الحزينْ ..
إنه الدينُ الدفينْ ..
أقسمَ اليومَ اليمين .
إنه لنْ يستكين ..
في زمان الشعر ..
والقول المبين ..
يا صديقي ..
إنه صوتٌ بجوفي
يسأل الربَ الرحيم ..
أن يعيد الفاتحين ..
بعد حينْ ..
يا صديقي ..
بعد حين ..
●●●

• سكرتير تحرير مجلة الفرقان الكويتية .

فروخ أحمد : شاعر الدعوة والثقافة الإسلامية

بقلم : د . محمد نجم الحق الندوي *

فروخ أحمد من كبار الشعراء البنغاليين، استطاع بموهبته الشعرية أن يأخذ مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية، وما يعتقده يكتبه في شعره ويتغنى به، ولم ينكس رأسه أمام أي قوى باطلة مهما كانت كبيرة، وعرف بغيرته بين أحبائه وأعدائه ، وترك لنا ذخيرة قيمة حية يزهو بها الأدب البنغالي .

ولد شاعرنا فروخ أحمد في الأسرة الوسطى الصغيرة بـ (ماجأيل) إحدى قرى مديرية ماغورا في محافظة جسور بولاية البنغال الشرقي (بنغلاديش حاليا) مساء يوم الخميس ١٠ من شهر يونيو سنة ١٩١٨م . [١]

أسرته :

كان شاعرنا من أسرة نبيلة عرفت في المجتمع بالعلم والمعرفة، وكان جميع أفراده مثقفين، وجده السيد عباس علي خان كان موظفا في إدارة التسجيل الفرعية في الحكومة البريطانية بالهند [٢] ، وكان أبوه السيد حاتم علي خان مفتشا عاما للشرطة البريطانية في الهند [٣] ، وكانت أمه السيدة روشن أختر امرأة مثقفة متدينة من أسرة إسلامية، توفيت أمه وهو في السادسة من عمره ، وذلك في سنة ١٩٢٤م [٤] ، فحرم من تربية أمه وحنانها، وذاق مرارة الحرمان في صغر سنه ، فتربى في حجر جدته، وكانت جدته هذه حافظة لكثير من الملاحم البطولية، وكانت تسمع حفيدها قصصا وسمرا كي ينسى ذكرى أمه .

دراسته :

تلقى شاعرنا مهارة القراءة والكتابة في حجر جدته، فكانت تسمع حفيدها قصص الأنبياء وتذكرة الأولياء وملاحم البطولة الإسلامية والسمر [٥] . وقد تلقى دراسته الابتدائية الأكاديمية في كتّاب القرية ، وفاز في اختبار المدرسة الابتدائية عام ١٩٣٠م بدرجة جيدة [٦] ، وتلقى دراسته المتوسطة في مدارس شتى لوظيفة أبيه المتجولة . يتجول في مواضع مختلفة ، وانتقل شاعرنا من مدرسة إلى مدرسة ، ومع ذلك شارك شاعرنا أخيرا في اختبار المرحلة المتوسطة بمدرسة محافظة خولنا الحكومية ، وفاز في المرحلة المتوسطة بدرجة ممتاز سنة ١٩٣٧م [٧] ، وحصل على شهادة الثانوية بمدرسة ريبون بكلكتا عام ١٩٣٩م ، ثم التحق بكلية الكنيسة الاسكوتلاندية بكلكتا في مرحلة البكالوريوس بقسم

الفلسفة ولكنه ترك دراسة الفلسفة بعد بضعة أشهر ، والتحق بكلية البلدية بقسم الأدب الإنجليزي [٨] .
وكان أبوه يرجو من ابنه الوحيد أن يكون موظفا كبيرا في السكرتيرية الحكومية . ولكن لم تتحقق أمنيته لنشوب الحرب الطاتفية في ربوع الهند عام ١٩٤١م . واضطر شاعرنا إلى ترك الدراسة من غير أن يحصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي [٩] . وشغف بالشعر والثقافة والأدب .

حياته الوظيفية :

من المذكور أن شاعرنا فروخ أحمد لم يحصل على شهادة البكالوريوس . مع ذلك عمل في وظائف كثيرة . ولكن أكثرها مؤقت. أولا كان يعمل في مكتب حكومي عاملا بالدرجة الرابعة . ولكن تركها لغيرته ولعدم حرية النفس فيها. ثم عمل في الصحافة مساعدا لرئيس التحرير لمجلة " محمدي " (شهرية بنغالية أدبية) عام ١٩٤٥م وتركها بعد سنة . ثم عمل في شركة تجارية في محافظة (جلباني غوري) بولاية البنغال الغربي سنة ١٩٤٦م . ثم غادر ولاية البنغال الغربي قاصدا مدينة داكا بولاية البنغال الشرقي عام ١٩٤٨م . واتصل بإذاعة باكستان بفرع داكا فنانا إداريا مؤقتا . ثم عين رسميا وعمل في هذا المنصب حتى توفي [١٠] . وكان يدير برنامجا للأطفال " كشور مجلس " (جلسة الأطفال) ، ويكتب الشعر والأغنية والغزل والسمر والمسرحية الشعرية للأطفال حسبما اقتضته الإذاعة ويذاع في إذاعة باكستان بفرع داكا [١١] .

حياته الأدبية :

كان أدب شاعرنا فروخ أحمد راقيا جدا أجاد في الشعر خاصة. واستطاع أن يأخذ مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية في أربعينات القرن العشرين، وفي الحقيقة أن شاعرنا شغف بالأدب والشعر في طفولته حينما كانت تسمعه جدته القصة والسمر والملاحم البطولية . ويكتب الشعر وهو طالب في المدرسة المتوسطة عام ١٩٣٧م . وكتب قصيدة سونيتية " راتري " (الليل) ونشرتها مجلة (بلبل) الشهرية الأدبية [١٢] مطلعها :

أيها الطير استيقظ، وانهض سيصبح الليل
جاء وقت المنام حينما يذهب وقت الاستيقاظ
استيقظ واستيقظ بدون سبب وإن كان في الليل [١٣]
هناك عاصفة وخوف تواجهك حتى الآن
هناك فرحة وسرور في البحث عن الأسرار حتى الآن [١٤]

وقد اشتد شغفه بالشعر والأدب لوظيفته في الإذاعة لأنه يدير البرامج الأدبية في الإذاعة ، وموهبته الشعرية أيضا توافقه حتى كتب كثيرا من الأغاني والأشعار والقصائد والمسرحية الشعرية في موضوعات دينية واجتماعية وسياسية وإنسانية ، ومن الجدير بالذكر أن موهبته الشعرية قد توجهت إلى الاشتراكية والشيوعية في باكورة حياته الأدبية وكتب كثيرا من الأشعار والقصائد ضد الرأسماليين والمستعمرين لإيقاظ المنكوبين والمستضعفين ، منها :

انظر إلى الطفل الذي يبكي
استمع إلى الناعي الذي ينعي
يحمل الأطفال المنكوبون طبقة اليأس
وهم يسهرون ليلة حزن كل يوم
لم تكتحل جفونهم طيب الكرى من زمان
ضغوط الاستبداد تحفر لهم مقابر
مدن الأغنياء ومصانع الأثرياء
وحقول المزارع في البر والبحر كلها مقابر
افتح عينك أيها البائس وخذ نصيبك [١٥]

ولكنه قد غير وجهة نظره واتجهت نزعته الشعرية إلى الدعوة الإسلامية ومدح الرسول ﷺ وفي ترغيب الشباب إلى الجهاد في سبيل الله ، وكتب كثيرا من الأشعار والقصائد والأغاني ، ونادى فيها الشباب المسلم بالدعوة إلى الجهاد في سبيل الله إيمانا واحتسابا، ومنها قصيدته (السونيتية) :

اعلم أيها الشباب أن الموت أكثر فخرا
حينما تضحك الحياة بدماء الشهادة
فلنبدأ الحياة من جديد لا خوف فيها للروح الحرة
اعلم أن الحياة الخالدة في الجهاد ظاهرة
فلتمش في سبيلها أيها الباحث عن الروح الحرة
فاعبر التيار الجارف بالقوة والشجاعة

سوف تطلع شمس الحرية على شاطئ الجهاد [١٦]

وكان شاعرنا يناجي الرب عز وجل بالدعاء متضرعا . ومن أدعيته :

إلهي إن أمنياتي ورجائي في قلبي
إلهي أرجو أن أكون مثل منار
تتفير ظلمات الأرض بوجودي
ويتنافس الجميع في اقتباس نوري [١٧]
إلهي أرجو أن تؤيد جميع البؤساء بحياتي
واجعل الضعيف والحزين من أحبائي
أنقذني من لوثة المعاصي
اهدني إلى الصراط المستقيم [١٨]

آثاره الأدبية :

لقد خلف شاعرنا فروخ أحمد آثارا قيمة حية معظمها في الشعر، تدل على عبقريته وموهبته الشعرية . ونشرت أكثرها في أشهر المجلات الأدبية لذلك الوقت، ويجدر بالذكر من تلك المجلات الأدبية مجلة " كبيتا " (الشعر) الشهرية ، مجلة " محمدي " الشهرية ، مجلة " المدينة " الشهرية " ، مجلة " تهذيب " الشهرية ، ومجلة " أزاد " الشهرية ، وأمثال ذلك من المجلات الأدبية التي كانت تنشر باللغة البنغالية في ولاية البنغال .

ومن تلك القصائد" حرر الباكستان " [١٩] و " ملامح سبعة بحار " [٢٠] و " سراجا منيرا " [٢١] و " عش الطير " [٢٢] " نوفل وحاتم الطائي " [٢٣] وسراجا منيرا " [٢٤] . واكتسبت هذه القصائد أهمية كبرى واتخذت مكانتها في الأوساط الأدبية، وفي الحقيقة أن قصيدته " سراجا منيرا " تصوير للنبي ﷺ في الشعر. اختار الشاعر اسمها من القرآن الكريم " سراجا منيرا " [٢٥] التي وصف بها الله سبحانه عز وجل نبيه بقوله جل وعلا " سراجا منيرا "

وصور شاعرنا النبي ﷺ بطير النور الذي يتنور بقدومه ما حوله من الظلام، كما كانت الأرض كلها مظلمة في الجهل والضلال قبل أن يبعث الله سبحانه تبارك وتعالى نبيه إلى كافة الناس سراجا منيرا . وهذه القصيدة نشرت عام ١٩٥٢م . ولكنها كتبت بين ١٩٤٣م - ١٩٤٤م ولم يتجاوز الشاعر الرابعة والعشرين من عمره . وتشتمل على ٣٠٢ سطر . وتنقسم إلى (٣٠) مقطعا شعريا وتغنى الشاعر بهذه الكلمات :

ذلك الطير الذي ينتظر الجميع قدومه
يقدم في جناحيه نور من لؤلؤ
تنورت السماء الزرقاء بقدومه في الشرق
يأتي الليل السعيد باختراق ظلامه [٢٦]
ينتقض سبات النائمين العميق
ينهض الصديق، الفاروق ، ذو النورين ، وعلي
كل يجد الحياة من جديد [٢٧]

وصور الشاعر النبي ﷺ بهذه الكلمات أيضاً :

وطلعت شمس السماء إلى الأرض بنورها
أنقذت البؤساء المنكوبين من استبداد الطغاة
طردت فرحة قتل النساء والأطفال
زلزل بطلوعها عرش كسرى آنوشيروان
انطفأت النار التي أوقدت من ألف سنة [٢٨]

وصور الشاعر النبي ﷺ هكذا :

جاء الفتح المبين برسالة الأمن والسلام
وأعلن " لا تثريب عليكم اليوم "
أسس مجتمع الأمن والسلام في الصحارى
تفتحت الوردة ، وأذن بلال على سطح البيت [٢٩]

حياته الأخيرة :

كان الشاعر فروخ أحمد يسكن في الأربعينات في كلكتا . وغادر كلكتا حينما نشبت الحرب الطائفية في ربوع الهند . وانتقل إلى مدينة دكا عام ١٩٤٨م . وعمل في إذاعة باكستان بفرع داكا، وعزل من وظيفته لاتجاهاته الإسلامية بعد انفصال داكا عن باكستان عام ١٩٧١م . ولا سيما حينما كتب شاعرنا قصيدة حول مجاعة سنة ١٩٧٤م ضد الحكومة الراهنة فأوقفت الحكومة معاشه، فواجه الشاعر مشكلة مالية حتى توفي في ٩ أكتوبر ١٩٧٤م، ولم تشع الحكومة نعيه . ولم تسمح له أن يدفن في المقبرة الحكومية . فتقدم معاصره الشاعر بينظير أحمد . ومنح موضعا في مقبرته الشخصية بجنب زوجته لدفن الشاعر فروخ أحمد [٣٠] .

ومع أن الشاعر حصل على جائزة رئيس الدولة

، وجائزة المجتمع البنغالي في سنة ١٩٦٠م . وحصل على جائزة يونيسكو في الأدب عام ١٩٦٥م لديوانه " عش الطير " فانه من المؤسف أن ذلك الشعب لم يستطع أن يقدر شاعرا كبيرا حق تقديره . وإن حكومة بنغلاديش وان لم تقدره في حياته لكن منحت له جائزة فبراير (اكبر جائزة بنغلاديشية في اللغة والأدب) في سنة ١٩٧٥م . كما أنه حظي بجائزة الاستقلال في سنة ١٩٨٠م . وجائزة المؤسسة الإسلامية في سنة ١٩٨٤م بعد أن توفي إلى رحمة الله .

الهوامش :

■ مدير معهد اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية - شيتاغونغ - بنغلاديش .

١ - غلام محيي الدين . أوتيزير نوب ملايون . (تقدير التراث من جديد) داكا . الطبعة الثانية ١٩٨٧م . ص ١٧ . أسد بن حفيظ . شيشودير كوبي فروخ . (الشاعر فروخ للصغار) داكا . الطبعة الأولى ١٩٩٣م . ص ١٦ . أسد بن حفيظ . نام تار فروخ . (اسمه فروخ) داكا . الطبعة الأولى ١٩٩٨م . ص ١١

٢ - المرجع السابق ص ١٨ .

٣ - غلام محيي الدين . المرجع السابق . ص ٢٠ .

٤ - أسد بن حفيظ . نام تار فروخ . (اسمه فروخ) المرجع السابق . ص ١٢ .

٥ - المرجع السابق . ص ١١ . أسد بن حفيظ . الشاعر فروخ أحمد للصغار . ص ٢٠ .

٦ - مجلة " قلم " (شهرية أدبية بنغالية) عدد خاص عن فروخ أحمد . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٠ .

٧ - مجلة " قلم " عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢١ .

٨ - مجلة " قلم " عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٢ . غلام محيي الدين . تقدير التراث من جديد . داكا . الطبعة الثانية . ١٩٨٧م . ص ١٩ .

٩ - أسد بن حفيظ . الشاعر فروخ أحمد للصغار . داكا . الطبعة الأولى . ١٩٩٣م . ص ٢٢ .

١٠- مجلة قلم عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٠- ٢١ .

١١- مجلة قلم عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٢ .

١٢- مجلة "بلبل" (شهرية أدبية بنغالية) كانت تصدر لرئيس تحريرها حبيب الله بهار من مدينة كلكتا .

٣- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " الناشر شمس الزمان بتحرير عبد المنان السيد . أكاديمية بنغلا . داكا . الطبعة الأولى . ١٩٩٥م . ج ١ . ص ١١ .

١٤- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ١١ .

١٥- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٦٧ .

١٦- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٢٦٤ .

١٧- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٣٤٥ .

١٨- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٣٤٨ .

١٩- نشرت أولا عام ١٩٤٦م .

٢٠- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٤٤م . وبالطبعة السابعة الأخيرة سنة ١٩٩٠م .

٢١- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٥٢م . وبالطبعة السابعة الأخيرة سنة ١٩٩٥م .

٢٢- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٦٥م . وبالطبعة الرابعة الأخيرة سنة ١٩٨٧م .

٢٣- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٦١م . وبالطبعة الرابعة الأخيرة سنة ١٩٦٩م .

٢٤- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٥٢م . وبالطبعة الخامسة الأخيرة سنة ١٩٩٥م .

٢٥- القرآن الكريم . سورة الأحزاب . الآية ٤٦ .

٢٦- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٥٥ .

٢٧- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٦٤ .

٢٨- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٩٦ .

٢٩- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ١٠٥ .

٣٠- عبد المنان السيد . فروخ أحمد : حياته وأدبه . أكاديمية بنغلا . داكا . ١٩٩٣م . ص ٢٤٦ .

حركتنا النقدية بين عوائق الداخل وتهميش المراكز *

بقلم : د . محمد بن خالد الفاضل ■

تشكو الحركة النقدية في العالم العربي من ركود عام وضعف في المستوى ، بسبب غياب القمم والرموز من جيل الرواد .

وبسبب آخر أهم من ذلك وهو : أن منابر الإعلام والثقافة والأدب في العالم العربي يكاد يسيطر عليها ويتحكم فيها توجه وتيار واحد أحادي النزعة، عنيف الخصومة .

وهذا التيار الحاقد على الأصالة والقيم والتراث والثوابت هو التيار المستغرب الذي يدعي الحداثة والتطور والتجديد، وهو خاو " وخال " من كل ذلك ، وإنما قصاراه التسول والتلصص على موائد الغرب وترجمة إبداعاتهم الأدبية والنقدية ونسبتها إليه زورا وبهتانا، وكل يوم يفاجئنا بعض الباحثين المحايدين بكشف بعض هذه التعديات . وقصة (الثابت والمتحول) الذي يعدونه دستورهم ليست عنا ببعيد ، مع أنها ليست الأولى، ولا الأخيرة .

هذه المقدمة أراها ضرورية قبل الدخول في الحديث عن الحركة النقدية المحلية، لأن هذه الحركة مرتبطة بالجو العربي العام ، وقد نالها شيء من ذلك الداء الخبيث، داء التصنيف والتهميش والتلميع، تلميع ذوي التيار المخدوم ، وتهميش ذوي التيار المهضوم، ولذلك ارتفعت أسماء لا يعني ارتفاعها أنها الأفضل ، وغيبت أسماء لا يعني تغييبها وتهميشها أنها الأدنى أو الأسوأ ، وإنما هي لعبة الإعلام والأضواء ، وإن أردت البينة على ذلك - مع أنه كالشمس - فانظر إلى بعض الملاحق الأدبية والصفحات الثقافية في بعض صحفنا ، وسترى أنها تكاد تكون وقفا أو حكرا على أفراد معينين سعوديين وغير سعوديين ، وكأنهم ملكوها بصك شرعي ، ولا يكاد يسمح لغيرهم - ولديّ شواهد وشهود على ذلك، وقد اعترف به الدكتور سعيد السريحي في مكاشفته مع جريدة البلاد . وانظر للمؤتمرات والندوات الأدبية والحوارات التي تدار على هامش معارض الكتب في العالم العربي وكذا الأمسيات الشعرية ومهرجانات الشعر. وانظر إلى أغلب الجوائز العربية الأدبية، واستعرض لجانها ومستشاريها ومحكميها والفائزين بها. وسترى دليل ذلك باستثناء جائزة الملك فيصل العالمية تلك الجائزة العظيمة الأصيلة الرائعة التي سلمت منهم ومن تسلطهم . ولعل صلابة رئيس لجنتها سمو الأمير خالد الفيصل ومعرفته الحقيقية بهم وبخطرهم كانت وراء نظافة هذه الجائزة وسلامتها وحيادها. ولا أغمط بعض الجوائز الأخرى هنا وهناك مما لا تحضرني أسماؤها الآن. وانظر إلى بعض مشروعات منظمة اليونسكو الصحفية وغيرها التي ضخمت فسميت مشروعات، وهي أشبه بالصحف الحائطية الطلابية التي تقوم على طريقة (القص واللصق) من كتب مطبوعة منذ سنين. واستعرض لجانها ومستشاريها وموضوعاتها المطروحة فسترى أن أغلبهم من هذه الفئة العنصرية التي تضيق ذرعا بكل ما تشم منه رائحة الإسلام وتصفه بالظلامية والجمود والتأخر . مع أن منظمة اليونسكو منظمة دولية ذات صبغة حكومية يفترض فيها الإنصاف والحياد وعدم الانحياز . وإذا تأملت في هذه النماذج التي ذكرت لك فسترى فيها قاسما مشتركا يجمع بينها ، وقد يبدو لك أن الأمر كبير وخطير ، وأن ثمة أصابع خفية تدير هذه المعركة الموجهة - بلا شك - إلى هوية الأمة وعقيدتها وقيمها وثوابتها، وأن أولئك المخططين قد فطنوا إلى أن الأمة العربية والإسلامية أمة إبداع تحتفي بالشعر والأدب وتعده ديوانها تسجل فيه مآثرها ومفاخرها، وتفزع إليه في الملمات في أفراحها وأتراحها . وتثبت فيه همومها وأشجانها وآلامها وآمالها، وتنشر به رسالتها وقيمها رسالة الخير والمحبة والسلام ، فأرادوا أن يجردوها من هذا السلاح فحاربوا الشعر الأصيل المؤثر،

ونشروا ما يسمى بقصيدة النثر التي تقوم على الغموض والطلاسم والرموز الوثنية ، وجعلوها حمالة أوزار لما يريدون تسريبه عبرها من هدم للقيم وزعزعة للثوابت وترويج للرموز الوثنية والطائفية المعروفة بمروقها على امتداد التاريخ الإسلامي، جاعلين من الغموض ستارا كالليل الذي لا يتحرك المشبوهون إلا فيه. ولأن اللغة العربية جزء من كيان الإسلام ومقدساته وهي وعاؤه وإناؤه فإنها لم تسلم من تلاعبهم وتخريبهم . فوجهوا لها شيئا من معاولهم ونادوا بما يعرف بتفجير اللغة والتمرد على بنائها محاولين تكسير هذا الوعاء . وإنك لتلحظ ذلك لأول وهلة في اسم قصيدتهم التي سموها بقصيدة النثر . وهو اسم يهدم آخره أوله - كما يقول الأستاذ الأديب عبد الله إدريس - فالقصيدة مصطلح عربي عرف واستقر منذ مئات السنين ، وتعبر عن فن مخالف للنثر ومقابل له . ويعد قسيما له، فعلماء اللغة والأدب على امتداد التاريخ العربي يقولون : الكلام نوعان : شعر ونثر وجاء هؤلاء " ليخبصوا " النوعين ويخرجوا منهما سلطة تعرف بقصيدة النثر .

وبسبب نفوذ هؤلاء وتحكمهم في أغلب منابر النشر والإبداع في العالم العربي انحسر مَدُّ القصيدة العربية الأصيلة بسبب محاصرتهم لها ومحاربة أربابها، وارتفع مدّ قصيدتهم قصيدة الهلوسة، وفتن بها الشباب والناشئون الذين خطف بريق الشهرة والأضواء والإعلام أبصارهم، فهجروا القصيدة الأصيلة وقل الإبداع بها ، ولأن القصيدة العربية الأصيلة هي عماد النقد العربي الأصيل فقد انحسر النقد وضعف النقاد ، وأعني بهم نقاد الأصالة، وكثر النقاد في الجانب الآخر لأن السوق سوقهم والصولة والجولة لهم، ومع أن الصورة تكاد تبدو معتمة فإن الساحة المحلية لم تخل من النقاد الكبار المعدودين من أمثال : الأستاذ الدكتور ناصر ابن سعد الرشيد والدكتور حسن بن فهد الهويمل والأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين والأستاذ الدكتور محمد الهدلق ، والأستاذ الدكتور محمد السديس والأستاذ الدكتور محمد بن مريسي الحارثي والأستاذ الدكتور منصور الحازمي والأستاذ الدكتور عبد الله الغذامي الذي بدأ يحاول الإمساك بالعصا من النصف، والدكتور عبد العزيز السبيل، والدكتور عبد الله المعطاني ، وغيرهم كثيرون . وما هذه الأسماء إلا نماذج فقط وقد نسيت كثيرين أكفاء فمعذرة .

كما أن الساحة العربية والمحلية قد شهدت منذ عدة سنوات ولادة نظرية ، ومنهج جديد وأصيل في النقد وهو المعروف بمنهج الأدب الإسلامي ، وقد نضج واستوى على سوقه وصار يدرس في عدد من الأقسام والكليات داخل المملكة وخارجها، وكتب فيه عدد من المؤلفات، وعقدت حوله عدد من المؤتمرات والندوات في الرياض والقاهرة والمغرب وتركيا والهند وغيرها ، وتوج نجاحه وازدهاره بإنشاء رابطة عالمية ترعاه وهي " رابطة الأدب الإسلامي العالمية " التي تضم في عضويتها المئات من النقاد والأدباء والشعراء والمبدعين في أنحاء العالم، وقد كان لهذه البلاد المباركة وجامعاتها وكلياتها قصب السبق في دعم هذا الأدب ، ودعم رابطته واحتضان مكتبها الإقليمي ، لكن الرابطة وأعضاءها تعاني مما يعانيه كل أصحاب الأصالة وروادها في الساحة العربية والإسلامية وهو محاربتهم من قبل ذلك التيار المتنفذ والتعتيم على أخبارهم وأنشطتهم وإغلاق منافذ النشر في وجوههم ، وهذه غمة لن تطول - بحول الله - فجولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة . وكما شهدت الأمة صحوة إسلامية عامة في كل مجال ، فستشهد - بإذن الله - صحوة أدبية عاقلة راشدة تطيح بهذه القشور ، وتسد منافذ التغريب والتخريب في الأدب ، وتنطلق من تراث الأسلاف لتعيد القاطرة إلى مسارها ، وليس ذلك على الله ببعيد .

---

* صحيفة البلاد (السعودية) يوم الجمعة ١٤٢١/١١/٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٢/١٦م .

● أستاذ بكلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .

الشاعر والسوقة

مسرحية نثرية
من فصل واحد

بقلم : نوال مهنى ● - مصر

المشهد الأول :

(بوابة كبيرة تؤدي إلى السوق - يقف أمامها منظم ومعه بعض الفتيان لحفظ الأمن وتنظيم الدخول والخروج - والناس يدخلون ويخرجون حاملين بضائعهم وسلعهم .. يتقدم رجل إلى الباب يبدو عليه الهدوء والبساطة والثقة بالنفس ، يهم بالدخول فيتصدى له المنظم ويستوقفه ويسأله)

الشاعر : السلام عليكم ورحمة الله .

المنظم : وعليكم - إلى أين يا رجل .

الشاعر : إلى السوق طبعاً .

المنظم : وماذا تفعل بالسوق ؟

الشاعر : مثلما يفعل كل من بالسوق .

المنظم : من بالسوق يبيعون ويشترون .

الشاعر : وأنا أيضاً سأبيع وأشتري .

المنظم : ولكن لا أرى معك شيئاً .

الشاعر : بل معي أشياء كثيرة ولكنك لا تراها .

المنظم : (ساخراً) أشياء كثيرة ولا تُرى ؟ لعلك ألبست بضاعتك طاقية الإخفاء !!!

الشاعر : ربما .

المنظم : ربما !!! قف مكانك يا رجل ، لابد أنك ساحر أو مجنون أو لص - أو .. أو - يا .. يا غلام .

- (يتقدم شاب قوي البنية صارم الملامح) .

سوقي : أتنادي عليّ ؟

المنظم : خذ هذا الرجل إلى صاحب السوق فإني أرتاب في أمره (يتقدم السوقي إلى الشاعر ويُمسك بذراعه) .

الشاعر : دعني يا هذا - (ينظر إلى المنظم) لماذا تأخذونني ولم أرتكب خطأ. إن من حقي أن أدخل السوق مثل جميع الناس .

السوقي : تعال معي أيها المشاغب - امض إلى صاحب السوق .

المنظم : انتظر . ماذا كنت تفعل قبل أن تأتي إلى

هنا أيها المجنون ؟

الشاعر : (يتنهد في أسى)

أشكو الزمـــان وأنسج الأحـــلامـــا
أســـتـــروح الأعطار والأنســـامـــا
لأزيل عن نفـسي الكئيـبـة مـا بهـا
وأبث وجـــداً يشـــحـــذ الأقـــلامـــا
كم بت أحـــمل ذي الهـــمـــومَ بكاهلي
فـــعـــلام أوصم بالجنون .. عـــلامـــا ؟!!

المنظم : تترك أعمالك وتنشغل بهذا الكلام الفارغ ثم تأتي إلى السوق لتنشره بين الناس حتى تصرفهم عن السعي إلى أرزاقهم ؟ أيها المجنون - اذهب به إلى صاحب السوق .

السوقي : (يجذب الشاعر من ذراعه) هيا .. امض معي .

المنظم : انتظر . فتش ملابسه أولاً .

السوقي : (يتحسس ملابس الشاعر) ليس معه شيء - هيا (ينصرفان) .

المشهد الثاني :

(صالة كبيرة مرتفعة أشبه بالفرندة - تطل على السوق - يجلس في مقدمتها رجل ضخم وقد اتكأ على أريكة وأمامه نرجيلة ، وحوله بعض التجار والأعيان - يدخل السوقي ومعه الشاعر ويتجهان إلى صاحب السوق) .

السوقي : سيدي هذا الرجل مشاغب طويل اللسان يزعم أنه جاء يبيع ويشتري . وبالتفتيش لم نجد معه نقوداً أو سلعاً فارتبنا في أمره .

(صاحب السوق - يشير إلى الشاعر - بعد أن ترك النرجيلة واعتدل في جلسته) .

صاحب السوق : تقدم .. من أنت وما عملك ؟

الشاعر : أنا ضمير الشعب ولسان المجتمع المعبر عن آماله . والحافظ لفنه وتراثه . أفجر نبع الأماني في الوجدان وأذكي فيه نار الحماسة . وأشعل الثورات عند الخطر .

صاحب السوق : تشعل الثورات ؟ إذن أنت معادٍ للنظام . الويل لك ! أنت تعترف أنك تحرض على الفتن .

الشاعر : إنني أرفض هذا الاتهام .. دعوني أذهب إلى السوق كي أبيع وأبتاع .

صاحب السوق : ماذا تبيع وتبتاع ولم نر معك شيئا من نقودٍ أو سلع ؟

الشاعر : أبيع الأماني والأحلام والحب والأمل ، إنني أبيع السعادة .

صاحب السوق : (ساخراً) تبيع السعادة .. ترى .. بكم كيلو السعادة يا فصيح زمانك ؟

الشاعر : السعادة لا تقدر بمال . فالمال دونها وإن كثر . والمال وسيلة وهي غاية ، بل إنها غاية الغايات .

صاحب السوق : دعك من هذا الهراء ، أتريد أن تتهرب من التسعيرة حتى تغالي في بضاعتك كما تريد .. ثم إنك لم تخبرني ما هويتك ومن تكون ؟

الشاعر : إنني شاعر فقير ، وهذه مشكلتي !

صاحب السوق : أي مشكلة تقصد ؟ أفصح .

الشاعر : مشكلتي أنني مفطور على البراءة ، أدعو إلى الأمل في زمان اليأس ، وأبحث عن النور في وسط الظلام ، وأنشر الحب في عصر الكراهية ، وأعشق الحق والخير والجمال ، وأناضل ضد الباطل والشر والقبح ، وسيلتي البلاغة في زمان الركاكة كي أوقظ الوجدان النائم ، والضمير الغافل ، والعقل الغائب حتى يعود إلى منابع الحياة ويرى جمالها .

صاحب السوق : أي جمال يا مجنون بعد كل ما قلت ؟ أرني أي جمال تتحدث عنه .

الشاعر : الجمال يا هذا موجود لأنه من صنع الخالق العليم ولكن الإنسان في هذا العصر لا يراه لأنه مشغول بصناعة الشر وعبادة المال .

ألا ترى هذا الجمال في زرقة البحر ، وخضرة الأرض ، وألوان الزهور ، وإشراقة الشمس ، وعذوبة النهر ، وبديع صنع السماء .

صاحب السوق : (ينظر حوله ثم ينظر إلى

السماء) .

الشاعر : هل جئتُ إلى السوق أم إلى المحكمة ؟

السوقي : المحكمة ! آه (يهمس في أذن صاحب السوق) سيدي أرسلْهُ إلى المحكمة ، فلعل قاضي القضاة يودعه السجن .

صاحب السوق : حسناً ، ولكن ما تهمته ؟!

السوقي : نقول : مثلاً .. مثلاً .. إنه جاء إلى السوق متطلعاً دون أن يبيع أو يشتري .

صاحب السوق : ربما جاء للاتفاق على صفقة مع أحد التجار .

السوقي : نقول : مثلاً .. مثلاً .. إنه كان يريد أن يبيع بضاعته المزعومة التي لا تُرى بأكثر من التسعيرة .

صاحب السوق : ولكننا لم نضع تسعيرة لهذا الصنف من البضائع حتى يلتزم به .

السوقي : نقول : مثلاً .. مثلاً .. إنه كان غارقاً في الخيال والأوهام .

صاحب السوق : لا يوجد نص في القانون يعاقب الناس على خيالهم وأوهامهم .

السوقي : (يفكر مغتاظاً) سيدي .. من يدرينا أنه شاعر ، ربما كان مدعياً لماذا لا تختبره ؟

صاحب السوق : حسناً .. سأختبره . اسمع أيها الرجل ، ألست تزعم أنك شاعر ؟

الشاعر : يا هذا أنا .. شاعر بالفعل ، ولقد وهبني الله القدرة على التعبير عن مشاعري ومشاعر غيري ، ولقد ولدت شاعراً ، وأقول الشعر فطرة ثم اكتساباً وإبداعاً ثم ابتداعاً .

صاحب السوق : إذن سنرى ، ماذا تقول شعراً في هذه السوق ، وما بها من ناس ؟

الشاعر : (يطل على السوق من إحدى نوافذ الصالة ، ثم يعود ويتجه لصاحب السوق) :

السوق قد ملئت بالناس كالحشر
والناس داخلها من مطلع الفجرِ
أوقاتهم شُغلت بالربح والسعرِ

من واقف يقظ أو قادم يجري
يدعو لسلعته في البيع - أو يشري
دنيا وساكنها دوما على سفرِ

صاحب السوق : رغم أنني لم أفهم شيئاً ، ولكن يبدو أنه كلام جميل وله وقع خاص .

السوقي : (يهمس في أذن صاحب السوق) سيدي اجعله يسطر لك هذا الكلام في لوحة لتزين بها هذا البهو في مدخل السوق كي يراها الزائرون ، فلقد رأيت بعض الوجهاء ممن عملتُ بخدمتهم يفعلون ذلك .

صاحب السوق : حسنا حسناً ، معك حق ، سأفعل ذلك . يلتفت إلى الشاعر) اسمع أيها الشاعر ، يبدو أنك رجل طيب ، ولذا سوف أشتري بعضاً من بضاعتك رفقاً بحالك ، فبكم تبيع هذا الكلام الذي قلته .. أقصد هذا الشعر الذي قلته ؟

الشاعر : الشعر يا هذا لا يباع ولا يشترى ، ولكن يفهم ويحس ثم ..!!!

صاحب السوق : ثم ماذا ؟

الشاعر : ثم يُقدّر حق قَدْره .

صاحب السوق : يُفهَم .. ويُحس .. كيف ؟ لا عليك ، سأقدر شعرك ، وسأدفع لك اثنتين أو ثلاثة .. لا لا .. سأدفع لك خمسة شلنات كاملة .

الشاعر : اصمت يا رجل ، مالك أنت والشعر حتى تقدره ؟ إنني أريد مكافأة أعظم .

صاحب السوق : يا لك من طماع وتدعي أنك رجل طيب . اذكر السعر الذي تريده .

الشاعر: لا .. لا .. لن أبيع شعري مطلقاً ، ولكني فقط سأتنازل لك عنه مقابل خدمة بسيطة .

صاحب السوق : ما هي الخدمة التي تريدها ، وسوف أؤديها لك فوراً ؟

الشاعر : أعرفُ أن لك جاها ودلالاً في هذا البلد ، فأرسل بي إلى من يهمه أمر الشعر ، فلقد ضللت الطريق ، وغلّقت دوني الأبواب ، وبُحّ صوتي دون أن يصل إليه .

صاحب السوق : سوف أرسلك إلى زعيم المثقفين ، إنه صديقي . ويزعم أنه يفهم جيداً كلام الشعراء والأدباء ، ولقد أديت له خدمات كثيرة ، وأعتقد أنه لن يرفض لي طلبا (يلتفت إلى السوقي) يا غلام : أحضر العربة كي تذهب ومعك الشاعر إلى زعيم المثقفين (يرفع الشاعر يده بالتحية وينصرف برفقة السوقي)

المشهد الثالث :

(مكتب أنيق فخم يجلس أمامه حاجب يقوم وينحني للداخل والخارج ، ويجلس زعيم المثقفين في صدر المجلس وعلى يمينه ويساره بعض المستشارين ، ينظر إلى الباب ويرقب الداخلين وهو يمسك سماعة الهاتف)

الزعيم : نعم لقد وصل - بمشيئة الله - أي خدمة (يضع السماعة) .

الشاعر : (يدخل) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الزعيم : يقف (مسلماً على الشاعر) وعليكم السلام .. تفضل (يشير إليه) أأنت الشاعر نفسه الذي أرسله صاحب السوق ؟

الشاعر : نعم ، أنا الشاعر نفسه وذاته وعينه وكله وجميعه !!

الزعيم : (ضاحكاً) تريد أن تستعرض فصاحتك ، حسنا .. حسناً .. لقد علمت بمشكلتك من صديقي وها أنا ذا أمامك ، فماذا تريد مني ؟

الشاعر : أريد أن تصل أشعاري إلى من يتولى أمر القريض وأهله .

الزعيم : عظيم .. هيا .. أسمعنا أشعارك حتى تصل إلينا .

الشاعر : ماذا تحب أن تسمع ؟

الزعيم : انظر من هذه النافذة ، وسترى حديقة جميلة تحيط بالمكتب ، وأرسل بصرك بين الخمائل وقل لي ماذا ترى ؟

(الشاعر يتقدم إلى النافذة ، وينظر بين الخمائل والأشجار متفحصاً كل ما في البستان وهو في حالة تأمل حالم)

الزعيم : ماذا رأيت بين الخمائل أيها الشاعر ؟

الشاعر : (يتجه نحو الجالسين)

بين الخمائل كم أرى
زهرا جميلا باسما
أو برعما في غفوة
حاكى وليدا نائما
والغصن مال مهللا
حيّا نسيما قادما
أوراقهُ ذاتُ الندى
خضراء تزهو دائما
وحفيفُهُ لما علا
جاب الربا مترنّما
والعشب هام مناجيا
وردا رقيقاً حالما
وبدا الفراش مرقشّاً
للنور يهفو هائما
والطير يشدو راقصاً
بالحسن صبّا مغرما
ذا جدول " مترقرق "
يسري شفيفا حالما
قد شاقه همس الشذا
في خلسةٍ - متكتما

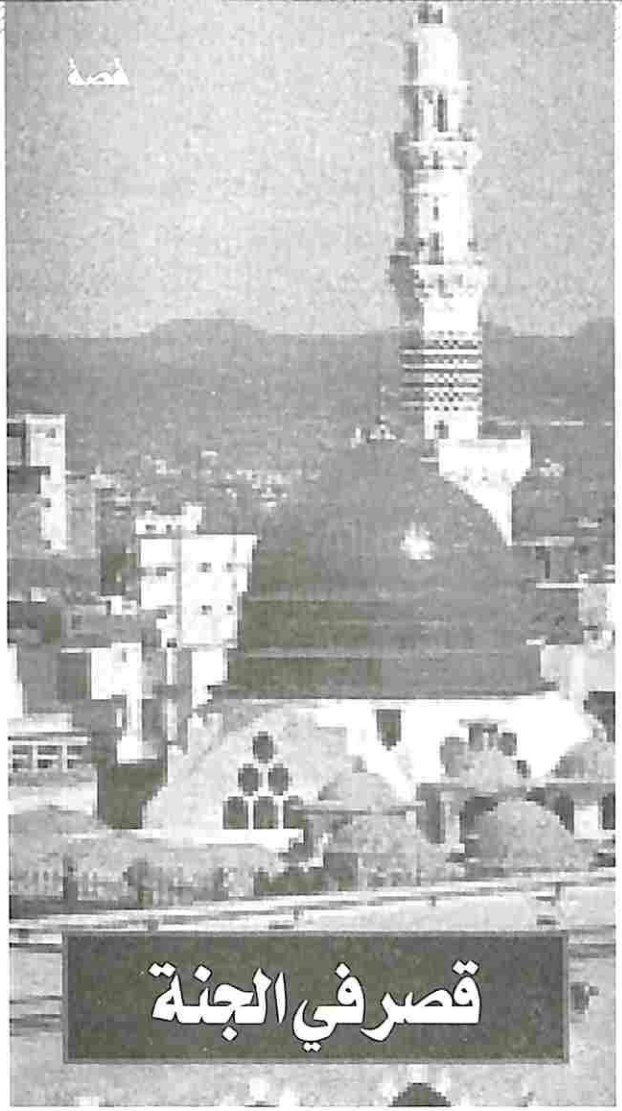

بقلم : د. زينب بيره جكلي * - سورية

حـــــــــــــتى تـنـاثـر فـي المـدى
يغـــزوالفـــضـــا والأنجـــمـــا

الزعيم : الله ..الله !! أحسنت أيها الشاعر الرقيق ! (يلتفت إلى مستشاريه) ما رأيكما ؟

الأول : لقد أجاد في الصور وأبدع في الموسيقا .

الثاني : والله .. ما أحسن ما قال !! يبدو أنه شاعر مطبوع .

الزعيم : لقد أقرّت اللجنة بشاعريتك وجودة إبداعك . فما الجائزة التي تريدها . وسوف تحصل عليها فوراً ؟

الشاعر : إنما جائزتي يا سيدي يا زعيم المثقفين .. هي أن تجعل للشعر والشعراء مكانا في خريطة المجتمع كي يتبوؤوا مكانتهم على خريطة الزمان والمكان حتى تُعرف أقدارهم . وتُصان حرياتهم . وتُحفظ أقلامهم . فلا يحاسبون ويحاكمون ويعاقبون على خيالاتهم وأحلامهم .

الزعيم : سنحاول أن نفعل ذلك - إن شاء الله - حينما تتوافر الإمكانات وتتاح الفرصة (ينظر في ساعته ثم يقف - فيقف الجميع) . عفوا . لدينا موعد مهم . فما المكافأة التي تريدها ؟

الشاعر : أريد أوراقاً .

الزعيم : ثم ماذا ؟

الشاعر : ثم أقلاماً كي أكتب شعراً .

الزعيم : حسنا سأصدر الأمر بصرف الأوراق والأقلام لك . فقط عليك أن تكتب الطلب باسمك وتوجهه لزعيم المثقفين وتتقدم به للجهة المختصة . ولا تنس أن تضع عليه التمغة .. (ينصرف الزعيم وخلفه مستشاروه)

الشاعر : (يخرج ويردد بصوت خافت أمام مكتب الزعيم) من أين لي بثمن التمغة كي أحصل على الأوراق والأقلام كي أكتب شعراً ؟

---

*شاعرة لها عدة دواوين ومسرحيات شعرية - رئيسة لجنة الأديبات بجمعية رابطة الأدب الإسلامي في مصر .

ما أعذب هذه الآيات. وما أحيلى هذه النغمات !!..

كلمات خطرت على بالي . وكان لها أثر في سلوكي

كنت أسير في زحام السوق وسط ضجيج الحياة في يوم صيفي لاهب . وأنا متعبة منهكة . حيث الجو مليء ببخار الماء حتى كاد يحبس الأنفاس ..

دخلت إلى دكان لآخذ منه متاعا . ولأستروح منه نسمة .. وقلت وأنا أشتم برد الهواء بلهفة الحران الظمآن : اللهم ارزقنا الجنة .. وانتبهت في هذه اللحظة إلى صوت شجي رخيم يتلو من سورة النور قوله تعالى :

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴿٣٦﴾ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴿٣٧﴾ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا

ويزيدهُم مِن فضلِه واللَّهُ يرزُقُ مَن يشاءُ بِغيرِ حسابٍ ﴿٣٨﴾

أخذتني رعشة خفيفة وأنا أسمع قوله تعالى (تتقلب فيه القلوب والأبصار) وسألت نفسي : أين تتقلب القلوب وأين تتوجه الأبصار ؟ وأي جحيم لاهب ترهبه ؟ وأية مهلكة ومفازة تحاول الفرار منها ؟ وأي مدَّخل سيؤويها ؟ منذ قليل كنت أريد هواء باردا والقلب يخفق من شدة الحرارة ؟ وحرارة جهنم أشد وأمر، ويومُ القيامة خمسون ألف سنة !! يا ويلتاه .. يوم واحد هو في حساب الزمن الدنيوي كألف سنة .. أهذا اليوم عنه محيد ؟ أنا في السوق اللاهب وهؤلاء حولي رجال تلهيهم تجارة وبيع عن ذكر الله ، دنيا أخذت الناس بزخرفها ومتاعها، وأنا .. ألست من هؤلاء الناس ، ألهتني الدنيا بأمر وأمر بل أمور ..

وأخذت أفكر في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ليذكر فيها اسمه، وسط ضوضاء التجارة وزخم السوق ،في الغدو والآصال ، والله يرزق من يشاء بغير حساب ..

يا إلهي .. قدمت إلى السوق لأبتغي متاعا من المتاع، وها أنذا أحمل في قلبي زادا وأي زاد !!..الرزق هنا في التقوى ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ... وانتبهت من شرودي و مناجاة نفسي إلى صوت المؤذن يرفع لأداء صلاة الظهر ..

الله أكبر ..الله أكبر ..

وقال لي صاحب الدكان : مالك يا أخت لا تشترين وهذا الأذان قد أذن ، سأذهب للصلاة ..

نعم هذا رجل خاف من تقلب القلوب والأبصار وسيذهب إلى بيوت الله ليذكر فيها اسمه ..

هذا امرؤ لم تلهه تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ،لأن الله يرزق من يشاء بغير حساب ..

خرجت من الدكان وأنا أفكر كيف أنقذ نفسي من حرارة جهنم في يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار ..

وخطرت لي فكرة .. وما أعظمها من فكرة !!..

لقد رزقني الله سبحانه من فضله حياة ستين سنة، وأنا أتقلب على الفراش الوثير ، والنعمة والدلال ، وبين العلم والتعليم، و الرسول ﷺ قال (أعمار أمتي في الستينات ..) إذن ماذا أنتظر ؟

ونمت القيلولة .. بل كنت بين الحلم واليقظة ، وتراءت أمامي صور وصور .. جنة فسيحة ، وشلالات مياه ، وبلابل تمرح وتغرد ، وأرض خضراء فسيحة ، وفي أعلى مكان من هذا البستان البديع قصر منيف ، وأنا أقرأ قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ؟ ووجدك ضالا فهدى ؟ ووجدك عائلا فأغنى ؟ فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث)

يا إلهي .. هذه إذا المنجاة من يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار .. فلم لاأكفل يتيما و أرفع بيتا من بيوت الله فأحدث بذلك عن نعمة ربي بشكره ؟ ويتلى في بيت الله القرآن الكريم الذي هدتني آياته الجليلات ، ويعلم فيه الصغار فتتحرك قلوبهم كما تحرك قلبي بذكر الله ؟ ولعل واحدا من هؤلاء ينفع المسلمين أي نفع ..

واتصلت بدار خيرية تبني المساجد ..وقال لي المسؤول :

- خمسة عشر ألفا لبناء مسجد من الخشب ، وخمسون ألفا لبنائه من الحجارة ..

- لا أريده من الخشب بل من الحجارة فهي أبقى على مر الزمن ..

- جزاك الله يا أخت خيرا ، فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

ودفعت المبلغ سعيدة بما قمت به .

ومرت أيام قليلات .. ورن الهاتف ..

- بشراك يا أخت !

- ماذا ؟

- لقد رأيت اليوم في منامي رسول الله ﷺ وهو يشير إلى قصر بديع ويقول لي : أخبري فلانة وذكر اسمي ومهنتي أن هذا القصر لها .

- أحقا ما تقولين ؟

- أجل يا أخت !

- (والله يرزق من يشاء بغير حساب) هذا هو الرزق العظيم والله عليم بالقلوب وعلام الغيوب ..

ودمعت عيناي ولهج قلبي قبل لساني بشكر المولى على نعمائه وسجدت شكرا لله ، وعزمت على بناء مدرسة ومسجد ..

وهأنذا في طريقي لشراء أرض مناسبة وقلبي يرجو المولى أن يحقق لي هدفي .

---

* كلية اللغة العربية - جامعة الشارقة .

التيار الإسلامي في القصة القصيرة بمصر في النصف الثاني من القرن العشرين

(دراسة تحليلية نقدية)

عرض : فرج مجاهد عبد الوهاب - مصر

الأدب نوع من نشاط الإنسان الذي هو مصدره سواء كان مبدعا أو متلقيا . فلا قيمة لأدب لا يؤثر على مشاعر الإنسان وعقله ، ولما كان الإنسان هو محور الأدب ومصدره كان من الضروري أن يحرص الأديب المسلم على ما يصلح مجتمعه مستخدما ما وهبه الله من نعمة البيان ، والأدب الإسلامي أدب واسع . شمولي ، فهو واقعي حين يعلن ثورته على سلبيات المجتمع، وحين يعبر عن لحظات الضعف البشري ، ووجداني حين يعبر عن تجربة الإنسان .

والإسلام لا يحول بين الأدب والإبداع الفني بل يحفزه ، فقد احتل الأدب الإسلامي مكانة متميزة بين الاتجاهات الأدبية الحديثة حتى عُد أدب التيار الإسلامي من أبرز نزعات الأدب العربي المعاصر .

وعن التيار الإسلامي في القصة القصيرة بمصر في النصف الثاني من القرن العشرين كانت رسالة الدكتوراه للباحث محمد محمد خليل الأخرس التي نوقشت بجامعة الأزهر تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد حامد شريف ، وتقع في مقدمة وتمهيد ثم ثلاثة أبواب وخاتمة .

في التمهيد يفند الباحث مزاعم المشككين في وجود أدب إسلامي ويبرز العلاقة بين الدين والأدب متصورا الأدب الإسلامي وسيلة يعبر بها الإنسان عن رؤيته الإسلامية للحياة ، وفق تعبير فني نابع من ذات مؤمنة .

وجاء الباب الأول تحت عنوان : " التيار الإسلامي وأثره في القصة القصيرة " فهو يتحدث عن التيار الإسلامي وبواعثه ويتناول الصراع المحتدم بين الدارسين المحافظين ، والمتطلعين إلى كل جديد وافد ، ويبرز بواعث التيار الإسلامي التي كان منها مواجهة العداء الغربي للإسلام والحركات التبشيرية ، كما كان من بواعث التيار الإسلامي التصدي لطغيان المادة والعودة إلى شفافية الروح .

وعند الحديث عن مفهوم القصة القصيرة ونشأتها يبين أبرز صورها وهو ما يصور الحدث ، وما يصور البيئة ، فالذي يصور الحدث يمكن أن نطلق عليه قصة حدث وفيها يبرز الكاتب معنى إنسانيًا يصدر عن أحد الأشخاص فتبدو فيه بعض المفارقات الإنسانية أو الاجتماعية .

أما القصة القصيرة التي تصور جانبا من البيئة يمكن أن نطلق عليها قصة الصورة فهي التي يتضاءل فيها شأن الحدث وحركته ويركز الكاتب عمله على التصوير القصصي ، الذي يجلو البيئة والحياة . وكاتب القصة القصيرة في الحالتين يحصر اهتمامه بالفعل نفسه دون نتائجه ومقدماته ، وهو يختار لقصته محورا تدور حوله الحوادث بحيث

يكون ذلك شائقا في ذاته .

ولا يمكن أن يغفل دارسو الأدب أثر القصة القرآنية والحديث الشريف في معرفة العرب للقصة حيث لا تزال القصة القرآنية منبعا ثريًا يستمد منه الأدباء والكتاب ، ويعالجون بها قضايا عصرهم في إطار ديني سواء في ذلك القصة المتصلة بالإنسان والحيوان .. ، وهناك محاولات عبد الله النديم في جريدته " التنكيت والتبكيت " ، وإبراهيم المويلحي في حديث عيسى بن هشام ، و محمد تيمور " في قصة " في القطار " ثم تلاهم خيري سعيد ، ومحمود تيمور ، وإبراهيم المصري ، ويحيى حقي .

والممعن في نتاج كتّاب القصة القصيرة يدرك أن القاص لم يغفل الجانب التاريخي مع ما للقصة القصيرة من سمات قد تجعل من استلهام التاريخ أمرا شاقًا ؛ لأنها تتطلب الإيجاز والتركيز وتأخذ من الأحداث لقطة واحدة ، ولكن احتفال القاص المسلم بالتاريخ وهيامه به ورؤيته المستنيرة له وإيمانه بصلاحية المبادئ جعله ينسج منها القصة التاريخية .

واستخدام الحدث التاريخي في ثوب أدبي يكسب الحدث جاذبية تجعله أكثر تأثيرا في نفس المتلقي ، حيث إن الإيمان بالله يجعل المسلم أكثر عزما وتشبثاً بعقيدته مهما كانت المحاولات المبذولة للتهوين من عزيمته ، ويضرب الباحث أمثلة لذلك بقصة " صانع الرجال " للدكتور نجيب الكيلاني في مجموعة (دموع الأمير) ، وقصص سلسلة " رجال ومعارك " للأستاذ محمد صالح ، وقصة " عاشقة السلام " لمحمد رجب البيومي ، وقصة " نداء من السماء " لعبد الحميد جودة السحار .

وكان نتاج الأديب المسلم مواكبا للحياة الاجتماعية وجاء معبرا عن دقائق الحياة اليومية ، ومزج الأديب بين الخيال والواقع في بعض القصص ، ولم يكن الخيال أو الرمز الذي لجأ إليه الأديب إلا مرآة مصقولة تعكس الواقع ، ولكن في إطار من الشفافية ، وكذا لجأ الكاتب في كثير من الأحيان إلى السخرية والفكاهة كغلالة دقيقة لا تخفي الدموع التي يذرفها الكاتب على واقعه من خلال حركة الأحداث والشخوص ، ومن أبرز القصص التي تحدثت ورصدت المتغيرات الاجتماعية يعرض الباحث لقصص " عزيزتي الحقيقة " لعلي شلش ، و " دوائر الحكم المغلق " لمحمد جاد البنا ، وقصة " المجنونة " لنجيب محفوظ ، و " الوديعة " لمحمد عبد الحليم عبد الله ، وقصة " عيون الثعالب " لمحمد خليل ، و " أهل القمة " لنجيب محفوظ .

وأبرز الباحث معالجة كتاب القصة القصيرة لقضية التطرف الديني بشقيه سواء المتعلق بالمفهوم الخاطئ ، لكيفية الاستفادة بأولياء الله الصالحين ، أو ما يعني بالتشدد والتزمت ، أما ما يتعلق بالمعتقدات الخاطئة التي ترسخت في أذهان العامة مما يفعل بأولياء الله الصالحين التماسا للبركة أو الشفاء فقد ارتبطت هذه الظاهرة بعصور الضعف والبعد عن تاريخ الولي أو صاحب الكرامة وإنما ينحصر فكرهم في التقرب من هذا الولي أو ذاك بالتمسح وتقبيل الأعتاب ، ويضرب المؤلف مثالا على ذلك بقصص " قنديل أم هاشم " و " يا أمة ضحكت " و " أبو ريش " و " فرح ومستور " .

أما في قصة " بعنا القطن " للدكتور علي شلش فنجد الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمصر حيث يتحكم بعض الأفراد من كبار الإقطاع في السياسة الزراعية لمصر، وكذلك في أسعار المحصولات مما يفسر ما كان يعانيه الفلاح المصري من ظلم وعسف .

• قصص النشء :

ولا ينسى الباحث قصص النشء فأمام هذا الزبد الطافي الذي يكاد يغرق عقول أطفالنا من قصص بوليسية أو قصص مترجمة ، يزداد التطلع إلى أدب راق ، ينبع من جوهر ديننا ، ينير لأطفالنا طريق الحاضر والمستقبل ، أدب نظيف من كل السموم الفكرية .

والأديب المسلم أدرك منذ البداية أن كل طفل في فطرته حنين إلى العاطفة الدينية وميراث قديم الحقب ، وعبر الأجيال ، ولديه الاستعداد لتقبلها ،

ومن هنا وجه موهبته نحو القرآن الكريم فوجد فيه بغيته فنهل منه ما ينمي به عقلية النشء من قيم خلقية ، وقضايا اجتماعية وسياسية ، وعبرة مما ساقه القرآن الكريم عن الأمم السالفة .

وتطبيقا على ذلك يتحدث الباحث عن أدب الطفل منذ بدايته في منتصف العقد الثالث من القرن العشرين على يد جيل الرواد كامل كيلاني ، ومحمد الهراوي ، ومحمد سعيد العريان ، وأحمد برانق ، ثم رزق هيبة ، وعبد التواب يوسف ، وعبد السلام بدوي ، ومحمد عبد العزيز ... وغيرهم .

• ملامح التيار الإسلامي :

وفي هذا الفصل ، وهو أهم فصول الرسالة ، يتحدث الباحث عن ملامح التيار الإسلامي :

(أ) في القصة التاريخية :

نجد التأثر بالقرآن الكريم واضحا في كثير من القصص مثل قصة " الفستان والرصاص " لمحمد جاد البنا ، حيث ضمن أسلوبه بعض الآيات القرآنية ، وأحيانا اللفظ القرآني ومن ذلك ما وصف به حياة الاضطراب التي يحياها أبو سلمى حيث يفترش الأرض ويجعل من نعليه وسادة ، ويحاول أن يتغلب على الظروف الطبية القاسية من مطر ورياح فيقول : " .. في مكمن بجوار تل صغير افترش الأرض ، توسد نعليه .. حاول أن يستجلب النعاس .. ولكن حبات مطر متتابعة تضرب وجه الأرض وكأنها ملأى بالغضب ... الرياح أيضا ثائرة تبدد سحب المطر ، وتطاردها في الأفق ، فجأة هدأ كل شيء .. حتى حبات المطر سكت عنها الغضب " .

ولعل تعبيره عن انقطاع المطر بأنه سكوت لغضب المطر مستوحى من قوله تعالى : " **ولَمَّا سكت عن مُوسى الْغضب أخذ الألواح وفي نُسْختها هُدى ورحمةٌ لِّلَّذين هم لربِّهم يرهبُون** " (الأعراف : ١٥٤)

وكذلك وردت معاني العفو والتسامح وكظم الغيظ إلى من أساء ، في وصف الكاتب للحالة التي عليها هشام بن إسماعيل المخزومي ، في قصة " دموع الأمير " لنجيب الكيلاني ، عندما قدم عليه زين العابدين بعد أن وقف هشام في ساحة كبيرة ومضى

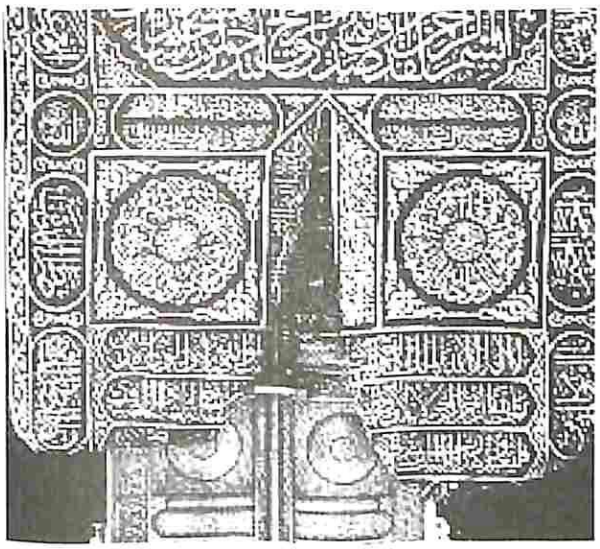

الناس يقتصون منه ، فيقول : " وانتصف النهار ... ثم اصفر الأصيل ... وساد الأفق شحوب ووجوم وغبار ، وعندئذ رأى الناس زين العابدين قد جاء وحوله جمع حافل من مواليه وأهل بيته. فأوجس هشام خيفة ، وخيل إليه أن الموت يدنو منه مع كل خطوة يخطوها زين العابدين فلما كان أمامه واستسلم هشام لليأس وبلغت روحه الحلقوم. قال زين العابدين :

- السلام عليك يا هشام .

ومد يده يصافحه ويهز يده ، ويمسك بها. ومد هشام يده، ثم أسلم إليه وخفض رأسه وبكى . فقال زين العابدين : " إن كان لك حاجة فإنا نقضيها لك ، وإن كان عليك دين من ولايتك نسدد دينك " .

فمن خلال هذا القول يتضح أن الكاتب قد وضع نصب عينه قوله تعالى : "**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴿١٣٣﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿١٣٤﴾** " (آل عمران).

(ب) في القصة الاجتماعية :

إن أبرز ما يميز القصة الاجتماعية الإسلامية تأكيدها على القيم الإسلامية في محاولة لإزالة خبايا شعارات العلمانيين ، وقد وظف الكاتب الإسلامي القصة الاجتماعية ليقدم نوعا من

القصص يتضمن قيما إسلامية تهذيبية ليعمق في نفس المتلقي الإحساس بالمثل العليا أوالقيم النبيلة ، وهو منهج يتلاءم مع المنطق الذي سار عليه المفكرون الإسلاميون .

ونجد القاص المسلم يتأثر في معالجته لقضية المرأة بالمنظور الإسلامي. ففي قصة " وسوسة الشيطان " لعبد الحميد جودة السحار ، يستخدم الكاتب الحوار ليكشف عن موقف الإسلام من تحرر المرأة وسفورها . يقول صلاح لزوجته التي أخبرته أن بديعة كانت تقيم في طنطا وحدها :

- لابد أن لهم أهلا في طنطا !
- أبداً
- أبداً ؟! ومع من كانت تعيش ؟
- وحدها .
- وحدها ؟ كيف تعيش فتاة في مثل سنها وحدها ؟
- إن أمها تفخر بها وتقول ابنتي رجل .
- ما شاء الله ! أهذا معقول ؟ إن النبي ﷺ يقول : " لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو رحم محرم " .

فصلاح يستخدم حديث رسول الله ﷺ في حواره وسيلة من وسائل إقناع زوجته ، وإبراز الوجهة الإسلامية .

وكذلك رفض القاص المسلم التشدد والعنف كوسيلة لنشر الإسلام ، مبرزا لدعاة الإرهاب أنهم أبعد الناس عن طريق الإسلام المستقيم ففي قصة " فرح ومستور " لمحمد عبد القدوس ، يبين الكاتب أن الإسلام دين نظافة ونظام، ويرد على الذين يعدون الشوكة والملعقة جريمة " مستحيل أن يكون الإسلام ، أو النبي ﷺ قد قاما بتحريم الشوكة أو السكين أو طلب من المسلمين الجلوس على الأرض أثناء الأكل ، ... رسولنا كان نظيفاً ... "

وكذلك سخر الأديب المسلم من أولئك الذين يقولون مالا يفعلون في قصة " اللافتات في الحكومة " وقصة " المرؤوسون على دين رئيسهم " وكأنه يستحضر قول الحق تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ " (الصف)

كما رفض الأديب المسلم السلبية بشتى ألوانها في قصة " ضد مجهول " لتتوافق نظرته مع قول الرسول ﷺ : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان " رواه مسلم ٤٩ ، وأخرجه أبو داود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

(جـ) في قصص النشء :

وجه الأديب المسلم فكره شطر القرآن الكريم فصاغ من آياته قصصا هادفة يعلم النشء بها أمور دينهم . ففي قصة " عيسى في السماء " للدكتور سعد شلبي عرض لجانب من دعوة " عيسى " - عليه السلام - فأبرز معجزاته التي أيده الله بها فكان يقول للناس : " العمي يبصرون ، والمرضى يشفون ، والعرج يمشون بإذن الله ، كان يمسح على الأعمى فيبصر ، وعلى المريض فيذهب عنه المرض، ويدعو للأعرج فيشفيه الله ... وكان له أنصار حواريون يحبونه ويقولون له : نحن أنصار الله آمنا بالله ، واشهد بأنا مسلمون " .

كما تناول الأديب المسلم عاقبة التكبر وعدم شكر الله على النعمة ، وذلك من خلال قصة " صاحب الجنتين " حيث أبرز الكاتب تفاخر "يهوذا " بماله وأولاده على أخيه الصالح " قطروس " وقد سجل القرآن ذلك في سورة الكهف في الآيات من ٣٢ إلى ٤٢ .

ويرى الباحث في الخاتمة أن القاص المسلم اعتمد على الربط بين العناصر الفنية بحيث تآزرت جميعا تآزرا أسهم في نمو الصراع وجاذبية الحدث .

وأكدت الرسالة أن الأدب الإسلامي يستطيع أن يستوعب أي فكر ، وأن يعالج أي موقف دون أن يخل بالمقومات الفنية للعمل الأدبي طالما أحسن العرض والتصوير .

قراءة متواضعة
في قصة (تائهة في محطات الدنا ")

المنشورة في العدد (٣٩)

للكاتبة : سكينة قدور

بقلم : محمد عبد الرازق أبو مصطفى ـ فلسطين

أسلوب شائق وجذاب ذلك الأسلوب الذي تُقدم به الكاتبة قصتها وهو على غير ما تعودنا عليه من السرد القصصي المعهود فقد فاجأتنا بأسلوب غير مباشر في السرد وبلغة أقرب إلى الشعر ، وكلمات رقيقة ومرهفة فيها من التمازج ما يجمع شتات الفكر ولعل هذا على عكس عنوان القصة .

لقد عبرت الكاتبة بكل ثقة وإخلاص لتؤدي رسالة في منتهى الروعة والجمال ، حيث إن آخر جملة في قصتها لتنسج في الفكر ألف سؤال وسؤال .

اختارت اللون الأزرق مرة للبحر وأخرى للشيطان ومرة ثالثة من صنع الأجنبي ، مع أن اللون الأزرق هو اللون الأول في منظومة الألوان الهادئة والشاعرية ، هي على الترتيب في ألوان الطيف (الأزرق ، النيلي ، البنفسجي) وربما أرادت الكاتبة بذلك أن تبيّن أن اللون الأزرق هو خاص بزرقة عيون أبناء الغرب رغم أنها لم تصرح بذلك في قصتها علانية - لتنقل صورة الحقد الأجنبي على المسلمين من قبل الغرب وعملائه .

فها هي في الفقرة الأولى (هي أيدي السوء يا أمي على كل الدروب ، تسرقُ الحق جهاراً بأساليب الذئاب الوادعة) ترسم لنا صورة الدخلاء في جميع أشكال الحياة وألوانها (على كل الدروب) لتسرق حقنا في كل شيء .. في حرياتنا .. في أرزاقنا .. وأوطاننا .. في إعلامنا وأفكارنا، حتى في معاملة الأبناء لآبائهم وأمهاتهم كما تروي القصة ، وهذه كلها أساليب الاستعمارقديما وحديثا فتارة يحتل وتارة يدمر ، وتارة يتهمنا بالإرهاب لكي يجد له مدخلا في الأوطان ، وهذه كلها وسائل الذئاب في مطاردة فرائسها وملاحقتها لاصطيادها والتلذذ بها .

في الرؤيا المخيفة صورت الكاتبة قلب الأم الرؤوف الرحيم بولدها رغم شدة الطعنة (ورأته يطعن قلبها المرهق والمثقل بأصناف الهموم، برميه بسهام من ذهب ، ونسيمات ابتسام عذب ذراها على جرح الفؤاد) فأي قتيل في الوجود كله يرى أن السهام التي تطلق على قلبه هي مصنوعة من

الذهب حتى ولو كانت كذلك ، وأن رياح الموت التي هبت على فؤادها المكلوم ما هي إلا نسيمات من الابتسام العذب يذروها على تلك الجراح الغائرة لتكون بمثابة البلسم الشافي .

ورغم أن الأم على يقين تام بأن ابنها لم يكن بارا بها يوما من الأيام (ذا الذي فرش لها الأرض بأنواع العذاب وإنفاق الكلمات المفرغات من كل حنين) ، إلا أنها لا تريد أن يشعر بأي شيء من عذابها (بينما جدّت يداها تقلع السهم الرشيق أو تخبئه أو تزيد السهم غورا وكتما للعذاب وجحودا بالفؤاد) فكلمة (جدّت) من عجوز في نهاية عمرها تزخر بالمعاني النبيلة من الأم ، وهذا الترتيب الرائع البديع في اقتلاع السهم وإن لم يُجدِ ذلك فتخبئه وإلا فالصورة المؤثرة البديعة : إدخال السهم أكثر وأكثر في فؤادها وهي تكتم عذابها وجراحها حتى ولو انتهى الأمر بإنكارها الفؤاد - أصلاً - وجحوده .

وهنا لابد لنا من أن نقف عند قول الله عز وجل : " وقضىٰ ربُّك ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وبالوَالدَيْن إحْسَانًا إمَّا يبْلُغنَّ عندك الْكبر أحدُهُمَا أوْ كلاهُمَا فلا تقُل لَّهُمَا أُفّ ولا تنهرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قوْلاً كريمًا ﴿٢٣﴾ واخْفض لَهُمَا جنَاحَ الذُّلّ من الرَّحْمَة وقُل رَّبّ ارْحمْهُمَا كمَا ربَّيَاني صغيرًا ﴿٢٤﴾ (الإسراء) .

أعظم أمّ هي الأرض ، ومن يرحل عن أرضه فأقل القليل أن يوصف بالجنون (هو مجنون تسمر في أرض جنونه ، وأبى أن يرحل عنها ، إذ بها ذكرى جراحه وعذاب العقل قبل أن يخفى ويشقى بغيابه) . صورة مزدحمة بمعاني الروعة والإبداع ، إنها دعوة صارخة للتشبث بالجذور وبالأرض، ودعوة ضد الهجرة حتى ولو كان الإنسان في أقصى حالات ضياع العقل ، فحتى المجنون يتسمّر في أرض جنونه ، لأن بها على الأقل ذكرى الجراح ، تلك الذكرى التي تعتبر عذبة جدا مقابل الرحيل عن الأرض ، والأغرب من ذلك كله أن هذا المجنون يخشى على أرضه من إقامة الغريب عليها ولو ليلة واحدة فقط (خشية أن تنوي المبيت) .

اقتنصت الكاتبة فرصة رائعة جدا ما دام الحديث يجمع بين الأم وابنها تارة ، وبين المجنون وأرض جنونه تارة أخرى ، لتختم قصتها الرائعة بالدعوة للعمل الجاد والدؤوب لاقتفاء الشياطين الذين يعيثون فسادا في أرض الوطن مهما بلغ الجهد والنصب (ومضت تلك العجوز تبحث عن ابنها حينا وعن الشيطان الآخر في محطات الوطن) ، فإذا كان ابنها شيطانا في محطة انتظار واحدة للقطار فمن للشياطين الآخرين في المحطات المتعددة للوطن الحبيب ، في محطات كرامته وإعلامه واقتصاده وحريته ومناهجه وأمنه .

من يكون هذا موقفه مع أمه فكيف يكون موقفه مع الأرض والوطن ؟! ولعل الكاتبة أرادت بالأم في قصتها ذلك الوطن الذي يطعنه أبناؤه بخناجر الغرب وسمومه الفتاكة ينهبون تراثه وكرامته وشرفه استجابة لما تمليه عليهم شياطينهم الحاقدة على الإسلام والعروبة .

صور متدفقة وأفكار نوعية وجريئة . ولغة صلبة ومخلصة وغيرة جامحة لأبعد الحدود على الإسلام وأبنائه ، وفهم صريح وجليّ للواقع الذي نعيشه في تيه حقيقي لما يجري حولنا من التغلغل الأجنبي في تربية أجيالنا وتنشئتها (وحفيف البدلة الزرقاء من صنع الذي خلف البحار) .

معان كثيرة يجب إدراكها والإحساس بها والعمل على نقلها إلى جميع أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان عسى أن ينتبهوا ويفيقوا من سكرة التقليد الأعمى (بلا وعي ولا إدراك) لكل ما يجود به علينا الغرب من أفكار دخيلة ليس لها علاقة - البتة - بديننا الإسلامي وشريعتنا السمحة الغراء .

المفتاح

بقلم : عبد الستار فتحي الألفي - مصر

ألقى بنفسه على المقعد ، أخذ يلتقط أنفاسه ، يتحسس وجهه ، ترتعد أطرافه ، لا يصدق كيف نجا من هلاك محقق ؟!

اجتمع حوله الزملاء ، تهافتوا على سؤاله ، أمريض أنت ؟ أم ... ؟

قص عليهم أمره ، لقد انتقل لسكن جديد في الناحية المقابلة لعمله ، يفصله عن العمل الطريق السريع .

فكر كيف يذهب لعمله بيسر دون تكلفة ؟

هداه عقله أن يعبر الطريق السريع ، فإنه لن يستغرق دقيقتين على الأكثر حتى يذهب لعمله .

نمت الفكرة بذهنه ، كشجرة أسعدها المطر ، فأينعت وأورقت .

استيقظ مبكرا ، أنار جبهته بسجدات لخالقه ، حمل حقيبته ، وضع المفتاح في جيبه .

هرول إلى الطريق تداعبه الأماني ، توقف ، كيف أعبر ؟ السيارات مندفعة كقطعان من غزال أدركها الخطر فأسلمت نفسها للريح .. لا لن أعبر ، لن أغامر ، لا توجد فرصة للعبور ، كأن السيارات اجتمعت من كل الأقطار لتسلك هذا الطريق ، لابد أن أسلك الطريق الآخر الآمن ، ثم سنحت له فرصة ، لم يشعر إلا بساقيه تندفعان ، ألقتا به وسط الطريق ، تدافعت السيارات من حوله ، توقف ، لا يدري كيف يتصرف ؟! السيارات لا تأبه به ، هربت دماؤه ، زاغ بصره ، اصفر وجهه ...ماذا أفعل ؟! ماذا ...؟

اندفع بلا عقل ، فالعقل قد تعطل ، عبر الطريق ، لا يدري كيف حدث ذلك ؟!

إنه عبر ، نجا ، أخذ يتحسس جسده ، كأنه يعد أعضاءه ، وضع يده في جيبه ، أبصر مفتاحه وسط الطريق ، كطفل يحتضر بين صرخات الأهل ، ثم دفعته سيارة إلى المجهول ، فاختفى .

القارة المنسية

شعر : سامي البكر - السعودية

وقفت مليا ثم أطرق رأسها
وانهلّت الأجفان منهمرات
وقفت تلملم بعض أحرفها التي
صرخت بها فتناثرت بشتات
وقفت وألسنة الهجير تذيبها
وتوالت الزفرات بالعبرات
ماذا أقول ؟! فقدت كل حناجري
وفقدت حتى همستي ولهاتي
دعني أكفكف أدمعي تلك التي
ذهبت هباء في رحى الفلوات
دعني أنوح على هياكل صبيتي
فالقوم غرقى في صدى النغمات
إني مددت يدي لمهجة إخوتي
فوجدتها أقسى من الصخرات
واستيقظ التنصير يمسح دمعتي
بأنامل الشبهات والشهوات
يمحو الجهالة بالجهالة بعدما
يمحو الكرامة في دجى الحسرات
ماذا أقول ؟! وألف ألف عبارة
تجتاحني كالسيل بالصفعات
قد كنت أرجو أن أرى في ساحتي
نور الهداية يمسح الظلمات
بكت الحياة على الممات فهل نرى
قلب الأخوة فاض بالرحمات ؟!
فيبلسم الجرح العميق وينجلي
ليل الأسى والبين والجفوات

ذكرى الأطلال

شعر : حمد بن دخيل الله - السعودية

يا نجد لي فيك أطلال أناجيها
وأذرف الدمع من عيني فأسقيها
القلب من وجده يا نجد يذكرها
دوما ويبدي هموما كان يخفيها
وظل مما به يشكو صبابته
على الرسوم فتبكيه ويبكيها
يا نجد لا تنه قلبي عن زيارتها
يا نجد أذكرُ خِلاً حين آتيها
يا نجد أذكر حسناء منعمة
كأنها غصن بان في تثنيها
كأنها إن بدت يوما بغرتها
نور الصباح تجلّى من لياليها
كأنها ظبية في السهل راتعة
أقرانها حولها دوما تدانيها
الورد ينبت من آثار مشيتها
وينثر المسك في أرض مشت فيها
الروح من وجدها يا نجد مقبلة
على الهلاك وما شيء ينجيها
والنار من هجرها في القلب موقدة
لهيبها يحرق الدنيا وما فيها
فلا أرى غيرها للقلب آسرة
ومن ينجّي أسيرا من أياديها

ومضات

بقلم : عبد الاله بكار - سورية

" ضياع "

أحتضر في الخريف
وفي روحي مخاض دائم
هل ساعة الموت ولادة
أم لحظة الولادة موت

" دموع "

سبحانك ربي
لو ليلة تعقب ليلة
لتعبت
فلماذا انهارت قواي

" تمثال "

في ساحة فكري تمثال
لا شيء يتحرك سواه

" هروب "

استيقظت في الليل قلقا
تساءلت عن الوقت
نظرت إلى الساعات المعلقة
كانت كل واحدة
تختلف عن الأخرى
لا أدري لماذا
اخترت الساعة الهاربة

" مدارات "

طالما أن الليل يتعبنا
فلماذا لا ندور مع الشمس

" تأمل "

في كل مساء أعلق روحي
على صفحة الأفق
وأتأمل البداية
في وجه النهاية

" موعد "

أمدّ بساطي
على قدر انطواء مفاصلي
وأزرع في جمجمة الوقت
عشب الانتظار

" ذكريات "

في رأسي
يشتعل تنور الذكريات
حطبه قلب
وخبزه من عجين الأمنيات

" صورة "

كان يمشي مطفأً
في المساء
لأن يد الريح
سرقت اللهب
من شموعه
ذات شتاء

" ابتسامة "

أدفن في مقابر روحي
بذور الرغبات
وأسئلة كثيرة
بلا إجابات
وأرسم على وجهي ابتسامة

" غروب "

بيننا المسافات
شمعة لا تذوب
ألف شمس صبح
مرت عليّ ولم أركم
فصباح الخير
ولو أن الوقت غروب

اسم الكتاب : **حسين مجيب المصري.. تجربة فريدة في الشعر العربي الحديث دراسة تحليلية نقدية**

المؤلف : صلاح رشيد **عرض : محمود حسين عيسى**
الناشر : مطبعة الآداب
الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م

يقع هذا الكتاب في / ٢٣٧ / صفحة من الحجم الصغير . وقد ركز فيه المؤلف على إظهار الروح الإسلامية الشرقية بأصالتها وعراقتها في شعر الدكتور حسين مجيب المصري عميد الأدب الإسلامي المقارن . والذي يظهر في شعره أيضاً الوحدة الثقافية للشعوب الإسلامية .

وقد بذل المؤلف جهداً مشكوراً في بيان جانب الشعر . لدى الدكتور حسين مجيب المصري . إذ كان يقرض الشعر بعدة لغات منها الفارسية والتركية . فضلاً عن اللغة العربية .

ولقد عايش حسين مجيب المصري الشاعر الكبير محمد إقبال في جميع ما أخرج من كتب منظومة . ما يزيد على ثلاثين عاماً . وهو بذلك قد أطلع القارئ العربي على ثقافة جديدة لم يطالعها من قبل وكشف له عن جوانب خفية من تراثه العظيم .

وقد نظم الدكتور حسين مجيب المصري في إقبال عدة قصائد . منها هذه الأبيات :

فصيح أنت يا لك من فصيح
لذاك اخترت فن القول شعرا
ولا . ما قلت في وجه مليح
ولا داعبت مثل المسك شعرا
سئمت حديث هجر أو تلاق
وما أرويت للمحبوب ثغراً
كرهت مشكاة وجد واشتياق
وأخمدت الصبابة فيك جمرا
رضيت الشعر لكن في نطاق
به حققت للإنسان خيراً

وتحدث المؤلف عن شعر حسين مجيب المصري تحت عنوان : شعر المصري بين الشعراء المعاصرين " بين فيه : أن حسين مجيب المصري برومانسيته الحزينة . وألفاظه البديعة . وصوره التي تشربت تراث الأمة واستوعبته . وأشعاره التي فيها عبق الماضي وزخمه . ومرارة الحاضر وقسوته .. يقف في طليعة شعراء العربية في النصف الثاني من القرن العشرين : فها هو ذا المصري يستمسك بعمود الشعر . ولا يحيد عنه .

ويقول أيضاً : إن في شعره تبدو الوحدة المتسقة في تراثنا الغزير . وإن من يمتلك أدوات هذه اللغات . ولديه الحاسة الشعرية يستطيع أن يكتب شعراً في هذه الألسنة . نظراً لوحدة البحور الشعرية والثقافية الجامعة بين أوشاج المسلمين !! .

وتحت عنوان " ترجمات المصري من الآداب الشرقية إلى الشعر العربي . يقول المؤلف : " ويكفي أن نعرف أن المصري عكف على ترجمة جميع دواوين شاعر الإسلام محمد إقبال في الأردية والفارسية . وكذلك اهتم بترجمة ملحمة " الإسلام بين مد وجزر " للشاعر الهندي ألطاف حالي .. وغيره من شعراء الهند . وكذلك ترجمته لأعمال كثير من الشعراء الأتراك .

ويختم المؤلف دراسته النقدية بـ " الجانب الفني في شعر المصري " إذ يقول : إن شاعرنا استطاع بمهارته اللغوية الفائقة . وقدرته على التصوير الفني الخلاق أن يبدع قاموسه الشعري الخاص . وألفاظه وجمله وتعابيره التي سكّها ونحتها بطبيعته الخاصة .

أما الصورة البيانية في شعر حسين مجيب المصري فهي مبتكرة في كثير منها . وتعكس موهبته في التجديد والإضافة . وتقديم ألوان رائعة من التمثيل والتجسيد . مثل بوسفورياته .. التي انفرد بها متغزلاً في شاطئ البوسفور بتركيا يناجي فيه هذا الشط الذي التقى على شاطئه بمن يحب : في صورة فريدة من الإبداع الجمالي والفني .

ومما يلحظ على شاعرنا فرط ولوعه بالتغيم . وهذا ما جعله يلزم نفسه بما يعرف بلزوم ما لا يلزم . وهو أن يكون الروي في الشطر الأول من البيت . يطابق روي البيت التالي في الشطر الأول منه . وقد شرع في الأخذ بهذا في الديوان الأول ثم التزم به في دواوينه الخمسة التالية . وهذا أمر شاق - ولا ريب - على الشاعر يتطلب منه قدرة فائقة على التعبير . على أن شاعرنا اكتسب الدربة على ذلك . فكان عليه سهلاً يسيراً . ومن ذلك قوله :

لخيالي أنت شِعْرٌ
يحتوي آيات فني
وروضي أنت زهر
ليس يذوي فوق غصن

ويقرر المؤلف في نهاية دراسته : أن من نبوغ حسين مجيب المصري شاعراً التفاته إلى الثقافة الشرقية قراءة وتذوقاً واستيعاباً . بعد أن ساءه لجوء شعرائنا ومفكرينا شطر الغرب: لكن حسين مجيب المصري المؤمن بعظمة حضارته الإسلامية . ذات الجذور الضاربة في عمق الشعر والثقافة يركن إلى طبعه ومعدنه الأصيل . حيث الفطرة والبلاغة وجماليات الأداء والأخيلة المبتكرة . والصياغات الساحرة . بدلاً من نشدان العُجمة والغموض والإبهام والتعقيد والأحاجي في كتابات ليست من تراثنا الأدبي ولا الروحي . ولكنها في كثير من نماذجها تصدر عن معين آسن . بلا روح ولا حياة على الإطلاق !!.

الكتاب : النقد العربي القديم .. نصوص في الاتجاه الإسلامي

المؤلف : د . وليد قصاب
الناشر : دار الفكر - دمشق
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م
عرض : التحرير

يقع هذا الكتاب في مئتين وثمان وسبعين صفحة من القطع العادي ويشتمل على خمسة فصول ما عدا التقديم وفهرست أصحاب النصوص .

يقول المؤلف في التقديم بعد عرض آراء المؤيدين والمعارضين في قضية الأدب والدين أو الأخلاق من القدماء والمعاصرين - يقول : " يحاول هذا الكتاب الذي جمعت فيه عدداً كبيراً من النصوص النقدية التراثية أن يفند هذا الزعم .. زعم انفصال الأدب عن الدين أو الأخلاق في النقد العربي القديم وأن يبين أن العكس هو الصحيح ... " ويقول عن النصوص المجموعة في هذا الكتاب من مصادر تراثية كثيرة. ولنقاد مختلفي المشارب : إنها - على كثرتها - غيض من فيض مما يحفل به تراثنا الأدبي والنقدي " .

ويقول عن الغرض من جمع هذه النصوص : إنها تهدف إلى غرض أساس ، وهو ترسيخ أقدام الاتجاه الإسلامي والخلقي في النقد الأدبي ، وإبراز هذا الاتجاه - الموجود المجهول ، أو المتجاهل - إلى ساحة الدراسات الأدبية ، وذلك لعدة أسباب (نوجزها) فيما يأتي :

- محاولة كثير من الدارسين تغييب هذا الاتجاه أو تضعيفه ..
- أصالة هذا الاتجاه في تراثنا النقدي وأهميته في دراساتنا المعاصرة ..
- أصالة هذا الاتجاه في النقد عامة لأنه مصدر قوة للأدب ..
- تمثل هذه النصوص بذرة من بذور التنظير للأدب الإسلامي ونقده ..
- تصحيح بعض المفاهيم الأدبية والنقدية الشائعة ولا سيما المتعلقة بقضية الشكل والمضمون ..

وقد جاء الكتاب في أربعة فصول كما يأتي :

● الفصل الأول - ملامح النقد الخلقي في العصر الجاهلي ، ويتضمن :
مكانة الشاعر ودوره الخلقي ، تأخر الشاعر لخروجه على الدور الخلقي ، النقد الخلقي عند الشعراء .

● الفصل الثاني - النقد الإسلامي في عصر صدر الإسلام ، ويتضمن :
القرآن الكريم ، الأحاديث النبوية ، الخلفاء الراشدون ، بعض الصحابة والتابعين وغيرهم .

● الفصل الثالث - النقد الإسلامي بعد عصر صدر الإسلام (غير المتخصصين) ، ويتضمن : الخلفاء والولاة ، الفقهاء والعلماء والمتذوقون ، الشعراء .

● الفصل الرابع - النقد الإسلامي والخلقي بعد عصر صدر الإسلام (نقد المتخصصين) ، ويتضمن :
آراء نظرية في الاتجاه الإسلامي والخلقي ، الاتجاه الإسلامي والخلقي في وظيفة الشعر ، إيثار الصدق وذم الغلو والكذب ، سلوك الشاعر .

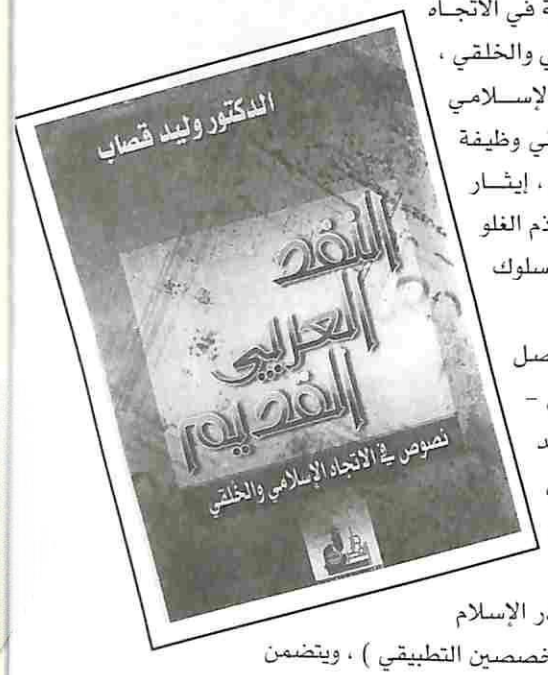

● الفصل الخامس - النقد الإسلامي والخلقي بعد عصر صدر الإسلام (نقد المتخصصين التطبيقي) ، ويتضمن :
استحسان المعاني الدينية والخلقية ، استقباح المعاني الخارجة على الدين والأخلاق ، اجتناب رواية ما صادم العقيدة والأخلاق .

وأخيراً وليس آخراً يقول د .وليد قصاب عن كتابه :

هذه النصوص موثقة من مصادرها بشكل دقيق ، ونحن على دراية أنها - من أجل ذلك - معرضة - إلا عند من رحم الله ، والتزم الأمانة والصدق - للانتهاك والسّرق ، إذ قد تؤخذ هذه النصوص من كتابنا ولا يشار إلى ذلك ، بل يُشار إلى مصادرها الأصلية ، ولكنّ غرضنا من وضع هذه المادة بين أيدي الدارسين هو خدمة هذا التيار النقدي الأصيل ، وتذليل سبله ، وتسهيل البحث فيه ، متوخّين في ذلك المثوبة عند الله وحده .

ملتقى الأدب الإسلامي الأردني في المغرب

الأردن - د . عودة أبو عودة :

أقيم في المملكة المغربية الشقيقة أسبوع أردني للأدب الإسلامي بالتعاون التام بين مكتبي رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن والمغرب . وقد أقيمت فعاليات هذا الأسبوع بعنوان (ملتقى الأدب الإسلامي الأردني في المغرب تحت شعار " نحو رؤية أدبية حضارية ") وذلك من ٢٣ جمادى الأولى إلى ٣ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠-٣٠حزيران ٢٠٠٦م .

وأقيم هذا الملتقى في ندوتين حملت كل منهما عنوان " الرؤية والتشكيل في الأدب الإسلامي " ونظمت الندوة الأولى في الرباط بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة محمد الخامس في ٢٠-٢٢ حزيران ٢٠٠٦م .

ونظمت الندوة الثانية في مدينة وجدة بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة محمد الأول ، ومركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة من ٢٦-٢٨ حزيران ٢٠٠٦م .

أعمال الندوة الأولى

وفي الساعة التاسعة من صباح يوم الثلاثاء الموافق للعشرين من شهر حزيران جرت مراسم الجلسة الافتتاحية برئاسة الأستاذ الدكتور عباس الجراري مستشار صاحب الجلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية . وافتتحت الجلسة بآيات من الذكر الحكيم للقارئ الدكتور عبد الفتاح الفريسي . ثم ألقيت عدة كلمات للجهات المنظمة من المغرب والجهات الزائرة في الأردن . وكانت كما يأتي :

- كلمة السيد رئيس جامعة محمد الخامس ، ألقاها عنه بالنيابة السيد عميد كلية الآداب .
- كلمة سعادة السفير الأردني في المغرب د . نبيل الشريف . الذي عبر عن سروره بإقامة هذا الملتقى ، وأشاد بالعلاقات الأخوية بين البلدين . وتمنى أن يكون الملتقى القادم في الأردن بعنوان ملتقى الأدب الإسلامي المغربي في الأردن .
- كلمة الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
- كلمة الدكتور عودة أبو عودة رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن . وقد تضمنت كلمته أبياتاً من الشعر تحية لأهل المغرب جاء فيها :

بكل الشوق للقيا أتينا
نحيّي المغرب الغالي علينا
دعانا للقاء هنا بودّ
كذا شأن الأخوة مذ دعينا
حبانا بالوداد على افتراق
فكيف الود منه إذا التقينا

- كلمة الدكتور حسن الأمراني رئيس المكتب الإقليمي في المغرب . والأمين العام للرابطة ، وقد رحب فيها بالضيوف من الأردن . وبرئيس الرابطة وبالزملاء المشاركين من أساتذة الجامعات المغربية . كذلك شكر الجهات المنظمة : جامعة الملك محمد الخامس في الرباط ، وجامعة محمد الأول في وجدة .

- كلمة الدكتور العربي بوسلهام رئيس شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بالرباط.

وقد كان شعلة نشاط ، دائم العمل والسهر على راحة المشاركين في الندوة وبذل جهوداً مشكورة أشاد بها كل من شارك في الملتقى الأدبي .

وقد تم في الجلسة الافتتاحية أيضا افتتاح معرض منشورات رابطة الأدب الإسلامي من أعمال الأعضاء المنتسبين إليها من الأردن ، وبذل الإخوة في وفد الأردن وبخاصة السيد محمد جمال عمرو جهوداً مشكورة في تنظيم هذا المعرض ، وفي حمل ملفات خاصة بكل عضو منتسب للرابطة من الأردن فيها سيرته الذاتية ، ومؤلف واحد من مؤلفاته . وقد أشاد الأعضاء والسادة المشاركون في الملتقى بهذا العمل التوثيقي المنظم .

ثم توالت أعمال الندوة الأولى ، فعقدت ست جلسات أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ، كانت كل منها تحمل عنواناً عاماً تدور حوله البحوث التي تلقى في كل جلسة ، وهذه المحاور هي :

- الأدب الإسلامي : مسيرة وتاريخ .
- ملامح من أدب المولديّات .
- تجديد الرؤية الإسلامية في الأدب .
- دراسات تطبيقية .
- قضايا أدبية .

وتحدث في هذه الجلسات ثمانية عشر باحثاً متخصصا في مجالات الأدب والنقد واللغة .

ومنهم الزملاء أعضاء المكتب في الأردن ، حيث تحدث السيد محمد جمال عمرو عن أدب الأطفال في الأردن ، والدكتور عدنان حسونة عن الشعر في الأردن ، والسيد حسام العفوري عن النثر في الأردن .

وقام وفد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي بالأردن بزيارة الخزانة الحسنية في القصر الملكي في الرباط ، اطلع خلالها على أقسام الخزانة ومحتوياتها من المخطوطات النادرة واستمع إلى شرح مفصل حول أهميتها من مديرها الدكتور أحمد شوقي بنبين .

وفي يوم الخميس عقدت الجلسة الختامية لأعمال الندوة الأولى في الساعة الواحدة ظهراً .

وشارك في رئاسة جلسات الندوة الأولى من المغرب كل من : د . فاروق حمادة ، ود . مصطفى الزباخ ، ود . محمد السيدي ، ود . عبد الحميد عقار رئيس اتحاد كتاب المغرب ، ود . أحمد أبو زيد .

وأسهم في تقديم البحوث كل من : د . قاسم الحسيني ، د . نجاة المريني ، د . بشرى البداوي ، د . محمد الأوراغي ، د . عبد الرحيم الرحموني ، د . علي الغزيوي ، د . حسن الأمراني ، ود . محمد علي الرباوي ، ود . محمد خليل ،

ود . مصطفى الحيا ، والأستاذة خديجة مفيد .

أعمال الندوة الثانية

وعقدت أعمال الندوة الثانية في مدينة وجدة بقاعة نداء السلام بكلية الآداب ، وجرت فيها أربع جلسات عدا جلستي الافتتاح والختام ، ونوقشت في الجلسات المحاور الآتية :

- من قضايا الأدب الإسلامي .
- أدب الأطفال .
- الشعر الأردني ، دراسة تطبيقية (١) .
- الشعر الأردني ، دراسة تطبيقية (٢) .

وقد تحدث في هذه الجلسات الإخوة أعضاء وفد مكتب الأردن - مرة أخرى - عن آفاق واسعة في الأدب الأردني . كما ألقى السيد محمد جمال عمرو بحثا بعنوان " فلسطين في شعر يوسف العظم " للدكتور إبراهيم الكوفحي الذي لم يتسنّ له الحضور إلى المغرب .

وشارك في رئاسة جلسات الندوة الثانية من المغرب كل من : د . محمد علي الرباوي ، ود . عبد الرحمن بوعلي ، ود . إسماعيل علوي الإسماعيلي ، ود . بنيونس بنقدور .

وأسهم في تقديم البحوث كل من :

د . إسماعيل الإسماعيلي ، ود . محمد عبد اللاوي ، ود . محمد وراوي ، ود . محمد علي الرباوي ، ود . عبد الرحمن بوعلي ، ود . بنعيسى بويوزان ، ود . حسن الأمراني

نشاطات موازية

وإلى جانب الجلسات الرسمية المقررة في جدول الملتقى ، أقيمت عدة نشاطات موازية في مدينة الدار البيضاء حيث أقيمت بالتعاون مع جمعية الهدى للعمل النسوي ومؤسسة المهدي بن عبود للبحوث والدراسات والإعلام ندوة ، ألقى فيها الدكتور عبد القدوس أبو صالح محاضرة بعنوان (الأدب الإسلامي ورابطته بين الخصوصية والعالمية) .

وفي مدينة طنجة يوم السبت ٢٤ يونيو أقيم لقاء مفتوح بين أدباء الأردن والمغرب بالتعاون مع جمعية الدراسات القرآنية بطنجة .

وفي مدينة بركان يوم الأربعاء ، وبالتعاون مع المجلس العلمي في المدينة ألقى الدكتور عودة أبو عودة محاضرة بعنوان " نظرة بيانية في آيات الوالدين " وألقى قصيدة تحية لأهل بركان .

وفي هذا اليوم نفسه أقيم نشاط آخر في مقر جمعية النبراس الثقافية في مدينة وجدة للسيد محمد جمال عمرو بعنوان " أدب الطفل " حضره مجموعة من الأطفال وكان نشاطاً متميزاً .

وفي مدينة الناظور يوم الخميس ٢٠٠٦/٦/٢٩م وبالتعاون مع الكلية متعددة الاختصاصات أقيمت ندوة شارك فيها كل من د . عبد القدوس أبو صالح ، و د . عودة أبو عودة ، ود . عدنان حسونة .

قراءات شعرية

وشارك في القراءات الشعرية في ختام المحاضرات والندوات وفي اللقاءات الخاصة من الأردن الشاعرة نبيلة الخطيب ، والشاعران علي فهيم الكيلاني وحسام العفوري .

ومن المغرب شارك الشعراء :

عبد الرحمن بوعلي ، محمد علي الرباوي ، حسن الأمراني ، محمد الحافظ الروسي ، رشيد سوسان ، محمد زروقي ، محمد ياسين العشاب ، ومحمد العلمي ، و محسن التليدي .

وقد اختتم الملتقى بعدة توصيات ، منها :

- تعميم هذه الملتقيات بين مكاتب الرابطة .
- العمل على فتح فرع للرابطة في مدينة طنجة .
- تبادل الخبرات بين أعضاء الرابطة في المكاتب كلها .
- تبادل الأعمال الأدبية والوثائق بين أعضاء الرابطة .
- العمل على نشر الأدب الإسلامي في كل قطر بإقامة الندوات واللقاءات الاجتماعية والأدبية .
- المشاركة في الملتقيات والمؤتمرات الأدبية التي تعقد في الجامعات العربية كلها .

ربوع الخلد *

شعر : علي فهيم زيد الكيلاني

عـبـرت إليكمُ عـبـر الأمـاني
وجُـزتُ بهـا المفـاوزَ والمغـاني
أهبتُ بهـا فـوافت لا توانٍ
ومـا كـانت لغـيـركم تداني
جناح الشـوق يحـملهـا إليكم
على متن الحـروف وفي الجنان
أبثكم بهـا أخـفي شـجـوني
لآصـرة التـوحـد بالكيـان
فـهـا أنا في ربوع الخلد أشـدو
بقـافـيـتي وحـبي وافـتناني

●●●

أتـذكـرني ربـوع الخلـد لما
دعـتني مع وفـود المهـرجـان
عكاظ الشـعـر كـان له لقـاء
(بوجـدة) مع جـهـابذة البـيـان
و (فـاس) أتيـتـهـا دنفـا مُـعنّى
لتـجلو عن جناني مـا أعـاني
وفي (البـيـضـاء) داركم وداري
ودار البـاحـثين عن الأمـاني
وفي (مـراكش) التـاريخ مـجـد
تأثل واسـتـحـال على الزمـان
وفي (بركـان) تركن كل نفس
إلى دعـة المحـبـة والحنان
و (طنجـة) و (الرباط) ربطن قلبي
بأمـجـاد البطولة والتـفـاني

●●●

فـحـيّـا الله مـغـربنا المفـدى
وحـيـاه الحـيـا وجنى الأمـاني
فـمـشـرقكم ومـغـربنا سـواء
لإيلاف الهـدى يتـآلفـان
فـمـشـرقنا الأبي له إيابي
ومـغـربنا الحـبـيب له امـتناني

*من القصيدة الطويلة التي ألقاها الشاعر في ملتقى الأدب الإسلامي الأردني بالمغرب .

الشاعر فروخ أحمد ..

بنغلاديش - جسيم الدين الندوي

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في بنغلاديش ندوة أدبية حول : الشاعر فروخ أحمد (١٩١٨ - ١٩٧٤) ودوره في تنشيط الصحوة الإسلامية ، بتاريخ ١٠ مايو ٢٠٠٦م مساء الأربعاء في قاعة المؤسسة الإسلامية أندر قلعة بشيتاغونغ ، وذلك برئاسة الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي رئيس المكتب ، حضرها الدكتور أبو بكر رفيق نائب مدير الجامعة الإسلامية العالمية والدكتور شبير أحمد أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة بشيتاغونغ والدكتور محمد محب الله الصديقي أستاذ التاريخ والثقافة في الجامعة الإسلامية العالمية بشيتاغونغ . كما شارك فيها كل من الدكتور أنوار الحق الخطيبي رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة شيتاغونغ والدكتور ا . ق . م . عبد القادر رئيس قسم اللغة العربية

بجامعة شيتاغونغ والأستاذ محمد رشيد زاهد والكاتب الإسلامي شودري غلام رباني .

وقدم فيها الأستاذ محمد جعفر الله المدير التنفيذي لمجلة " دين دنيا " الشهرية مقالة جيدة حول الموضوع المذكور ، وكانت ندوة ناجحة حيث تحدث فيها الأدباء والباحثون عن حياة الشاعر فروخ أحمد ودوره في تنشيط الصحوة الإسلامية وأسلوبه الأدبي .

أخبار المكاتب

مكتب الرياض - محمد شلال الحناحنة

(صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين)

❖ استضاف المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض في الملتقى الأدبي لشهر صفر ١٤٢٧هـ الأستاذ الأديب عبدالله بن حمد الحقيل (أمين دارة الملك عبدالعزيز سابقاً) في حديث عن (صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين) وأدار الندوة د. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب.

(الرسوم المتحركة وأثرها في ثقافة الطفل)

❖ واستضاف المكتب في الملتقى الأدبي لشهر ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الدكتور خالد بن سعود الحليبي، في محاضرة عن (الرسوم المتحركة وأثرها في ثقافة الطفل) ورافقها عرض مصور للقطات من الرسوم المتحركة توضح الأبعاد الخطيرة لهذه الرسوم على الأطفال عقدياً وسلوكياً.

وشاركت في الملتقى قناة المجد الفضائية فصورت لقطات من المحاضرة وأجرت عدداً من اللقاءات مع الحضور من الأساتذة والنقاد، وعدد من الأحبة الصغار الذين حضروا خصيصاً في الملتقى وأدار اللقاء الأستاذ يوسف الدوس بحضور نائب رئيس المكتب الإقليمي د. ناصر بن عبدالرحمن الحنين.

❖ واختتم المكتب أنشطته الأدبية لهذا الموسم بملتقى أدبي مفتوح في الشعر والقصة في١٤٢٧/٤/٢٦ هـ شارك فيها من الشعراء الدكتور عمر خلوف، وعماد الدين دحدوح، وعبدالإله بكار، وجميل الكنعاني، وسامي البكر، وشيخموس العلي. كما قدمت مشاركتان بالنيابة حيث قرأ أيمن ذو الغنى قصيدة للدكتور عبدالمعطي الدالاتي من سورية، وشمس الدين درمش قصيدة للدكتور زهران جبر من مصر في رثاء المرحوم الأديب د. محمد عبدالمنعم خفاجي، واقتصرت القصة على مشاركة للأديب سعد جبر، وقدم الأستاذ محمود بعاج عدداً من طرائفه الشعرية التي أمتعت الحاضرين.

أدار الملتقى الأيب الناقد د. وليد قصاب واختتمه بقصة له عنوانها(في غرفة الانتظار)، وحث الأدباء على تجويد أدواتهم الفنية.

ملتقى الإبداع الأدبي

❖ أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض ملتقيين للإبداع الأدبي لشهري ربيع الأول وربيع الآخر ١٤٢٧هـ، شارك في الإلقاء عدد من الأدباء في الشعر والقصة والمقالة الأدبية.

ففي الشعر شارك حمد بن دخيل الله، وعماد الدين دحدوح، وبدر محمد الحسين، ومحمد عبدالله عبدالباري، وشيخموس العلي، ونبيل الزبير، وهيثم السيد. وشارك في القصة أحمد محمد صوان، وفي المقالة محمد الشلبي، وشارك من الناشئة الطفل أحمد أيمن ذو الغنى في قصة للأطفال والطالب عبادة محمد في إلقاء نصوص شعرية ونثرية مختارة.

وأدار ملتقيات الإبداع محمد شلال الحناحنة وأشرف عليها بالتقويم والتوجيه د. حسين علي محمد ود. صابر عبدالدايم.

والجدير بالذكر أن الملتقى الأدبي يعقد في مساء الأربعاء الأخير من كل شهر، ويعقد ملتقى الإبداع للشباب في الأربعاء الثاني.

مكتب اليمن - محمد أحمد حسن فقيه:

(وجيب الأعاصير)

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي باليمن يوم الجمعة ١٤٢٦/١١/٢٨هـ الموافق ٢٠٠٥/١٢/٣٠م في إطار أنشطته الشهرية أمسية شعرية للأستاذ الشاعر أحمد هادي جمال الدين عضو الرابطة عضو الهيئة الإدارية بالمكتب بمناسبة صدور ديوانه الأول بعنوان (وجيب الأعاصير) عن مركز عبادي للدراسات والنشر في سلسلة إبداعات يمانية.

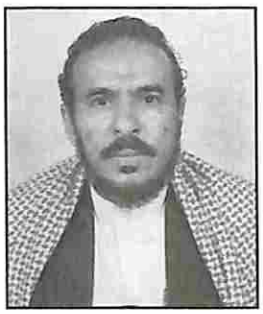

أحمد هادي

افتتحها الدكتور محمد عبدالله العبيدي رئيس المكتب الإقليمي بكلمة تقديم وترحيب، ثم ألقى الأستاذ أحمد هادي جمال الدين كلمة شكر فيها مكتب الرابطة والحضور على هذه الاحتفائية و ألقى عدداً من قصائد الديوان إضافة إلى قصيدة بمناسبة الاحتفاء، ثم عادت الجولة للشعر مرة أخرى بمقطوعات منوعة للشاعر عصام القيسي، ثم ألقى الشاعر إبراهيم محمد طلحة قصيدتين من الشعر العمودي والحر.

أدب الطفل في اليمن

وأقام المكتب يوم الجمعة ١٤٢٧/١/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٦/٢/٢٤م ندوة أدبية عن أدب الطفل في اليمن تحدث فيها الدكتور محمد عبدالله العبيدي عن أهمية أدب الطفل واهتمام الرابطة به عبر تخصيص ندوات عن أدب الطفل، وإصدار عدد خاص من مجلة الأدب الإسلامي وهو العدد (٤٠) ثم تحدث الدكتور عبدالحميد الحسامي عن جذور أدب الطفل في التراث.

ثم تحدث الأستاذ حميد المسوري عن أدب الطفل في الصحف اليمنية خالصاً إلى أن الطفل في اليمن بلا هوية ثم تناولت بعض المداخلات غياب أدب الطفل في وسائل الإعلام المحلية.

آفاق الأدب الإسلامي

وأقام المكتب يوم الأربعاء ١٤٢٧/٢/١٥هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/١٥م ندوة أدبية بعنوان آفاق الأدب الإسلامي رحب في بدايتها الدكتور محمد عبدالله العبيدي رئيس المكتب بالضيوف الكرام وتحدث الأستاذ عبدالفتاح جمال عن الأدب الإسلامي وتعريفاته المتعددة.

ثم تناول أحمد قائد الأسودي في ورقته آفاق التجديد في الأدب العربي ثم تحدث الدكتور محمد عبدالله العبيدي عن الأدب الإسلامي والفطرة

قراءات قصصية

ونظم المكتب ضمن برنامجه الأدبي الشهري فعالية بعنوان قراءات قصصية وذلك يوم الأربعاء ١٤٢٧/٤/٥هـ الموافق ٢٠٠٦/٥/٣هـ. استضاف فيها القاصين منير طلال ونجيب العنسي واللذين قدما قراءات من قصصهما التي أثريت بالنقد والمناقشة من كل من الدكتور أحمد قاسم الزمر والدكتور أبوبكر البابكري والأستاذ زيد الشامي والأستاذ أحمد ناجي وعدد من الأدباء وأساتذة جامعة صنعاء.

زيد الشامي

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

وأقام المكتب بالتنسيق مع قسم اللغة العربية في كلية اللغات بجامعة صنعاء يوم الأربعاء الموافق ٢٠٠٦/٥/٩ م ندوة (الإعجاز البياني في القرآن الكريم) بدأ الحديث فيها الدكتورة ذكرى القبيلي عن معنى الإعجاز وسرد تاريخي لأهم الكتب المؤلفة في الإعجاز البياني، وشارك بالحديث الدكتور محمد عبدالله العبيدي.

مكتب القاهرة: محيي الدين صالح

زيارة لمكتبة الإسكندرية

قام وفد من جمعية رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة بزيارة لمكتبة الإسكندرية صباح ١٣/٤/٢٠٠٦م ، والتقى ببعض المسؤولين حيث تم الاتفاق على إقامة ندوة موسعة للرابطة بقاعة المكتبة متزامنة مع المؤتمر الأدبي الذي ستعقده الرابطة بالإسكندرية في نهاية صيف ٢٠٠٦م.

حركة الأدب في جنوب الصعيد

❖ استضافت الرابطة في ندوة الأول من مارس، الناقد الأدبي محمد شاهين الذي تحدث عن حركة الأدب في جنوب الصعيد، مشيراً إلى جيل العقاد، ومركزاً على الجيل الثاني من الروائيين والشعراء من أبناء الجنوب الذين استطاعوا أن يظهروا بإبداعاتهم في صحافة ومجلات العاصمة رغم إقامتهم في أقصى الجنوب.

العقاد وقضايا الشعر

❖ ثم أقيمت ندوة عن عباس العقاد وقضايا الشعر، قدم فيها الشاعر محمد عبدالعال عضو الرابطة وسكرتير جمعية العقاد الأدبية ورقة عنوانها (مكونات العظمة عند العقاد) تناول فيها البيئة والنشأة والموهبة وأثر كل ذلك على تكوين فكره، وختم بحثه بقصيدة عنوانها (جبار الفكر)، واختتمت الندوةبأمسية شارك فيها عدد من الشعراء.

قرية غافلة

❖ وفي ندوة القصة، تمت مناقشة رواية (قرية غافلة) للأديب محمد عتريس. الذي ألقى الضوء على روايته قائلاً إنها (على هامش السيرة الذاتية) وتناولت الرواية قرية مصرية في أوائل القرن العشرين، أثنى الدكتور عبدالحليم عويس على الرواية، وأشار إلى التزام المؤلف بالرؤية الإسلامية في السرد والحوار.

وتناول الناقد الأستاذ إبراهيم سعفان الجوانب المتعلقة بالحبكة الفنية، وعقب الأستاذ د. عبدالمنعم يونس على مشاركات الأعضاء في المناقشات مشيراً إلى لغة الكاتب الرصينة.

جيل العمالقة

❖ وفي (ندوة الشعر) استضافت الرابطة الشاعر عبدالمنعم عواد يوسف الذي تحدث عن مشواره الأدبي وبداياته في كنف جيل العمالقة، كما تحدث عن علاقته بالعقاد، وقدم نماذج متنوعة من شعره تمثل مختلف مراحل حياته.

النقد في اللغة العربية

❖ وفي ندوة آخر مارس، استضافت الرابطة الناقد الأدبي الأستاذ الدكتور السعيد السيد عبادة، الأستاذ بجامعة الأزهر الذي تحدث عن مصطلح (النقد) في اللغة العربية، وقدم ورقة ناقشها بالتفصيل.

قصة اكتشاف

❖ وفي ندوة يوم الاثنين ١٧ أبريل، كانت مناقشة قصة قصيرة للقاصة عزة منير حسين، بعنوان (اكتشاف) قدمت القاصة قراءة لها، ودارت مناقشات نقدية حولها من حيث الشكل والمضمون، وقد تحدث الأستاذ حسني لبيب مبيناً أوجه الجمال الإبداعي في هذه القصة القصيرة كما عقبت الدكتورة أميمة جادو والدكتورة نادية حسن الجندي التي أشادت بالتركيز الشديد وقوة الأسلوب وسلامة اللغة عند القاصة، واختتمت الندوة أيضاً بأمسية شعرية قدم فيها شعراء الرابطة بعض إبداعاتهم.

مكتب الأردن - هيام ضمرة:

القرآن الكريم معجزة الرسالة الخاتمة

ألقى الدكتور عودة أبو عودة رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي وأستاذ التربية في جامعة الزرقاء محاضرة قيمة في الإعجاز القرآني في مكتب الرابطة بعمان مساء يوم السبت الموافق ٢٠٠٦/٤/٢٩م وقدمه فيها الشاعر علي فهيم الكيلاني.

وقد ربط المحاضر حديثه بالأدب الإسلامي من خلال التساؤل عن ماهية الأدب الإسلامي وكيفية ارتباطه بالقرآن الكريم، وكونه ضرورة شرعية لابد منه .

د. أبو صيني

❖ ألقى د . صالح أبو صيني محاضرة بعنوان : نظرات بيانية في سورة الرحمن، قدمه فيها د . عودة أبو عودة، وذلك في ٢٠٠٦/٥/٢٧م ، وأغنى الحضور الموضوع بمداخلاتهم وأسئلتهم.

سلمان الندوي في ضيافة مكتب باكستان

❖ احتفى المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان بالأديب د . محمد سلمان الندوي ابن العلامة سليمان الندوي ورحب به كل من الشيخ فضل الرحيم رئيس المكتب الحالي، و د . ظهور أحمد الرئيس السابق، كما تحدث الأديب محمد سلمان الندوي عن دور الأدباء الإسلاميين وواجبهم تجاه الأمة، ودور رابطة الأدب الإسلامي العالمية في شبه القارة الهندية خاصة.

مكتب الهند - د. محمد اجتباء الندوي:

الأدب الإسلامي: الاتجاهات والمشكلات

عقدت ندوة العلماء في لكنهؤ بالهند حفلاً لاستقبال الأديب الإسلامي الكبير الدكتور أحمد سجاد من رانشي عاصمة ولاية جهار كهند في قاعة المجمع العلمي الإسلامي بندوة العلماء ، في يوم الخميس ٤ / جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ١ / يونيو ٢٠٠٦م .

وتحدث الدكتور أحمد سجاد رئيس قسم الأدب الأردي السابق بجامعة رانشي ، حول موضوع " الأدب الإسلامي : اتجاهاته ومشكلاته " ، وحضر الحفل نخبة ممتازة من الأدباء والشعراء وأساتذة المدارس العربية الدينية والجامعات الحكومية ، ورأس الاجتماع فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس مكتب شبه القارة الهندية والبلدان الشرقية الرئيسي .

وذكر الشيخ محمد الرابع الندوي في كلمته الافتتاحية أعمال رابطة الأدب الإسلامي ونشاطاتها في دعم الأدب الإسلامي ونصرة الدين الحنيف عن طريق الأدب ، وتحدث في الاجتماع الأمين العام لمجلس التعليم الديني لأترابراديش الدكتور مسعود الحسن العثماني ، وأشاد بأعمال رابطة الأدب الإسلامي .

الآداب العربية في إيران

❖ عقدت ندوة أدبية في المعهد المركزي للغة الانجليزية واللغات الأجنبية بحيدر آباد بعنوان (الآداب العربية في إيران) في (يناير ٢٠٠٦م) اشترك فيها أربعة أعضاء من المكتب الإقليمي مع رئيس المكتب وقدموا فيها بحوثهم.

❖ واجتمع رئيس المكتب بأعضاء الرابطة بحيدر آباد وتحدث عن أهداف الرابطة وتوسيع نشاطاتها فيها.

❖ وعقدت جلسة للأديبات المسلمات بحيدر آباد وشكلت لجنة مستقلة لهن وانتخبت الدكتورة قمر النساء بيكم أستاذة في قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية بحيدر آباد رئيسة لها.

من إصدارات أعضاء الرابطة

● **أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم** ، تأليف **د . محمد أكرم الندوي** ، سلسلة أعلام المسلمين رقم (٩٤) ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، دار القلم ، دمشق .

● **الشيخ أبو الحسن الندوي قائداً حكيماً** ، تأليف **محمد واضح الندوي** ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، نشر دار عرفات ، راثي بريلي ، الهند .

● **الغزل الأردي .. محاوره ومكانته في الشعر** ، تأليف **محمد الرابع الندوي** ، نشر مكتبة الرابطة في الهند ، لكنهؤ .

● **النفخ في الطين** - شعر- **د. حسن الأمراني** ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، مؤسسة الندوي للطبع والنشر ، وجدة - المغرب .

● **د . عدنان النحوي وإكمال مكتبته ..**

- تلقت مكتبة الرابطة والمجلة (٤٧) كتاباً من تأليف د . عدنان النحوي وبذلك أكمل مكتبته الخاصة داخل مكتبة الرابطة والمجلة ، وضم هذا الإهداء تسعة كتب في الأدب والنقد وهي :

أدب الوصايا والمواعظ ، على أبواب القدس ، ملحمة أفغانستان ، ملحمة الطوفان (تسونامي) ، ملحمة القسطنطينية ، أب يرثي ابنه ، أدب الأطفال الإسلامي ، تجربتي الشعرية وامتدادها ، قراءة في مهرجان القصيد (الأدب الإسلامي) . أما سائر الكتب الأخرى فهي في الثقافة الإسلامية ، وجميع مؤلفات د . النحوي من إصدارات دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض .

● **شعراء خلف القضبان** - تأليف **عز الدين فرحات** ، مكتبة العبيكان في الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

● **الأدب الإسلامي، حوارات** ، **محمد شلال الحناحنة** ، سلسلة أصوات معاصرة الأدبية رقم (١٢٤) ، نشر هبة النيل العربية ، القاهرة ، ط ١ / ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

● **وجيب الأعاصير** - شعر أحمد هادي جمال الدين - سلسلة إبداعات يمنية رقم (١٨١) ، نشر مركز عبادي للدراسات ، صنعاء ، اليمن ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .

● **النقد الأدبي الحديث** ، بداياته وتطوراته ، تأليف **د . حلمي محمد القاعود** ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

● **نحو تفسير إسلامي للأدب** .. دراسات نقدية في الأدب الإنساني عربياً وعالمياً ، تأليف **د . محمد أبو بكر حميد** ، دار طويق للطباعة والنشر ، الرياض ،ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

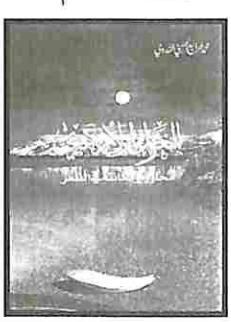

كتب وصلت إلى المجلة :

● صدر في سلسلة دعوة الحق عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة :

- المحو والإثبات في المقادير، تأليف عيسى عبدالله العومي ، رقم ٢٠٦ .
- الطريق إلى نجابة الأولاد ، تأليف د . عبد الله إبراهيم اللحيدان ، رقم ٢٠٨ .
- الإسلام وتهمة الإرهاب ، تأليف د . حسن عزوزي ، رقم ٢٠٩ .

● من إصدارات نادي أبها الأدبي ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م :

- بيادر (مجلة فصلية) العدد ٤٨ .
- نصف لسان (مجموعة قصصية) تأليف حسن عامر الألمعي .
- ميراث الصمت (شعر) موسى عقيل .
- أنا .. (مجموعة قصصية) تأليف نادية الفواز .
- قبلة على جبين الوطن (شعر) حسين أحمد النجمي .

● محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ، تأليف عبد الله الخضيري، وعبد اللطيف الحسن ، من إصدارات البيان ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، الرياض .

● صدر لمحمد بن سعد آل زعير عن دار الوطن للنشر - الرياض :

- همسات ندية (مجموعة قصصية) .
- أزف الرحيل (مجموعة قصصية) .
- الكنز الثمين للسعداء والناجحين (مختارات) .
- البحر ونسيم الشعر (مختارات) .

● الطريق إلى النور (ملحمة شعرية) ، محمد منير الجنباز .

● السجين يهرب ، (رواية) ، تأليف خالد بن سليمان الجبرين ، نشر دار القاسم بالرياض ، ط ١ .

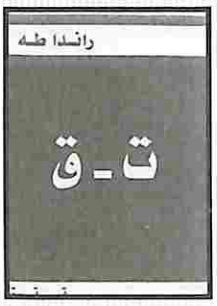

● الإسلام والفنون الحديثة ، تأليف خالد الأصور ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، دار الوفاء للنشر، المنصورة ، مصر .

● من أعلام الأدب الإسلامي - علي فهيم زيد الكيلاني - حياته وشعره ، تأليف حسن علي المبيضين ، ط ١ ، ٢٠٠٥م ، عمان ، الأردن .

● محمد جمال عمرو وحلم العروبة والحرية للأطفال ،دراسة . تأليف إبراهيم شعراوي ،ط ١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

● ت - ق (مجموعة قصصية) تأليف رندا طه ، ط ١، ٢٠٠٥م ، دارة الكرز للنشر والتوزيع ، القاهرة .

● صدر للكاتبة كريمة شاهين عن ندوة الثقافة والعلوم في دبي ، الإمارات العربية المتحدة :

- آخر حوار مع د . نجيب الكيلاني ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- حسناء الجبل - قصة - دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- صيحة - قصة - .
- نجيب الكيلاني كما عرفته .

القيمة النوعية والجمالية الفنية

في العـــــــدد (٤٩) مـن

مـــجلـة الأدب الإســـــلامي

بقلم : صالح البوريني - الأردن

ما أكثر الطيور التي تهاجر ثم تعود ، وما أكثر مواسم الهجرة إلى شمال أو جنوب ! ولكن .. ما بال الطيور تعود إلى أوطانها ومرابعها .. يدفعها الحنين والوفاء وتشدها الرغبة في العطاء ! إلا تلك الأسراب من العقول المسلمة المهاجرة !!

بهذه الكلمات المؤثرة ، وهذا السؤال الحزين ، افتتح الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس تحرير مجلة (الأدب الإسلامي) العدد التاسع والأربعين من هذه المجلة الأدبية الفصلية التي تعد مرآة للأدب الإسلامي منذ صدورها وموئلا لكثير من أقلام المبدعين والدارسين والأدباء .

ولئن شبه رئيس التحرير العقول المهاجرة ببزاة الصيد التي أحسن الصياد ترويضها وأجاد تدريبها وأحكم العصابة على أعينها حتى لا تصيد إلا له: فهي في ذهول عن نفسها وعن بني جنسها، فجاء تفجّع كلمات الافتتاحية ممزوجا بالغيرة الشديدة والألم لما يحل بعقول المسلمين المهاجرة من اغتيال ومصادرة، فإن سائر صفحات العدد (٤٩) قد حفلت بالمفيد والجديد والمتنوع من الموضوعات.

وقد اشتمل العدد على طائفة من القصائد والقصص والمقالات والدراسات الأدبية المتنوعة :

وأخذ الشعر في باب الإبداع نصيب الأسد إذ اشتمل على عشر قصائد بينما اتسعت المساحة المتبقية فيه لأربع قصص قصيرة ومسرحية واحدة مترجمة عن التركية. وحبذا لو تضيف المجلة إلى أبوابها الثابتة بابا نقديا خاصا يدرس المادة الإبداعية لكل عدد على حدة: بحيث ينشر في العدد القادم نقد قصائد أو قصص العدد الحالي.

تعالج الدكتورة سعاد عبد الله الناصر من المغرب تجانس الرؤية والدلالة في شعر شكيب أرسلان في مقال يحاول الكشف عن نظرة الشاعر للحياة والقضايا الذاتية والحضارية وعن المستوى الفكري الذي يصدر عنه في تشكيل قصائده وفي علاقتها بالدلالة الشعرية التي تتأسس على مجموعة من المكونات المضمونية كالتغيير والجهاد والإصلاح .

أما القاص السعودي حسن النعمي فتشكل قصته (هوامش في سيرة ليلى) محور المقالة النقدية التي كتبها الدكتور حسين علي محمد بعنوان (الرموز واستدعاء الشخصية التراثية) .

ويحتل الأستاذ الدكتور محمود حسن زيني محل شخصية العدد إذ يكتب عنه الدكتور حسن الوراكلي مبينا باختصار وفاءه لأم القرى بعكوفه على طلب العلم وسفره لتحصيله ثم صرف الجهد

في ترسيخ أسسه وتشييد صرحه وتعليم فروعه وخدمة نشره.

ويفسح هذا العدد المجال لأدب الطفل ؛ إذ يلقي كاتب الأطفال المعروف عبد التواب يوسف الضوء في دراسة بعنوان (محمد بسام ملص جسر بين أطفالنا وعالمنا وعصرنا) على ثلاثة من مؤلفات الأستاذ محمد بسام ملص المتخصصة في أدب الأطفال لها شأنها في هذا الميدان، ويختم دراسته بقوله " إن محمد بسام ملص يستحق من وطنه العربي لونا من التقدير وهو جدير بأن يلقى من أمته الإسلامية نوعا من التكريم إذ هو يعمل من أجل الطفولة وأدبهاوثقافتها بلا إعلام أو إعلان عن جهده وشخصه الكريم".

أما فلسطين التي تعد قضيتها القضية الأولى للعرب والمسلمين في العصر الحاضر بما تعنيه من عدوان على الأرض والإنسان والمقدسات فقد تمحور حولها مقال الدكتور سعد بوفلاقة من جامعة عنابة في الجزائر (فلسطين في الشعر الجزائري)، وعن علاقة شعر الجزائريين بفلسطين يقول : "رافق الشعر العربي الجزائري قضية فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي في العشرينيات من القرن الماضي ...وقد وقف شعراء الجزائر إلى جانب فلسطين والعرب أثناء الحرب ١٩٤٨ ونكسة ١٩٦٧ ثم تجاوبوا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين وأبطال المقاومة وأطفال الحجارة بعد ذلك حتى اليوم".

ولم تغفل مائدة العدد (٤٩) عن أطيب ما يزينها وهو الكلام عن القرآن؛ ففي مقال للدكتور صابر عبد الدايم يحدثناعن ظواهر تأثر الشعر بالبيان القرآني فيبين أن القرآن الكريم هو قمة البيان العربي وهو أسمى نموذج يحتذى، أسلوبا وفكرا وهداية ودستور حياة، وأن التأثر المحمود بالقرآن الكريم يكسب النص الشعري ثراء ويزيده ألقا.

وفي مقال (قصيدة المديح النبوي نحو شعرية جديدة) يكشف عبد الفتاح شهيد من المغرب عن بعض معالم تقنيات سرد السيرة النبوية وما يتصل

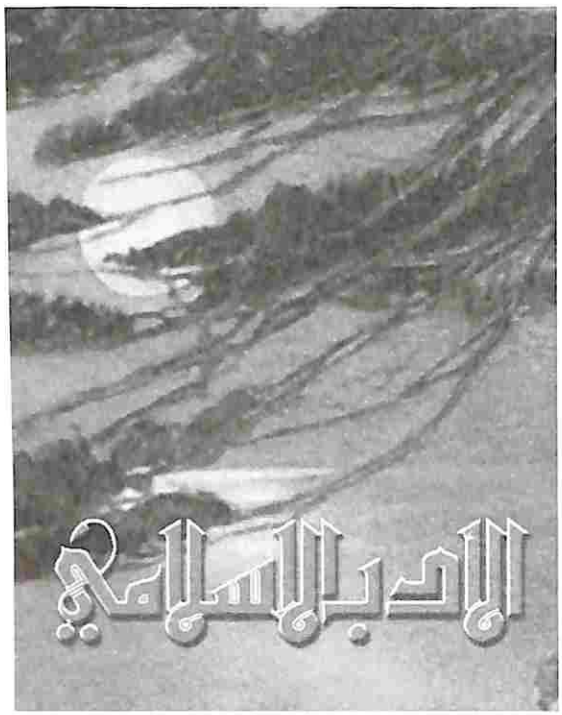

بها من ملاحظات، ويعدها جانبا واحدا من جوانب أخرى كثيرة يرى أنها تشكل بؤرة شعرية قصيدة المديح النبوي.

وبينما يختار لنا محمد أفقير من المغرب نموذجا من آداب الشعوب الإسلامية هو نموذج الأدب الأمازيغي فيحدثنا عن رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام؛ يصحبنا خورشيد الندوي من الهند في رحلة قصيرة نقرأ فيها عن مساهمة الهنود في الأدب الإسلامي بتآليفهم وكتبهم التي يذكر منها ستة تناولت موضوع الأدب الإسلامي من حيث المبادئ والأصول والأهداف والغايات.

عزيزي القارئ :

أكتفي بهذه الباقة العطرة من زهور العدد (٤٩) الذي فاح بأريج الشعر والقصة والمسرحية والدراسة والمقالة الأدبية، وقدم موضوعيا مادة تحضر فيها الأصالة والالتزام والوطنية والانتماء للأمة الإسلامية ولثوابت الأدب الإسلامي وأصوله في ثوب يحقق القيمة النوعية والجمالية الفنية في الشكل وفي سائر شروط الإبداع .

إنزال مظلّي في سماء دمشق

بقلم : محمد سعيد المولوي - سورية

حين كنا في السنة الأخيرة من الدراسة الثانوية كانت أكبر طموحات كثير من الشباب الانتساب إلى الكلية العسكرية أو الكلية الجوية . فقد كان منظر طلاب الضباط وهم يرتدون ملابسهم العسكرية مزينينها بالأشرطة ساترين أكفهم بقفازات بيضاء، متجمعين حول نادي الضباط أو متجولين في شارع " الصالحية " وقاماتهم منتصبة تعلوهم مظاهر الرجولة تسحر نفوسنا وتأسر قلوبنا .

لذا ما إن ظهرت نتائج امتحانات الدراسة الثانوية وأعلنت الدولة رغبتها في تنظيم مسابقة لمن يرغب من الشباب في إحدى الكليات الحربية أو الجوية أو البحرية حتى بادرت إلى التقدم إلى امتحان القبول في الكلية الجوية .

كان الامتحان الطبي صعبا ودقيقا وقد جزت مراحله كلها حتى إذا وصلت إلى امتحان العيون وصلاحيتها كانت الصدمة التي حطمت آمالي . فبعد أن أنهى الطبيب فحصي التفت إليّ وقال بكل هزء : " رح يا بني لو كنت راكبا طيارة لهوّرت ووقعت على الأرض " .

وخرجت كسير الخاطر محزونا لأتجه إلى طبيب عيون خاص ، وهناك تأكدت أن الرجل لم يتجن علي فقد كان محقا، وكانت عيناي تعادل قوة عين واحدة فهما مصابتان بالشرس " الانحراف " ولابد من وضع نظارة حتى تستقيم الرؤيا .

اشتريت النظارة وأنا لها كاره ، ففيها توضعت خيبة آمالي وعلى زجاجها تكسر مستقبلي المنشود، وحين وضعتها أمام عيني وحاولت السير كان لزاما علي أن أقع نحو الأرض أكثر من مرة، ولا سيما إذا كنت سأنزل من الرصيف. فقد كان الرصيف يرتفع أو ينخفض مستواه حسبما يروق للنظارة أن تتكرم علي .

استقرت كراهية النظارة في قلبي ، وكم تمنيت أن أتخلص منها فلم أستطع ، بل على العكس من ذلك فقد كانت تترسخ أكثر فأكثر . فكلما تقدمت في السن تقدمت هي تطالب بمزيد من درجات العدسات. حتى جاء يوم أصبحت لا أقدر أن أسير أو أقرأ بدونها . ولست أدري ماذا كان شعور والدي رحمه الله حين كنت أقف للصلاة والنظارة على أنفي فيقول لي : اخلع النظارة وصلِ لأن النظارة تمنع من حسن السجود . وكنت أجيبه وكيف سأستطيع أن أقرأ في الصلاة .. ثم أضحك .

سارت الأيام وجاءت حرب رمضان وكان أخي يؤدي الخدمة الإلزامية الثابتة وقد زودوه ببندقية رشاشة، ووجد خلسة من الوقت فأتى البيت يطمئن علينا . ولم يمض زمن طويل على مجيئه حتى أشرقت السماء بأضواء كاشفة كالمصابيح من السماء وانقلب إلى ما يشبه النهار ، وقال أخي : لقد ألقيت قنابل ضوئية خشية إنزال مظلي . وقد تكون هذه القنابل قد ألقاها العدو ليبين لأفراده المظليين أين سيهبطون .

وأسرعت إلى الشرفة ونظرت إلى السماء فإذا هي مليئة بالمظلات وهي تلمع ، وصحت : يخرب بيتهم لقد صنعوها .. وجاء أخي وقال : ما بالك ..؟! قلت : انظر إلى السماء .. فهذا إنزال مظلي ! وراح ينظر إلى السماء بينما دخلت الغرفة مسرعا ، وأحضرت بندقيته وجثوت في الشرفة على ركبتي وأخذت وضع الاستعداد لإطلاق النار .

وقال أخي مستغربا : أخي أين المظليون ؟

قلت : انظر إلى السماء ألا ترى .. وكانت

الرؤية قد تأكدت عندي إذ خلعت النظارة .

كانت المظلات في شكلها الأهليجي ، ولونها الأبيض اللامع ، وتحركها يمنة ويسرة لا تدع لي شكا .. وسألت أخي : ما رأيك أن ننتظر حتى يصبح المظليون قريبين، ثم نطلق النار . واعترض أخي وقال : إياك أن تطلق الرصاص فليس هناك مظليون .. قلت له : ما بك ألا ترى .. قال : من الذي لا يرى ؟! انظر إلى السماء لا يوجد شيء ، لكن كلامه لم يقنعني فقد كنت أرى المظلات وهي تتأرجح وتلمع بألوانها البيضاء .. قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله . أتريدني أن أشك بما أرى بعيني .. دعني .. بينما تتحقق أن هناك إنزالا مظليا فإن المظليين سيكونون قد تمكنوا من الأرض .. ونحن الآن نستطيع أن نصطادهم وهم في الجو .. وأسرع أخي إلى الداخل ثم عاد وبيده منظار مقرب وراح ينظر في السماء ثم قدم لي المنظار ، وقال لي : خذ انظر وتأكد !ونظرت بالمنظار إلى السماء فإذا المظلات قد أصبحت قريبة لكني لم أستطع أن أدقق النظر أكثر لأن النظارة لم تكن على أنفي .. ووضعت النظارة ونظرت إلى السماء .. يا الله ! أين ذهب المظليون ؟! لقد كانت السماء خالية .. واحترت ولعب بي الشك ، فأنا ومنذ خمس دقائق أرى المظلات هابطة .. والآن وبواسطة المنظار المقرب كنت أرى المظلات ، وتحول منظري إلى صورة مضحكة ، فحين أضع النظارة تغيب المظلات وحين أنزعها تمتلئ السماء بالمظلات !! ووجدتني أضحك .. لقد كنت أضحك من نفسي ، إذ تبين لي أني عندما كنت أنزع النظارة يلعب الانحراف دوره فتصبح النجوم اللامعة بقعا بيضاوية لا معة مهتزة ، فأظنها مظلات ، وعندما كنت أضع النظارة كانت تصح الرؤية فلا أرى سوى النجوم وتغيب عني المظلات . ونظرت إلى أخي وأنا أضحك !! نحمد الله أننا لم نطلق النار إذ كنا أحدثنا ذعرا في الحي والناس في غنى عنه .

وسبب ذلك كله هي النظارات، فمنذ اليوم الذي وضعناها على آنافنا أصبنا بانفصام

الورقة الأخيرة

مع مصطلح الشعر العمودي !

بقلم : د . عدنان علي رضا النحوي - السعودية

هناك خطأ شاع على الألسنة وفي الصحافة ، ولدى عدد من الأدباء ، حين يستخدمون كلمة " الشعر العمودي " ، بمعنى الشعر الموزون المقفى ، وهذا استعمال خاطئ ، لأن هذا المصطلح الفني لم نضعه نحن ، وإنما وضعه أدباؤنا المسلمون . ولم يكن للوزن والقافية علاقة بمصطلح " الشعر العمودي " أو " عمود الشعر " ، لأن الوزن والقافية لم يكونا موضع بحث أو خلاف في موضوع الشعر .

فلقد كان للشعر مفهوم واضح محدّد ، يختلف به عن النثر ، فبالإضافة إلى الأوزان والقوافي التي كانت تمثّل طبعاً عند العرب ، فكذلك كان لكلمة الشعر معنى خاص في القلوب ، وفيما بعد في المعاجم والدراسات . ذلك المعنى هو أن الشعر يعني العلم . ولكنّ هذا المفهوم لم يكن ليمنع الخيال والعاطفة عن الشعر ولا عن النثر . وفي اللغة العربية يمكن للأديب صاحب الموهبة أن يُفرغ في النثر روائع الخيال المجنَّح والعاطفة الغنية ، أو يفرغها في الشعر .

واستقرّ الأمر عند العرب عندما نزل القرآن الكريم على معنى واحد وتصوّر واحد للشعر ليتميّز به من النثر ، ذلك بأن الشعر هو الكلام الموزون المقفّى على الصورة التي نضج عليها آنذاك ، ثم يحمل بعد ذلك ما يشاء من المعاني والأساليب . وهذا ما عرف به ابن خلدون الشعر في مقدمته ، فيقول : " هو كلام مفصّل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة ، وتسمى كل قطعة بيتاً ... " ويقول : " واعلم أن فنّ الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم ... " ، هذا هو الوضع النهائي للشعر في اللغة العربية ، بغض النظر عن مرحلة سابقة يُظنّ بها ظنّاً .

هذا هو الشعر الذي وصلنا في مرحلة نضجه واستقراره ، في المرحلة التي اختار الله سبحانه وتعالى اللغة العربية لتكون لغة الوحي والقرآن الكريم ، ولغة النبوة الخاتمة ، ولغة الصلاة والعبادة .

وأصبح هذا الشعر سجيّةً وطبعاً لا يمكن أن يخرج إلا من موهبة حقيقية يضعها الله فيمن يشاء من عباده ، ولذلك قال الحطيئة :

الشّعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلّمهُ
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمهُ

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الموضوعات - المجلد الثالث عشر - الأعداد ٤٩ - ٥٢

الموضـــــــــوع	الـــكـــاتـــب	العدد والصفحة
أديب إسلامي		
- أبو الحسن الندوي	التحرير	٤٥/٥٠
- محمد عاكف أرصوي	التحرير	٥٢/٥٢
الافتتاحية		
- إطلالة على المغرب	رئيس التحرير	١/٥٢
- بأبي وأمي رسول الله	رئيس التحرير	١/٥١
- ثلاث مناسبات	رئيس التحرير	١/٥٠
- هجرة العقول المسلمة	رئيس التحرير	١/٤٩
الأقلام الواعدة	أحمد السعدني	١٠٠/٤٩
- هدوء مرعب - قصة	محمد الصديق	١٠١/٤٩
بريد الأدب الإسلامي		
- الأدب الإبداعي والبحثي بين طياتها	راشد الراجح	٤/٥٠
- الأدب الإسلامي .. رسالة جليلة	صالح بن عبد الله بن حميد	٤/٥١
- أدبني ربي ..	محبوب حاج حاحوم	١١٠/٤٩
- أرحنا بنا يا بريد	عبد الولي الشميري	٤/٥٠
- إضاءات الأدب الإسلامي	محمد عدنان سالم	٥/٥٠
- دعم المجلة يثاب الإنسان عليه	أحمد محمد باجنيد	٥/٥٠
- عدد يجل عن الوصف	محمد أحمد حسن فقيه	١١٠/٤٩
- القيمة النوعية والجمالية الفنية في العدد (٤٩)	صالح البوريني	١٠٢/٥٢
- لعلها ..	أنوار عبد الحكيم	١١٠/٤٩
- مجلة الأدب الإسلامي تعبر عن هويتنا الثقافية	محمد زغلول سلام	٥/٥٠
- هذه المجلة الرائدة ..	صالح بن عبد العزيز آل الشيخ	٤/٥١
ترويح القلوب		
- إنزال مظلي في سماء دمشق	محمد سعيد المولوي	١٠٤/٥٢
- نوادر وحكايات من مجالس الشعراء	أحمد فؤاد أمين	٩٢/٥٠
- وجبة فئران	عبد القدوس أبو صالح	١١١/٤٩
ردود وتعقيبات		
- عبده بدوي عاشق السودان	عبد الرحمن عوض	٩٥/٤٩
- عبده بدوي وباكثير في سيئون	سالم زين باحميد	٩٤/٤٩
- قراءة متواضعة في قصة (تائهة في محطات الدنا) لسكينة قدور	محمد عبد الرازق أبو مصطفى	٨٦/٥٢
- وقفة مع مسرحية ليلة دمشق	محمود محمد كحيلة	٧٨/٥٠
رسائل جامعية		
- الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان	علي يوسف اليعقوبي	٧٤/٥٠
- التيار الإسلامي في القصة القصيرة في مصر	فرج مجاهد عبد الوهاب	٨٢/٥٢
- محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث	يحيى بشير حاج يحيى	٥٨/٥١
- محمود محمد شاكر .. شاعراً	أماني حاتم بسيسو	٩٦/٤٩
الشعر		
- آية الخلق	محمد ذيب النطافي	٩٦/٥١
- آية من وفاء	محمد سليم الدسوقي	٥٣/٥٢
- أبا الزهراء	حيدر الغدير	٧٠/٥١
- ابتهال	محمد أحمد الصحبي	٦٢/٤٩
- إرث المعتصم	فاطمة شنون	١٧/٥٠
- أطلال	حسين أحمد الرفاعي	٧٩/٤٩

الموضـــــــــوع	الـــكـــاتـــب	العدد والصفحة
- ألق العفاف	بدر محمد الحسين	٦٣/٤٩
- أنات قلبي	أشعري محمد	٤١/٥٠
- إنها هجرة الرسول	عمر خلوف	٢٦/٤٩
- أين الشباب ؟	سعيد عاشور	٣٢/٥٢
- أين الطريق إليك	صابر عبد الدايم	٧٦/٥١
- إيها أبا الزهراء	عبد القدوس أبو صالح	٨٠/٥١
- بالروح أفديك	عائض محمد سالم القرني	٧٥/٥١
- بحب رسول الله	محمد ضياء الدين الصابوني	٩٧/٥١
- بدعة الإبداع	عيسى جرابا	٦٦/٥٠
- تبّ وتبت	مبارك عبد الله المحيميد	٨٧/٥١
- الحب	عبد المعطي الدالاتي	٤٩/٥٢
- حب الرسول	عبد الغني التميمي	٧٨/٥١
- الحب والسلام	عبد المنعم عواد	٦٠/٥٠
- حين يغدو الشتم حضارة	محمد الحسناوي	٩٠/٥١
- ذبول	فواز اللعبون	٦٠/٥٢
- رسول الهدى (محمد صلى الله عليه وسلم)	عدنان النحوي	٨٤/٥١
- رفيقة دربي	عبد الغني التميمي	٥٧/٤٩
- رمز التسامح	أحمد بن عبد الله السالم	٦٤/٥١
- الروض الأريض	محمد الحافظ الروسي	٨٨/٥١
- الزقاق القديم	محمود أبو الهدى الحسيني	٩/٥٢
- الصادق الأمين	حسين باجنيد	٦٨/٥١
- غدر اليهود	عبد الجبار دية	١٩/٥٢
- غضبة في الحق	محمد سعد الدبل	٩٢/٥١
- فهرسة لبعض الحجارة	علي محمد محاسنة	١٨/٥٢
- فهل درى الغرب ما نعمى محمده	رضا رجب	٧٤/٥١
- في ذرى الآفاق	محيي الدين صالح	٩٩/٥١
- في سرب أحمد	بدر محمد الحسين	٢٧/٥١
- في المقبرة	جهاتي أبدي	٤١/٥٠
- في هوى الرسول	خالد حسن هنداوي	٧٢/٥١
- قدر النخيل	صديق المجتبى	٢٨/٥٠
- كان بالأمس	عبد العزيز سعد العديم	٤٨/٥٢
- كل غال فدا الرسول يهون	إسماعيل مصطفى إبراهيم	٦٦/٥١
- كلمات إلى أمير النور	محمد عبد الله عبد الباري	٩٤/٥١
- لابد	رضا رجب	٧١/٤٩
- لا نعرف المستحيل	حسن الأمراني	٦٧/٥١
- لقد كنت يوماً جميلة	محمد وليد	٦١/٥٠
- مجد الاستشهاد	مروان المريسي	٧٠/٤٩
- محمد شمس المحبة	وليد قصاب	١٠٤/٥١
- محمد (صلى الله عليه وسلم)	حسين علي محمد	٦٩/٥١
- حقد الغرب الدفين	عبد الله ناصر العويد	٨٢/٥١
- عدل الله	جاك صبري شماس	٨٢/٥١
- خير البرايا	عباس حافظ العبيد	٨٣/٥١
- من أنا ؟	إبراهيم العمري	٢٣/٥٢
- من تكون حبيبتي ؟	هاني عبد الله الملحم	٨٩/٤٩
- من مذكرات فاقد الذاكرة	عبد الناصر عيسوي	٣٣/٥٢

الموضـــــــــــوع	الـــكـــاتـــب	العدد والصفحة
- ميلاد النور	محمد هاشم رشيد	١٠٠/٥١
- الوقت هو الحياة	محيي الدين عطية	١٧/٥٢
- وكفاه الله	مصطفى النجار	٥٧/٥١
- هذا الصوت مبحوحاً	سعود اليوسف	٥٥/٥٠
- هذا النبي	محمود محمد كلزي	٩٨/٥١
- هكذا أنا	عادل باناعمة	٤٥/٤٩
- يا حامل القرآن	محمد عبد الرازق أبو مصطفى	٩/٤٩
- يا صديقي لا تسلني	ذياب عبد الكريم	٦٨/٥٢
- يا عناق النيلين	عبد الرحمن العشماوي	٤٢/٥٠
- يا ليتني صاليت فرية ظالم	نايف رشدان العتيق	١٠٢/٥١
القصة		
- إباء دمعة	جواهر علي الحمادي	٣٦/٥٠
- الجدران الأربعة	ثناء نجاتي عياش	٦٧/٥٠
- صمت القطيع	منيرة الأزيمع	٦١/٥٢
- الضياع	عبد الله علي الريمي	٤٦/٤٩
- رحلة فريدة	وليد الهودلي	٤٢/٥٢
- قصر في الجنة	زينب بيره جكلي	٨٠/٥٢
- عنقود العنب	جميلة محمد الجوفان	٦٧/٤٩
- كابوس روائي	ربيع زعيمية	٢٤/٥٢
- ليس هذا كل شيء	أحمد علي آل مريع	١٧/٤٩
- الموت شبعا	عماد الدين خليل	٣٤/٤٩
- موعد مع الطبيبة	منى محمد العمد	٥٢/٥٠
لقاء العدد		
- مع الدكتور . أبو بكر صالح البابكري	حوار / محمد أحمد حسن فقيه	٢٠/٥٢
- مع الأديبة سهيلة زين العابدين حماد	حوار / محمد باوزير	٢٨/٤٩
- مع الشيخ د . عائض القرني	حوار / شمس الدين درمش	٢٨/٥١
- مع الدكتور مصطفى محمود	حوار / سماح أحمد	٣٠/٥٠
المسرحية		
- الحنيفية والوفاء	محمد الحسناوي	٦٨/٥٠
- الشاعر والسوقة	نوال مهنى	٧٦/٥٢
- القصاص للكاتب التركي نيازي برنجي	ترجمة تسنيم محمد حرب	٨٤/٤٩
المقالات		
- أبو الفضل الوليد شاعر مهجري يعلن إسلامه	حسن علي شهاب الدين	٤٦/٥٠
- الأدب الإسلامي وريادة التوجيه	عبد الباسط بدر	١١٢/٤٩
- الأدب الأفغاني الإسلامي	حلمي محمد القاعود	٥٤/٥٢
- الأدب بين الالتزام والإلزام	عبد القدوس أبو صالح	٦/٥٠
- الأدب مرآة الحياة	عبد الباسط بدر	٩٤/٥٠
- أهل الكهف بين توفيق الحكيم وأبي الحسن الندوي	غازي مختار طليمات	٣٣/٥٠
- بيان ..	رابطة الأدب الإسلامي العالمية	٤/٥١
- التأثير الإسلامي في الأدب الملايوي	روسني بن سامه	٣٨/٥٠
- تأثير المدائح النبوية الأولى في شعر الحماسة الإسلامية	عبد القدوس أبو صالح	١٢/٥١
- تجانس الرؤية والدلالة في شعر شكيب أرسلان	سعاد عبد الله الناصر	٥٨/٤٩
- تجربة الأمن والفقد في قصيدة الموت والجناح ..	شلتاغ عبود	٧٤/٤٩
- ترشيد خطوات الأدب الإسلامي	عماد الدين خليل	٤/٥٢
- جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية	أبو الحسن الندوي	٦/٥١

الموضـــــــــوع	الـــكـــاتـــب	العدد والصفحة
والأردية		
- رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام	محمد أفقير	٨٠/٤٩
- الرموز واستدعاء الشخصية التراثية في قصة هوامش في سيرة ليلى	حسين علي محمد	٤٢/٤٩
- الشعر الإسلامي الحديث ملامح عامة في الرؤية	وليد قصاب	١٠/٥٢
- صورة الجواد معن بن زائدة في مرآة الشاعر مروان بن أبي حفصة	أحمد منصور نفادي	٦٢/٥٠
- الطبيعة منطلقا للرؤية في الأدب الإسلامي ..	منجد مصطفى بهجت	٦٢/٥٢
- فروخ أحمد شاعر الدعوة والثقافة الإسلامية	محمد نجم الحق الندوي	٧٠/٥٢
- فلسطين في الشعر الجزائري	سعد بوفلاقة	١٨/٤٩
- القدس في الشعر المغربي المعاصر	إدريس الكنبوري	٣٤/٥٢
- قراءة في رواية دم لفطير صهيون لنجيب الكيلاني	إبراهيم سعفان	٦٤/٤٩
- القصة القرآنية ومناسبتها لغايات التنزيل	يوسف غريب	٤٤/٥٢
- قصيدة المديح النبوي نحو شعرية جديدة	عبد الفتاح شهيد	٤/٤٩
- لا تحسبوه شراً لكم	حسن بن فهد الهويمل	١٧/٥١
- لقاء مع شاعر جاهلي	زيد محمد الجهني	٩٠/٤٩
- محمد بسام ملص جسر بين أطفالنا وعالمنا المعاصر	عبد التواب يوسف	٤٨/٤٩
- محمد صلى الله عليه وسلم في مرآة الآداب العالمية	أحمد فؤاد أمين	٤٢/٥١
- محمود حسن زيني .. صبح الشبيكة	حسن الوراكلي	٤٠/٤٩
- مدخل عام لمسيرة مصطلح الأدب الإسلامي - مساهمة الهنود في الأدب الإسلامي	عباس المناصرة	٢٦/٥٢
- مع مصطلح عمود الشعر العربي	خورشيد أشرف الندوي	٧٠/٤٩
- مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر - شعر عبد الرحمن العشماوي نموذجا	عدنان النحوي	١٠٦/٥٢
- من ظواهر التأثر بالبيان القرآني	بسيم عبد العظيم	١٨/٥٠
ملتقى الإبداع	صابر عبد الدايم	١٠/٤٩
- ذكرى الأطلال - شعر	حمد بن دخيل الله	٨٩/٥٢
- القارة المنسية - شعر	سامي البكر	٨٨/٥٢
- المفتاح - قصة	عبد الستار فتحي الألفي	٨٨/٥٢
- ومضات - خاطرة	عبد الله بكار	٨٩/٥٢
من تراث الأدب الإسلامي		
- توبة الفرزدق - (نثر)	أبو علي القالي	٥٦/٤٩
- الدنيا - (نثر)	الحسن البصري	٥٠/٥٠
- ما كان من خلقي (شعر)	عبد الله سبرة الحرشي	٥١/٥٠
- مكارم الأخلاق (شعر)	الحكم بن عبدل الأسدي	٥١/٥٢
- من شمائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - (نثر)	ضرار الصدائي	٥٠/٥٢
من ثمرات المطابع		
- حركتنا النقدية بين عوائق الداخل وتهميش المراكز	محمد الفاضل	٧٤/٥٢
- سنة الله فيمن سب رسوله صلى الله عليه وسلم	حسام عبد العزيز بيومي	٤٦/٥١
- الشاعرية في الأدب	حنا مينة	٧٢/٤٩
- الشعر العمودي وقضية الشعر الجديد في رؤى النقاد	طه أبو كريشة	٥٦/٥٠
من مكتبة الأدب الإسلامي		
- بديع الزمان النورسي أديب الإنسانية -تأليف حسن الأمراني	محمد الصديق	٨٠/٥٠
- حسين مجيب المصري- تجربة فريدة في الشعر العربي	محمود حسين عيسى	٩٠/٥٢

الموضـــــــــوع	الـــكـــاتـــب	العدد والصفحة
الحديث - تأليف صلاح رشيد		
- الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين تأليف د . النبوي شعلان	خليل أبو ذياب	٦٢/٥١
- صاحبة الحرير الأخضر - تأليف عبد الرحمن العشماوي	التحرير	٩٨/٤٩
- قراءة في رواية الحب يأتي مصادفة تأليف ثروت مكايد عبد الموجود	علي محمد الغريب	٨٠/٥٠
- المدائح النبوية في العصر المملوكي تأليف د . محمود سالم محمد	التحرير	٦٢/٥١
- من الشعر الإسلامي الحديث - شعراء الرابطة	التحرير	٩٨/٤٩
- نصوص من النقد العربي القديم في الاتجاه الإسلامي تأليف د . وليد قصاب	التحرير	٩١/٥٢

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الكتاب - المجلد الثالث عشر - الأعداد ٤٩ - ٥٢

الـــكـــاتـــب	العدد والصفحة	الـــكـــاتـــب	العدد والصفحة
- إبراهيم سعفان	٦٤/٤٩	- حسن بن فهد الهويمل	١٧/٥١
- إبراهيم العمري	٢٣/٥٢	- حسن الوراكلي	٤٠/٤٩
- أبو الحسن الندوي	٦/٥١	- حسين أحمد الرفاعي	٧٩/٤٩
- أبو علي القالي	٥٦/٤٩	- حسين باجنيد	٦٨/٥١
- أحمد السعدني	١٠٠/٤٩	- حسين علي محمد	٦٩/٥١،٤٢/٤٩
- أحمد عبد الله السالم	٦٤/٥١	- حصة يوسف العوضي	٥٥/٥١
- أحمد علي آل مريع	١٧/٤٩	- الحكم بن عبدل الأسدي	٥١/٥٢
- أحمد فؤاد أمين	٩٢/٥٠، ٤٢/٥١	- حلمي محمد القاعود	٥٤/٥٢
- أحمد فضل شبلول	٨٢/٥٠	- حمد بن دخيل الله	٨٩/٥٢
- أحمد محمد باجنيد	٥/٥٠	- حنّا مينة	٧٢/٤٩
- أحمد منصور نفادي	٦٢/٥٠	- حيدر الغدير	٧٠/٥١
- إدريس الكنبوري	٣٤/٥٢	- خالد حسن هنداوي	٧٢/٥١
- أشعري محمد	٤١/٥٠	- خليل أبو ذياب	٦٢/٥١
- أماني حاتم بسيسو	٩٦/٤٩	- خورشيد أشرف الندوي	٧٠/٤٩
- أنوار عبد الحكيم	١١٠/٤٩	- ذياب عبد الكريم	٦٨/٥٢
- بدر محمد الحسين	٦٣/٤٩	- راشد الراجح	٤/٥٠
- بسيم عبد العظيم	١٨/٤٩	- ربيع زعيمية	٢٤/٥٢
- تسنيم محمد حرب	٨٤/٤٩	- رضا رجب	٧١/٤٩، ٧٤/٥١
- ثناء نجاتي عياش	٦٧/٥٠	- روسني بن سامة	٣٨/٥٠
- جاك صبري شماس	٨٢/٥١	- زيد محمد الجهني	٩٠/٤٩
- جميلة محمد الجوفان	٦٧/٤٩	- زينب بيره جكلي	٨٠/٥٢
- جواهر علي الحمادي	٣٦/٥٠	- سالم زين باحميد	٩٤/٤٩
- جهاتي أبدي	٤١/٥٠	- سامي البكر	٨٨/٥٢
- حسن الأمراني	٦٧/٥١	- سعاد عبد الله الناصر	٥٨/٤٩
- الحسن البصري	٥٠/٥٠	- سعد أبو الرضا	٥١/٥١
- حسن علي شهاب الدين	٤٦/٥٠	- سعد بو فلاقة	١٨/٤٩

الكاتب	العدد والصفحة	الكاتب	العدد والصفحة
- سعود اليوسف	٥٥/٥٠	- غازي طليمات	٣٣/٥٠، ٥٣/٥١
- سعيد عاشور	٣٢/٥٢	- فاطمة شنون	١٧/٥٠
- سماح أحمد	٣٠/٥٠	- فرج مجاهد عبد الوهاب	٨٢/٥٢
- شلتاغ عبود	٧٤/٤٩	- فواز عبد العزيز اللعبون	٩/٥٢
- شمس الدين درمش	١٠٢/٤٩، ٨٢/٥٠	- مأمون فريز جرار	٥٢/٥١
	٢٨/٥١و ٥٠و١٠٦،	- محبوب حاج حاحوم	١١٠/٤٩
	٩٢/٥٢	- محمد أحمد حسن فقيه	١١٠/٤٩، ٢٠/٥٢
- صابر عبد الدايم	١٠/٤٩، ٧٦/٥١	- محمد أحمد الصحبي	٦٧/٤٩
- صالح البوريني	١٠٢/٥٢	- محمد أفقير	٨٠/٤٩
- صالح بن عبد الله بن حميد	٤/٥١	- محمد باوزير	٢٨/٤٩
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ	٤/٥١	- محمد الحافظ الروسي	٨٨/٥١
- صديق المجتبى	٢٨/٥٠	- محمد الحسناوي	٦٨/٥٠، ٩٠/٥١
- ضرار الصداني	٥٠/٥٢	- محمد الرابع الندوي	٣٦/٥١
- طه أبو كريشة	٥٦/٥٠	- محمد زغلول سلام	٥/٥٠
- عائض محمد سالم القرني	٧٥/٥١	- محمد ذيب النطافي	٩٦/٥١
- عادل با ناعمة	٤٥/٤٩	- محمد سعيد المولوي	١٠٤/٥٢
- عباس حافظ العبيد	٨٣/٥١	- محمد سليم الدسوقي	٥٣/٥٢
- عباس المناصرة	٢٦/٥٢	- محمد الصديق	١٠١/٤٩، ٨٠/٥٠
- عبد الإله بكار	٨٩/٥٢	- محمد ضياء الدين الصابوني	٩٧/٥١
- عبد الباسط بدر	١١٢/٤٩، ٩٤/٥٠،	- محمد عبد الرازق أبو مصطفى	٩/٤٩، ٨٦/٥٢
	٢٢/٥١	- محمد عبد الله عبد الباري	٩٤/٥١
- عبد التواب يوسف	٤٨/٤٩	- محمد عدنان سالم	٥/٥٠
- عبد الجبار دية	١٩/٥٢	- محمد الفاضل	٧٤/٥٢
- عبد الرحمن العشماوي	٤٢/٥٠	- محمد نجم الحق الندوي	٧٠/٥٢
- عبد الرحمن عوض	٩٥/٤٩	- محمد وليد	٦١/٥٠
- عبد الستار فتحي الألفي	٨٨/٥٢	- محمد هاشم رشيد	١٠٠/٥١
- عبد العزيز سعد العديم	٤٨/٥٢	- مبارك المحيميد	٨٧/٥١
- عبد الغني التميمي	٥٧/٤٩ ، ٧٨/٥١	- محمود أبو الهدى الحسيني	٩/٥٢
- عبد الفتاح شهيد	٤/٤٩	- محمود حسين عيسى	٩٠/٥٢
- عبد القدوس أبو صالح	١١١/٤٩، ٤/٥٠ .	- محمود محمد كحيلة	٧٨/٥٠
	١٢/٥١ و ٨٠	- محمود محمد كلزي	٩٨/٥١
- عبد الله بن سبرة الحرشي	٥١/٥٠	- محيي الدين صالح	٩٩/٥١
- عبد الله علي الريمي	٤٦/٤٩	- محيي الدين عطية	١٧/٥٢
- عبد الله ناصر العويد	٨٢/٥١	- مروان المريسي	٧٠/٤٩
- عبد المعطي الدالاتي	٤٩/٥٢	- مصطفى النجار	٥٧/٥١
- عبد المنعم عواد	٦٠/٥٠	- منجد مصطفى بهجت	٦٢/٥٢
- عبد الناصر عيسوي	٣٣/٥٢	- منى محمد العمد	٥٢/٥٠
- عبد الولي الشميري	٤/٥٠	- منيرة الأزيمع	٦١/٥٢
- عدنان النحوي	٨٤/٥١ ، ١٠٦/٥٢	- نايف رشدان العتيق	١٠٢/٥١
- علي محمد الغريب	٨٠/٥٠	- نوال مهنى	٧٦/٥٢
- علي محمد محاسنة	١٨/٥٢	- وليد قصاب	١٠٤/٥١ ، ١٠/٥٢
- علي يوسف اليعقوبي	٧٤/٥٠	- وليد الهودلي	٤٢/٥٢
- عماد الدين خليل	٣٤/٤٩ ، ٤/٥٢	- هاني عبد الله الملحم	٨٩/٤٩
- عمر خلوف	٢٦/٤٩	- يحيى بشير حاج يحيى	٥٨/٥١
- عيسى جرابا	٦٦/٥٠	- يوسف غريب	٤٤/٥٢

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - د.عبدالباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال - د.سعد أبو الرضا.
٦- ديوان «البوسنة والهرسك» - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان «يا إلهي» - محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د.عودة الله القيسي.
١٠- ديوان «مدائن الفجر» د.صابر عبدالدايم.
١١- العائدة «رواية» - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» - د.غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د.حلمي القاعود.
١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» - د.جابر قميحة.
١٥- ديوان «في ظلال الرضا» - أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د.عماد الدين خليل.
١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
١٩- د. محمد مصطفى هدارة - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د.ماجدة مخلوف.
٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية» محمد رشدي عبيد.
٢٣- الآمال صارت آلاماً - رواية من الأدب التركي - ترجمة د . عوني لطفي أوغلو.
٢٤- نحو كوكب الحرية - رواية من الأدب الفارسي - ترجمة عثمان أيزدبناه.
٢٥- مملكة النحل - رواية من الأدب التركي - ترجمة كمال أحمد خوجه.
٢٦- ديوان أقباس - شعر طاهر العتباني.

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين « مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي » تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

تحت الطبع:

١- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د . كمال سعد خليفة.
٢- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية.
٣- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
٤- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ثلاثة كتب).
٥- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠ كتب).
٦- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي:
- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي :

* السعودية :
- الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع:
- ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض - الرمز البريدي ١١٦٧١
- هاتف: ٤٨٧١٤١٤ ، فاكسميلي: ٤٨٧١٤٦٠
* الإمارات العربية المتحدة:
- دبي - دار الحكمة - هاتف ٢٦٦٥٢٩٤ - فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ - ص.ب: ٢٠٠٧
* الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨١٦٨٨٤
* البحرين: المنامة - مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع - هاتف ٧٢٥١١١ - فاكس ٧٢٢٧٦٣
* قطر: الدوحة - مكتبة الرونق - هاتف ٤٦٦٩٥٥٥-٤٨٨١٨٧٨
* مصر: القاهرة - دار أخبار اليوم - هاتف ٥٧٨٢٧٠٠ - ٥٧٨٢٥٤٠
* الأردن: عمان - دارالمأمون للنشر والتوزيع، ص.ب ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ - هاتف وفاكس ٤٦٤٥٧٥٧
* اليمن : صنعاء - دار القلم للنشر والتوزيع - هاتف ٢٧٢٥٦٣ - فاكس ٢٧٢٥٦٢
* المغرب: الدار البيضاء - الشركة العربية الإفريقية - هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ - فاكس ٢٢٤٩٢١٤

عنوان الموقع في الإنترنت: web page adress:www.adabislami.org
العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: info@adabislami.org

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة .....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ .....

بيانات المشترك

الاسم: .....

الجنسية: .....

الوظيفة أو العمل: .....

العنوان: .....

هاتف المنزل: ..... هاتف العمل: .....

ملاحظات أخرى: .....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً - خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة **رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:**

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ..... يرسل هدية إلى:

الاسم: .....

العنوان: .....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية - حساب المجلة

بمبلغ: .....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....

الوظيفة أو العمل: .....

العنوان: .....

هاتف المنزل: ..... هاتف العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: .....

المبلغ المدفوع: .....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً - خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

المنهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

بابك لعالم

الفكر والمعرفة

مع تحيات

دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص . ب ٢٩٢٥ ، هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ ، فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

البريد الإلكتروني: E-MAIL:INFO@AL-MANHALMAGAZINE.COM

عنوان الموقع: WWW.AL-MANHALMAGAZINE.COM

إسلامية المعرفة

فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي

السنوي:

خليج. أمريكا. استراليا. اليابان. اوروبا. نيوزيلندا:

دولاراً أمريكياً - للمؤسسات 100 دولار أمريكي

دول العالم:

دولاراً أمريكياً - للمؤسسات 70 دولار أمريكي

التسديد:

شيك مصرفي مسحوب على احد المصارف الاجنبية

المركز اللبناني للابحاث والدراسات الحضارية [LCCRS

أو تحويل المبلغ الى العنوان التالي:

LCCRS- Bank Audi, Bechara Khoury Beyrouth

Acc. No: 582805461002062O1

كورنيش المزرعة - شارع احمد نقي الدين
بناية كولومبيا سنتر - قسم ا - طابق 4
بيروت - لبنان
الهاتف : 00961-1-707361
الفاكس: 00961-1-311183

قسيمة إشتراكٍ في إسلامية المعرفة

/ تجديد إشتراكي بـ [ ] نسخة إعتباراً من [ ] ولمدة [ ] عام.

حوالة بريدية بقيمة .....

ة .....

.....

.....

التاريخ .....

١٤٠١هـ - ١٩٨١م
1401H—1981AC